

فهرس العدد

2	مولود قاسم نايت بلقاسم	إليه سيدتنا الجامعة ! أتيتين في ضللك هامة ؟
		النقطة الاولى :
8	د. شارل روبر آجرون	الاضطرابات الثورية في الجنوب التسنطيني
39		(نوفمبر 1916 - يناير 1917) توصيات لجنة النقطة الاولى
		النقطة الثانية :
41	د. موديس بوكاي	الدين ، والكتب المقدسة ، والمعلم
53		توصيات لجنة النقطة الثانية
		النقطة الثالثة :
57	د. اندوارد شورتر	تكوين (وحل) الاسراء المصرية
77		توصيات لجنة النقطة الثالثة
		النقطة الرابعة :
81	د. رفعت ي. عبيد	فضل العرب على أوروبا في ميدان نشأة وتطور النظام
92		الجامعي في العصور الوسطى توصيات لجنة النقطة الرابعة
		النقطة الخامسة :
98	د. شارل ل. قيدز	سياسة الولايات المتحدة تجاه الثورة الجزائرية
		توصيات لجنة النقطة الخامسة
107	مولود قاسم نايت بلقاسم	فليدق اذن جرس الخطر واخطيطة ، بالطليل والمزمار والفيطة !
111	مولود قاسم نايت بلقاسم	أبعاد ثقافية وتربوية (حديث مع صحيفة المجاهد اليومية)
122		استدراك
	في باقي الصفحات	نصوص وترجمات بالفرنسية

(1) $\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{r^2} \right) = -\frac{2}{r^3} \frac{dr}{dt}$



1. ארץ ישראל
 2. ארץ ישראל
 3. ארץ ישראל
 4. ארץ ישראל
 5. ארץ ישראל
 6. ארץ ישראל
 7. ארץ ישראל
 8. ארץ ישראל
 9. ארץ ישראל
 10. ארץ ישראל

- مسیحی -

[illegible]

(I) : אֲנִי הָאֵל וְעוֹד אֶהְיֶה

امامنا للحضار والنقاش نقاط خمس ، سنطرقها بصراحة وجهارا لا بالتواضع وهمس ،
وستبقى هذه طريقتنا كما هي اليوم وبالامس ، حتى نخرج عن النطق والقراءة وان
باللمس ، وتكون اذ ذاك أجدر بأن يطوبنا الرمس ، ونختفي عن الضوء والشمس ، ولكن
لن يلحق روح المنتقيات الطمس !

انها روح النقاش الحر ، الذى نذوق فيه الحلو والمر ، وتتلقي فيه أحيانا الشخير أكثر
من البر ، لقدح زبد الافكار الغر ، واستخلاص الفصوص الدر .

1) النقطة الاولى هي : « الاوراس أمجاد وانجاد »

نتطرق فيها لما للمنطقة من ليال وأيام ، ومن قعود وقيام ، وكم من ليلة هي أغر من
يوم ، وهذا يعرفه وعاناه القوم ، المجبولون على الصبر والصوم ، وتدير الاحداث وحسن
الموم ، وعدم الحشية فى الحق من أى لوم ، والتضحية له بالرغد والنوم !

2) والنقطة الثانية هي : « الدين والعلم »

نبحث فيها ما يقال عن الدين ، من كل خصم أو سدين ، ومن جميع من ذمته بريئة
أو مدين ، سواء بأعلاه أو سفلاه يدين !

هل الدين للعلم حقاً مائق ، وعن كل تقدم صحيح عائق ، وليس لهما بالجو الرائق ،
ولا بالاطار المناسب اللائق ؟ هل لأحد عن هذا الحجج الوثائق ؟ أين هذا المعارف الذائق ،
ذو الراى المدعم الشائق ، والسكر الثاقب الفائق ؟ هل هو مخرج لنا من المضائق ،
أم الى الهاوية بنا مندفع سائق ، بنفسه غير واثق ثائق ؟

3) والنقطة الثالثة هي : « نظرة جامعة على الجامعة » ، عن دور الاسلام فى تطويرها
من جامع الى جامعة ، وكيف لم تعد شمسها طالعة ، وبدورها كما ينبغي ضالعة ، بل
أصبحت لكل إهانة بالعة ، ولتقاليدها قالعة ، ولسلطتها بنفسها خالعة ، وأمام كل
شرذمة هالعة .

فإذا أصبحت محنة الرجل دائمة ، وحياته في العالم أضحت عائرة ، والقيامة عليه دوما قائمة ، والمصائب عليه من كل صوب حائرة ، وكاد أن يبيت دون السائمة ، حتى غدت نفسه معقدة له لائمة ، والحظوظ عن مصيره نائمة ، وهو مهمل كالحیوانات الهائمة ، وتتن بذلك الآن هیئات عديدة ، بأسماء متنوعة جديدة ، قوائها في أوروبا مديدة ، واحتياجاتها كل يوم شديدة ، وآراؤها غالبا سديدة ، « للدفاع عن حق الرجل » ، كي لا تقطع لجنته الارجل ، فان مأساة العجزة رجالا ونساء ، والاطفال الصغار البؤساء ، والحيوان الایکم صباح مساء ، لتبدو فظاعتها خاصة في كبرى العطل ، حيث يشتد على القوم الحطل ، فيلقون بالعجزة في الملاجی ، التي لیست اطلاقا بالملاجی ، بل هی للموت حقا عن المراجی !

انه لیرمی بالكلب عنوان الوفاء ، من سیده صاحب الجفاء ، مطرودا موكولا للشارع ، يجوبه كالثائه الذارع ، من الانسان « الذكي البارع » ، أو یربطه للموت بالعمود الفارع ، والمسكين من الجوع والمعش كارع ، الا ان مرع اليه صدفة هارع ! انه الانسان للشر الزارع ، وان كان كذبا الى الله الضارع ، والموعد الحق هو اليوم القارع !

هكذا تربط الكلاب بالاشجار ، حيث یعذبها الصغار بالاحجار ، وكل ذلك لراحة الفجار ، الذين هم بالارواح التجار ، اذ لم یجدوا ضدهم الزجار !

(5) **والنقطة الخامسة** هی : « ماض ومضى هی الجزائر ، ولیست بطفل ولا طیف زائر » ، نذكر بها شبابها بماضیها العریق ، وبالمدن الاصل لا الزائف البریق ، ولئن اصاب بعض الاذهان الحریق ، فتاحت وضلت عن سواء الطريق ، ونالت فی نظر العلم نصیب الفریق ، فالمرخون لیسوا طرا من هذا الفریق !

نلقن بها الشباب تاریخ الوطن الام ، الذي ذیف لیكون له فعل السم ، حتى قیل عنا : « هم عن معنى الدولة والامة الصم ! » ، بینما التاریخ یروی عن الامجاد الشم !

الیس ماسنیسا أول من قال : « افریقیا للافارقة » ؟ (5) ألم یذكر ذلك رومان واغارقة ؟ وهل تنكرونه اليوم مغاربة كنتم أو مشارقة (6) ، شیعة أو أشاعرة أو ازارقة ؟ فلقد اقربہ احبار وبطارقة !

(1) Salluste : *Belium Jugurthae*.

(5) حرب یوغورطا .

(6) یمعنی « مشارق الارض ومغاربها » و « رب المشرقین ورب المغربین » ، آی مغربی العالم كله ، عدا النزهاء الذين اثرتنا الیهم ، وهم موجودون أيضا — والحمد لله — فی العالم كله .



من اليمين إلى اليسار السادة :
 النقيب بلقاسم نواسرية ، مسؤول بالقسم العسكري وممثل لقائد القطاع العسكري السيد أحمد لتبالي في ياتنة ، نور الدين
 صحراري ، والي ياتنة ، مولود قاسم نايت بلقاسم ، وهو يلقى كلمة الافتتاح ، والمقدم محمد علام ، قائد المدرسة التطبيقية
 لأسلحة القتال بياتنة وممثل قائد الناحية العسكرية الخامسة .



الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر 1916 - يناير 1917)

د. شارل روبر أجرون

الاستاذ بكلية علوم الانسان :
معهد التاريخ - جامعة فرانسوا
رابلي - تور - (فرنسا)

من الثابت الشائع ، ومن الصحيح أيضا أن الاوراس ،
« هذه المنطقة القبايلية الجنوبية » ، كان أحد معاقل المقاومة
الجزائرية طيلة الحقبة الاستعمارية كلها : ألم يكن مسرحا
لثورات متكررة تكاد تكون دورية ؟ على أن مسجل الاخبار
والوقائع ربما تساهلوا كثيرا لدى تعدادهم لهذه الثورات ،
في ربط ثورات 1859 ، 1860 ، 1864 ، 1871 ، و 1879
بانتفاضات سنة 1916 ، وقد تحدث بعضهم عن ثورة كبرى
للالوراس فيما بين نوفمبر 1916 ومايو 1917 ، وهما كان
في هذا القول من مبالغة فان المرء لا يسعه الا أن يقتنع به لدى تحليله للاضطرابات التي
هزت الجنوب القسنطيني طيلة شهرين تقريبا ، من الحفنة الشرقية الى جبل شرشار ، أما
الاوراس في حد ذاته فلم تلحقه هذه الاضطرابات الا قليلا ، (1) .



وفي الأيام الموالية ، ثار عدد كبير من دواوير بلدية بلزمة المتزجة ، والتحق رجال مسلحون بالأحراش المحيطة بها ، ولا سيما في جبل مستاوة كما سبق أن اعتصم بالجنوب رجال آخرون بجبال متليلي .

وفي الشمال ، رفض أربعة أو خمسة دواوير في دائرة قسنطينة وفي بلدية عين مليلة بالذات تقديم مسجلهم « بعين كرشة » والتحق بعض هؤلاء بالجبال القريبة وهي جبال قريون و فرجوج و بوغريف وتم إختطاف بعض المسجلين للتجنيد . وفي يوم 18 هاجم نحو مائة من رجال أولاد صباح ببلدية عين القصر قرية شمورة القديمة المأهولة بالمسلمين ، وأعرضوا عن قرية شمورة الجديدة المأهولة بالمعمرين .

وطلت قبائل الاوراس ، التي كان يتخوف منها ، متركبة ، باستثناء فرقتين من دوار زلاطو لدى بني بوسليمان ، وقد أعلن المصيان 1500 من سكان هذا الدوار البالغ عددهم 35 ألفا ، وأظهروا ذلك ببعض أعمال النهب . وفي بلدية خنشلة المتزجة ، حمل السلاح غداة يوم 11 نوفمبر عدد من عشائر دوار أولاد ششار (وهم بين 2 و 5 حسب المصادر) وكذا دوار عليناس برمته .

وقد تشكلت في الجملة ثلاث مناطق تمردية : أهمها هي : « بلزمة » و متليلي وسهل بركة ، والمنطقة الثانية في الاوراس الشرقي وششار ، والثالثة في الجبال الواقعة بين عين كرشة و خنشلة (فجوج بوغريف) .

وأول ما قامت به القيادة العسكرية الفرنسية التي لم تكن تتوفر في الواقع الا على ستة آلاف جندي في حالة استعداد للقيام بالعمليات العسكرية ، وهم من السنغاليين المسكرين ببسكرة خاصة ، وهو استخدام هذه القوة لحماية مراكز المستوطنين (مثل بيرنيل وكورنای وغيرهما) والنقاط الاستراتيجية مثل : أريس وطكوت . وأمام سلبية المتمردين النسبية الذين اقتصروا على بعض أعمال « لتغليص اخوانهم المجندين بالقوة » انتقلت القيادة العسكرية الفرنسية الى الهجوم المعاكس في 18 نوفمبر . وقد وجهت القوات السنيغالية للقيام بعمليات في جبل بوسيدآن ثم في مستاوة حيث خسرت

المسلمون من خسارة خلال العمليات بنحو مائة قتيل . الا أن هذا الرقم كان يبدو في الواقع للنواب البرلمانيين أعضاء لجنة الشؤون الخارجية التي جاءت للتحقيق في عيين المكان ، أقل مما هو في الواقع . وقد شنع تقرير أعضاء اللجنة بهذه « المذبحة التي لا يمكن قبولها » تلك المذبحة التي كان يطلق فيها النار أحيانا على الاشخاص الفارين . واستنكر التقرير ما حصل من رفض استسلام دوار اولاد مسعود لكونه جاء متأخرا . كما أدان النواب البرلمانيون أساليب الانتقام الجماعي المتمثل في احراق المشاتي (المداشر) وافراغ المخازن ، ومصادرة الحبوب والمواشي ثم بيعها ، وقد استنكر الجنرال موانيه ذاته من تجاوزات جنود الزواوه من اوروبيي اجزائر الذين « تسبوا في اثاره أحداث بلدية بلزمة » . ولا تزال ذاكرة الجزائريين الجماعية تذكر بوجه خاص أعمال « السود السنيغاليين الذين كانوا يضرمون النيران ، وينتهكون الاعراض ، يقتلون » (4) .

ان مجرد هذا التذكير بالوقائع لي طرح السؤال الاول الآتي : ترى أليكون القمع العسكري قد قضى في المهدي على ثورة أوسع ؟ ذلك ما لمحت اليه التقارير العسكرية ، لكن دون التاكيد عليه . ويقول نبا اعتمدته القيادة العسكرية : ان ثوار الاوراس وششار ربما قرروا في سيدي فتح الله مهاجمة « مدينة » ثم أريس وتمكوت في الليلة بين 28 و 29 ديسمبر ، وذلك للتأثير على المتحدين . ويقال بأنهم لم يعدلوا عن مشروعهم الا عندما شاهدوا وحدات مسلحة بالرشاشات والمدافع . الا أن هذه المعلومات مستقاة من مصدر وحيد ، ولم يمكن التثبت منها .

ويرى المدنيون بأن الرعب الذي اثاره سرب طائرات فارمان كانت له آثار ايجابية . والواقع ان الطائرات الست القادمة من التراب التونسي قد قامت ببعض تحليلقات استكشاف ابتداء من فاتح فبراير ، وسرعان ما لحقت اضرار بثلاث منها عرضا . وقد لاحظ حاكم خنشلة بأنها « كانت موضوع تسلية لا يثار رهبة » . لذلك اخذت ابتداء من 12 فبراير في القا ، بعض القنابل بعيدا عن القرى ، وذلك على سبيل الانذار . واذا كان هناك من اثر رادع فليس مرده الى الطائرات بل مرده دون شك الى مضاعفة عدد الجيوش المستخدمة البالغ في فاتح ديسمبر 1916 - 6142 جنديا ، و 106 ضابط ، والبالغ عددهما في فاتح يناير 1917 ، 13892 رجلا و 275 ضابط . لكن يجب أن نلاحظ بأن حركة

من 300 ألف ساكن ، أمر يطابق الواقع . واكيد أن اثنين من سامي الموطفين اقترحوا في روايتهما التاريخية للحوادث بصورة خاصة أرقاما أعلى (9) . الا أن نقد المصادر لا يسمح بالاخذ بها . كما أنه من الخطأ أن نحصر - باسم ما لا أعلمه من الرومانطيقية - هذه الثورة في « الشاوية المتصلبين من سكان جبال الاوراس » « حادثة » فاندى « هذه للقضايا الحاسرة » كما قال أحد المروجين الفرنسيين . . .

لكن السؤال يجب أن يطرح : ما هي الاسباب الحقيقية لهذه القلاقل والثورات التي قامت بالجنوب القسنطيني والتي ألهمت كل هذا الادب الاستعماري الحصب والمشبهوه في نفس الوقت ؟

2 - محاولة تحقيق تاريخي *

لقد كان حرصنا على اعلام نزيه ، هو نفس الحرص الذي كان يديه أيضا بعض المعاصرين لهذه الاحداث . فقد طلب كليمنسو في 16 نوفمبر 1916 ، وكان حينئذ رئيسا للجنة مجلس الشيوخ المكلفة بالجيش ، أن تقدم له معلومات صحيحة عن أسباب وطبيعة هذه الاضطرابات . واجابه وزير الحرب بصراحة صارمة : « لقد حلت محل الحماس الذي قام في بداية الحرب كراهية تزداد شيئا فشيئا للخدمة العسكرية ، تلك الكراهية التي من أسبابها الحساسات التي متى بها الجنود القناصة الجزائريون » (10) ويجب أن يضاف الى دواعي الاستياء هذه في الجنوب القسنطيني ، المهدد الكامن المتراكم والناشئ عن قيام مراكز المتمردين (ماك ماهون ، كورناي ، باستور) تلك المراكز التي تدفع بالدواوير الى اراض قاحلة تقريبا » (11)

وقدتمت تشخيصات أخرى كثيرة يمكن للمؤرخ أن يعتمد منها أحكام السيناتور فلاندان التي ضمنها لتقريره الفصل الذي رفعه الى لجنة الجيش في 16 نوفمبر 1917 ، وتشخيصات وزارة الداخلية بتاريخ 23 ديسمبر 1916 . الا أنه يجب اللجوء أساسا الى تحقيقين أجريا في الجزائر ، وقد أجرت احدهما لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب في مطلع سنة 1917 ، وأجرى التحقيق الثاني بعد ذلك المفتش العام للبلديات المتزجة اوكتاف ديون Octave Depont (12) وجميع هذه النصوص المتناقضة بشكل واسع يجب أن تفسر وتقرأ بمنتهى الحيلة ولا سيما التقرير الكبير الذي رفعه ديون

وترسلهم الى الموت ، وهى تدفع بهم الى الصف الاول عند التلاحمات والهجمات ، رغما عنهم ، وكأنها تشتري أنعاما من السوق (٠٠٠) فلماذا نشن الحرب على الالمان ؟ لان فرنسا وضعتنا فى صف الانعام، وتدفع بنا دفعا لمقاتلة أناس ليس بيننا وبينهم أى علاقة ولا أسباب عداوة (٠٠٠) عاش السلام ! وعاشت افريقيا الشمالية حرة مستقلة ومتخلصة من قيد العبودية ! *

وعلى الرغم من أن هذه الشهادات الوطنية شهادة وحيدة من نوعها ، الا انها تترجم دون شك عن مشاعر أوسع ذيوعا وانتشارا *

وفى ناحية بريكة ، كان الناس يقولون فى سنة 1916 ان المانيا على وشك الانتصار ، وان فرنسا لسائرة الى الاندحار ٠٠٠ وكانت تنبؤات وأهازيج تعلن عن ثورات قادمة : « سيكتسح فيها التل ، ويحال الى رماد ، كما يسحق القش الحفير من سطيف الى برج بوعريبيج » وكانت الجزائر قد جردت من فيالق الجنود العاملين الذين أرسلوا الى الميدان، وكانت أغنية نضمت فى الحضنة تؤكد بأن « المسيحيين ذهبوا بسرراهم » وابتلعهم أمواج البحر ٠٠٠ ولم تزد هذه الاشاعات الا انتشارا من سنة 1914 الى سنة 1916 *

وفى 15 أكتوبر 1916 ، كتب عامل عمالة قسنطينة الى الوالى ليتر Lutand يقول « لقد راجت شائعة مفادها أنه اذا كانت الحكومة لا تجند الشباب فقط ، بل تعتمد أيضا الى تعبئة الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الاربعين والخمسة والاربعين ، لتأخذهم كعمال ، فذلك لاننا بحاجة اكيدة الى الرجال » ، وقد اعترف كثير من المجندين الهاربين الذين القى القبض عليهم فى شهر ديسمبر 1916 قائلين : « لقد قيل لنا بأنه لم يبق هناك فرنسيون » ، وقال آخرون انه لم يعد يشاهد فى بسكرة وباتنة الا بعض جنود من « الزواوة » والجنود الاضافيين المحليين ذوى اللحي البيضاء ، الذين لا تبدو عليهم أى هبة . وكان أحد رؤساء الثائرين فى متليلي وهو محمد بن النوى يشجع رجاله قبيل مهاجمة مركز « ماك ماهون » صارخا فيهم : « الي الامام ! الي الامام ! أنتم خائفون من عشرين جنديا من جنوة الزواوة ؟ » *

كذلك فان ما يثيره التجنيد الاجبارى من نفور لدى السكان الجزائريين لم يفتأ يزداد اتساعا - ففي نهاية شهر أغسطس من سنة 1914 ، أشار حاكم بريكة الى « بداية حركة



منظر جانبي من القاعة

سلموا مسجلهم للخدمة العسكرية هو ما قد يكون دفع شيخ سقانة الى ان يقرر مهاجمة « ماك ماهون » بالاستماعة « بمصابات متلبى » (19) . واذا فرضنا صحة هذا الخبر الذى قد يكون مكذوبا ، رأينا أنه يكفى أن تصدر ايجاعات من شخص واحد من الدرجة الثانية لاضرام نار ثورة يتمناها كثيرون فى هذه المنطقة .

غير أن هذه الثورة انما كانت ترمى فقط - على ما يبدو - الى حمل السلطة الفرنسية على التراجع فى مشروعاتها التجنيدية . وحسب الشهادات المجمة الصادرة عن هيئات الجماعة فان « الثورة قد حدثت فقط بصدد ابنائنا » . « وكان يقال بان المسلمين فى كافة أنحاء الجزائر سيقاومون القانون ، وأن الحكومة ستضطر بذلك الى التراجع » . وهكذا يتضح انه ، باستثناء الهجوم الذى شن على مركز « ماك ماهون » لم تكن هناك أية حركة قائمة على الاتفاق والتشاور : فقد نمرّد عدة كبير من الدواوير تباعا فى اليوم المقرر لاجراء الفحص الطبى على شباهم المدعو للخدمة العسكرية . وبعض هذه الدواوير حال دون ثورتهم قيام عمليات عسكرية . وحسب رئيس فرع بسكرة ، فان مقاومة شاملة قد تقررت بين جميع سكان (النمامشة ، والحراكنة ، وأولاد رشايش) الجبلين منهم وسكان الهضاب العليا للقيام بثورة ضد فرنسا ، لكن من أجل المقاومة قدر الامكان » . غير أن القبائل المتبليلة كانت فى منتصف شهر ديسمبر بسبب رؤيتها سرايا عسكرية تجوب « كل مكان فى آن واحد » فى قلق واضطراب كبيرين . (20) هذا ولم يمنع مع ذلك تكوين مجموعة أو عدة مجموعات مسلحة ، ومقدم جيش فى 22 يناير 1917 لتحرير مسجلين للخدمة العسكرية بانقرب من خنقة سيدى ناجى .

ثانيا : الضغائن والاحقاد من جراء الطرد الاستعماري للسكان من اراضيهم .

يبقى علينا أن نجد تفسيراً ، لماذا كانت فلة من الدواوير هى المعنية فقط ؟ وأى هذه الدواوير هى ؟ ان حركة الخروج عن الطاعة التى بدأت منذ شهر سبتمبر 1914 فى بلديات بركة ، وبلمزة ، والاوراس ، وخنشلة ، فقد اندلعت من جديد بعد سنتين فى سهل الحضنة الشرقى بعد فشل السرية العسكرية التى أوصلت الى بركة . وقد عاشت شائعة منذ شهر أكتوبر باحتمال شن هجوم على الابراج ، وذاعت هذه الشائعة

بدأت في الواقع سنة 1904 ، وأعربت عن نفسها من 1912 الى سنة 1916 بسبعة عشر اعتماد على أشخاص « فما من مهادنة قد حصلت ، بل أن الوضع الاقتصادي لسم يزداد الا تدهورا ، وقد كانت المحاصيل صفرا في سنة 1914 ، وريثة في سنة 1916 . لقد كان من المفروض أن يكون في تقادم البؤس ما يشجع على التطوع للخدمة العسكرية (24) الا أن الإدارة المحلية خلقت متاعب في وجه تسديد المخصصات اليومية العائدة الى الاسر . وفي 17 مارس 1916 وجهت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب دعوة فيها خشونة الى الحكومة « لتأمين الدفع المنتظم للتعويضات العائدة الى أسر الاهالي المجندين » ومع ذلك لم تكن اللجنة تعلم كل شيء ، اذ لم تلق الا 121 أسرة فقط مخصصاتها المشروعة في بلديه عين توتة المتزجة مثلا لغاية 12 نوفمبر 1916 ، في حين أن حوالي 250 أسرة كانت تنتظر هذه التعويضات حسب مفتش البلديات المتزجة (25)، وهكذا فهو يتحدث عن « اعمال غير مقبول » .

ثالثا : معارضة مراسيم سبتمبر 1916 .

ربما زاد من حدة الاستياء - حسب الراى العام الفرنسى بالجزائر - تعطيل العمل المفاجىء بنظام الاعفاء والاستخلاف . فقد أوضح أحد النواب الماليين وهو ديلفان Delphin أنه لم تحدث الثورة الا لانه وقع المساس في آن واحد بجميع فئات المجتمع الجزائري ، ولم يقتصر الامر على العمال اليوميين والفقراء فقط . على أن هذه الحجة التي تبدو للنظرة الاولى حجة واضحة ليست صحيحة تماما . حقا لقد كان مرسوم 7 سبتمبر 1916 يسمح بتعطيل العمل بحق الاعفاء والاستخلاف ، ولكن الوالى العام أخبر في 22 سبتمبر بأنه لا يسعه تطبيق مثل هذا الاجراء . وقد نال بغيته . وفي وزارة الحرب حيث كان المعتقد أن « تمديد التجنيد الاجبارى معناه الالقاء بالجهات صاحبة النفوذ من الوسط العربى في احضان المعارضة مما قد ينشأ عنه الخطر » عادوا الى الاخذ بحجج ادارة الجزائر : فقد كتب الوالى يقول : « ان الغاء الاستخلاف قد يجعل الطبقات الفنية تنفر منا » (26) واذا ظل العمل بنظام الاستخلاف قائما مسموحا به ، فذلك لان الشائعة المعاكسة راجت لدى الاوروبيين والمسلمين على السواء .

المالين أن « ثورة الاوراس كان ينتظرها الالمان » . الا أنه لم يقدم أى دليل فى تقاريره التى رفعها الى الحكومة بينما أجهد ديبون نفسه فى جمع بعض مؤشرات لا تقوى على الاقتناع . حقا ، لقد أشار المخبرون المسلمون الى الشائعات الرائجة فى الدواوير والتى مفادها أن « أجانب جاؤوا لمساعدة بنى سليمان بالمدافع » . وقيل أيضا بأن « السنوسيين كانوا يعدون العدة لثورة تونس والحدود الصحراوية بقيادة ضباط من الاتراك والالمان والنمساويين » . بل وزعم بأن رجالا من الالمان ومن الهاربين من جنود اللقيف الاجنبى يوجهون العصابات الثائرة الا أن كل هذا محض افتراء .

هل يعنى هذا انه لم تكن ثمة دعاية اجنبية لحث الجزائريين على الثورة ؟ نحن نعلم - بالعكس - مدى المجهود الذى قام به الالمان والاتراك لاغراق اجزائر بعوامل محرقة : دعوات الى الجهاد المقدس ، وسائل من سى على باشا نجلى عبد القادر الجزائري ، الخ ... (29) وكان البعض يقول بمعارضة الاعيان للتجنيد الاجبارى ويخلص الى نتيجة مفادها أن « السكان ينبغي الا يكتفوا بتقديم المطالب ، بل عليهم ان ينهجوا سبيلا اكثر قوة وفعالية » . (30) وهناك من كان يعد بنجدة تاتى من الجيوش العثمانية : « اعلموا انكم اذا ما فجرتم ثورة فى بلدكم ضد العدو ، وطالت مقاومتكم ، فاننا سنهب بسرعة لنجدتكم موفدين من قبل امير المؤمنين » . وكان هذا النص يعد بصورة قاطعة أن : « كل الممتلكات التى اغتصبها المضطهدون الفرنسيون من اجدادكم ستقسم على جميع الذين يشاركون منكم فى خلاصها » ومن بين كل هذا الادب الدعائى (31) « قصيدة موجهة الى الشاوية » لم يحتفظ لسوء الحظ بنصها ، ومناشير مكتوبة باللهجة العامية يفسر فيها التجنيد الاجبارى على انه دليل على خوف الفرنسيين . وانما تسمى فرنسا الى ابعاد الجزائريين والزج بهم فى اتون الحرب نقاديا لثورة قد يشنونها عليها (32) .

وطبيعى أنه يتعلم معرفة ما اذا كان للدعاية الالمانية التركية أى تأثير على مثقفى الجنوب القسنطينى . ومن المحتمل أن يكونوا قد اطلعوا على بعض هذه النصوص ، لانه قد تم احتجاز دعوة الى الجهاد فى خريف سنة 1916 وجهها سلطان اسطنبول (33) ، لكن حتى « الاخبار الكاذبة الناجمة عن المناورات الالمانية » لم يكن لها سوى تأثير غير مباشر على الثورة . « ذلك ما خلاصت اليه لجنة الشؤون الخارجية » فما من تآثر ، ولا مخبر

يكن ينظر اليه حاكمه باية نظرة ارتياب * ولكنه كان غنيا - 6000 فرنك ريمًا بقطع النظر عن مرتبه الشهري - وقد حج مرتين ، وكان يخالط الشبان الجزائريين وقد وشى به خوجة نقاوس حيث كان يستغل خطأ للنقل البري * واذ ذاك طلب حاكمه فصله من مهمته ، ثم ألقى القبض عليه وأودع السجن وحكم عليه * وكان معروفًا بمدائه للباش آغا ابن قانا الذي قد لا يكون غريبًا عن كل هذه الشائعات التي تجعل منه منظم الثورة *

والتي القبض على مقدم ثان هو محمد رحمانى * ولكونه من سكان مشتى الحنزارية « مركز الثورة » اعتبر مقامه بهذه القرية مشبوها من قبل أوكتاف ديون Depont على الرغم من أنه أنقذ زوجة وبنات مالك ماهون * على أن هذا الأخير يذكر باعتداح بعض الشيوخ الرحمانية الذين تدخلوا لفائدة الفرنسيين ، وخاصة منهم عبد الصمد من زاوية عين الشفاء ، (بلدية عين القصر المتزجة) الذي كان أيضا من مخبري الادارة ، وأثنى خاصة على سى التهامى حسونى الشريف مقدم دوار « مقرة » الذى سبق أن أكدت اللجنة البرلمانية « مشاركته الصادقة النزيفة » (38) * على أن الغالبية الكبرى لهؤلاء المرابطين قد وقفت موقفا سلبيا وهو ما يفسره ديون Depont بترقب متعمد * والحاصل أن ثلاثة منهم فقط قد ألقى القبض عليهم بينما يبلغ عددهم سبعة فى بلدية عين توتة المتزجة ، واثني عشر فى بلدية بركة ، وستة وثلاثين أو أربعين فى بلدية بلزمة المتزجة * وفى بلدية خنشلة المتزجة ، لاحظ الحاكم انه « ما من شخصية دينية أظهرت يادرة من العداء ، بل أن كثيرا منهم قد تدخلوا لفائدتنا » *

واستطاع العسكريون الذين أمروا بجمع كل المعطيات الاحصائية حول الزوايا الطريقة بالجانب القسنطيني أن يلاحظوا دون شك بأن انتصاب الزوايا هناك لا علاقة له بحال من الاحوال بمراكز الثورة * (39) فليس فى بلدية بركة المتزجة الشديدة الاضطراب أية زاوية ، كما ان عدد الاخوان بها ضئيل جدا : 920 من بين 41288 ساكن * ولم يكن يوجد من الاخوان ببلدية عين توتة المتزجة الا 1,200 فقط من بين 31,337 ساكن * وعلى النقيض من ذلك ، لم يثر فى بلدية الاوراس المتزجة حيث تقوم ست زوايا 3600 من اخوان الطريقة الرحمانية ، و 330 من أتباع الطريقة القادرية من بين 34326 من السكان الا دوار واحد * مما يؤكد أن مقاومة التجنيد لا علاقة لها لا بكثافة أتباع الزوايا الطريقة ، ولا بانتصاب أو تأطير هذه الزوايا (40) *

1918 كان من قلة الاستعداد للثورة ما جعله يشعر السلطة الفرنسية بالخطر ويمكنها من القيام في الوقت المناسب باتخاذ التدابير العسكرية . انما كان يحتفى في الواقع من ثورة محتملة ذات لهجة بدوية . وقد التجأ الحارجون عن الطاعة الى الجبال على الرغم من أنهم ليسوا بربريى اللسان . ومع ذلك فان الرد العملي المباشر للولاية العامة هو أن الثورة ثورة بربرية (43) . واصبح من الشائع في هذا الوسط أن « السكان المتوحشين الاجلاف ، والبرابرة الذين هم من اصل شاوى هم وحدهم الذين استطاعوا أن يثوروا على فرنسا » . وعندما يوهمون بأن « هذه النواحي المتخلفة جدا ، والتي لم تكد تحتك بالاستعمار هي وحدها التي ثارت ، انما يريدون تبرئة الاستعمار من جريمة طرد السكان من اراضيهم » بل وقد أكدوا للنواب البرلمانيين بأن المناطق التي أنشأت فيها السلطة الاستعمارية « مدارس أهلية » في وادي عبيد يوحه « عى » لم تقم فيها أى صعوبة لايجاد المجندين والمتطوعين » (44) .

خاتمة .

لم تكن حركات الخروج عن الطاعة والثورة في الجنوب القسنطيني بالنى تقارن بحال من الاحوال بالثورات التي سبق أن شهدتها الناحية في القرن التاسع عشر . وهي لا ترجع - كما يبدو - لا الى الطريقة الرحمانية ، ولا الى تنافس الاسر الكبيرة الحريصة على نفى بعضها البعض ، والاحتفاء ، كما حصل في سنة 1871 من احتمال التخلي عن الجزائر بل كانت رد فعل جماعى تلقائى في مجموعه لمطالب السلطة الاستعمارية العسكرية التي لا تطلق . واذا كنا لا نجد أمرا مميذا على رفض شامل قد يكون وجهه أعيان تقليديون أو رؤساء مرتجلون فذلك فقط لان السكان ربما كانوا معارضين تلقائيا للتعبئة العامة ، ويريدون الافلات منها بقدر الامكان . فالاعيان ورجال الزوايا والقياد كانوا جميعا أشد ما يكونون ارتباطا بالسلطات الفرنسية ، وكان معظمهم من شدة التورط ما يجعلنا نستبعد أن تكون له كلمة مسموعة . فهم لم يستطيعوا الحيلولة دون قيام حركة الثورة التي كانت تدوى في أوساط عامة الناس (الجماهير) ولم يكونوا يريدون تزعمها لانهم كانوا يرون بأنها حركة بدون طائل .

الرضوخ بالقوة • وقد جرت عمليات عسكرية أخرى فى نفس الوقت بناحية الظهرة خاصة حيث اعتقل مات من الاشخاص ، الا ان ما تسميه الادارة الاستعمارية « باستسلام المجندين انما تم تحت التهديد والقوة فى جميع الانحاء • وفى مجال ضبط الحصر المادى ، رأت القيادة العليا بانها اضطرت الى الهاء 6000 جندي عن جبهة القتال لمدة بضعة أسابيع ، ولكنها حصلت على 25549 مجندا من الشباب المجند فى سنة 1917 • واستخلص النواب البرلمانيون الثلاثة أعضاء لجنة التحقيق العبرة من هذه الاحداث قائلين : « لقد كنا بحاجة الى رجال ، وكان من حقنا أن نطالب بهم وما نحن قد حصلنا عليهم » •

جدول يوضح السكان الثائرين

الدواوير التي سوت اليها المردى في زعمهم	عدد الثوار	سكان الدواوير الثائرة	يحمل سكان البلدية المتزوجة	عدد الدواوير المتبررة في عداد الثائرين	البلديات المتزوجة
1	142	8448	41288	13 من جملة 8 3 من جملة 14	بريكة
3	4	8450	31337	15 من جملة 3	بلزمة
4 أو 5	0	0	27671	18 من جملة 0	عين توتة
9 أو 61	8267	65345	17 من جملة 2	15 من جملة 1	عين القمر
290	6437	34326	92 من جملة 17	1 من جملة 15	غشملة
2904 أو 2956	68889	248106	21 من جملة 4	2 من جملة 1	الاوراس
4	13899				مجموع البلديات المتزوجة
8 أو 9	74708	113 من جملة 22 أو 21			الست لدايرة بآتة
					عين مليكة
					المجموع

(X) 3 دواوير و 2 من عطاقي دوار الزلاط شليخ (X) 4 دواوير حسب تقرير دسون

- (7) استرجعت السرايا الفرنسية خلال تطوافها بالناحية ما مجموعه « 3759 بندقية أو مسدس » وهي عبارة عن أسلحة صيد قديمة ، وبنادق هربية تتدح بالمجاعة .
- (8) هذه التقديرات هي الحد الأقصى في الواقع . أما حاكم بلدية بلزمة المحتزجة فقد قدر عدد الثائرين في 24 نوفمبر 1916 بما يتراوح بين 1000 و 3000 رجل . واعتمدت مصالح الاستخبارات رقم 2453 ، (وهو في الواقع 2463 نتيجة لخطأ في الجمع) .
- (9) يؤكد الجنرال بونيفال مثلا في تاريخه الاول أن بلدية عين القصر المحتزجة قد انضمت الى الشوار ، ولكنه لا يذكر إلا الدواوير التي « شهدت نوحا من الهيجان » أو « السارية اليها المدوى جزئيا » وما من تقرير يضعها في اعداد الدواوير الثائرة . وقد عارض عامل عمالة قسنطينة في يناير 1917 في قيام سرية عسكرية بالعمليات هناك .

محاولة تحقيق تاريخي

- (10) سجلت وزارة الحرب لغاية 7 أكتوبر 1916 ، 7822 من القتلى الجزائريين و 30354 من الجرحى ، و 2611 من الاسرى .
- (11) وثائق الحرب 7 ن 2116 .
- (12) ما يزال هذان التقريران غير منشورين ، ويوجدان ضمن وثائق فانسان إلا أن نسخا أخرى توجد في ايكس وفي الجزائر - المدينة - ويمكن الاطلاع على تقرير فلاندا في وثائق مجلس الشيوخ .
- (13) « في دائرة باتنة ، وضعت مختلف الثورات (...) عمل احدى الهيئات الطرقية في المقام الاول ، تلك الهيئة الطرقية التي نجدها في نفس المقام سنة 1916 « الاضطرابات الثورية » ... صفحة 231 »
- (14) واستنادا الى السيناتور كولان سيناتور مدينة الجزائر لدى ادلائه بشهادته أمام لجنة مجلس الشيوخ المكلفة بالجيش في 23 ديسمبر 1916 يكون قد حدث نوع من المسيرة المعادية لفرنسا في مدينة يسكرة بعيد اعلان الحرب .
- (15) ذكره أوكتاب دييون صفحة 241 ونفس الكاتب يتحدث أيضا عن « عبارات هدامه صدرت من قاضي طولقة الذي كان ابنه ومعه ثلاثة أو أربعة شبان آخرين يستنسخ منشائر معادية لفرنسا ومزينة بالهلال والنجمة الاسلاميين » .

- (25) ان رقم 250 فى حد ذاته ليبحث على الدهشة ، لان نفس المفتش كان قد لاحظ بانه كان هناك 153 متطوعا و 313 من المجندين *
- (26) تم الايلاغ بقانون الاعفاء الجديد الاكثر تضيقا فى 16 أكتوبر . فلم يمد بموجبه اخوة المتطوعين ممن يشملهم الاعفاء ، والحال أن أحد الأبناء فى بعض الاسر قد تطوع فى الجيش ابتغاء سلامة اخوته *
- (27) حكمت محكمة باتنة الجنائية فى 28 ديسمبر 1916 على طفلين بتهمة الخروج من طاعة القانون ، ويبلغ أحدهما 12 سنة بينما يبلغ الثانى 14 سنة . وكان شيخ الجماعة قد سجلهما فى قائمة من سيهندون سنة 1917 *
- (28) يقول المخبرون ، « ان الشيوخ (رؤساء العشائر) قد ارتكب معظمهم أعمالا شنيعة أثارت استياء الاهالى » ، ويعطى بعض الوشائيات أرقاما مشبوهة : فالأغا بوجنص قد يكون طلب 500 فرنك عن كل شخص لاعفائه من التجندية . وفى بريكة كان الكبرام يطالبون بمشرين فرنكا فقط *

تفسيرات الإدارة الاستعمارية

- (29) أصبح لنفسى بالاحالة فى هذه القضية الى كتابى « الجزائريون المسلمون وفرنسا » المجلد الثانى الصفحات 1174 الى 1189 .
- (30) وثائق ما وراء البحر 9 H 5.
- (31) كانت المصالح الفرنسية قد صادرت بالجزائر فى سبتمبر 1916 ثمانية من هذه الكتيبات الدعائية المكتوبة باللغة العربية ، ولكنها أحصت فى الجملة 110 من المنشورات الدعائية الموالية لالمانيا *
- (32) ذكره تقرير فلاندان (26 سبتمبر 1917) *
- (33) كان يعلن قرب مقدم سليمان البارونى المعروف جدا فى مزاب الذى سبق أن زاره فى أبريسل 1914 *
- (34) أعلنت الدعاية الألمانية على مرات ثلاث أن النقيب خالد يتزعم حركة ثورية فى الجنوب الجزائرى . وكانت عائلته قد التحقت حقا بتطوان . وحسب الماريشال ليوطى فان خالدا كان قد وجه الى عمه فى سنة 1915 رسالة « أكثر ما تكون اشتباها » بيد أنه كانت هناك رسالة سرية تزواج الاولى ولا تترك أى مجال للشك عن مشاعر خالد الحقيقية نحونا ، وعن تعاطفه مع أعمال عمه ضدنا » (رسالة من كليمانسو 26 أكتوبر 1917) *

(43) ان الصياغة المختصرة لبعض البرقيات لتوضح جيدا مدى هذه النماذج . مثلا :
 « فى بلدية عين مليلة المتزجة ، ومن جملة 735 مسجلا للجندي ، اخذ 646 وتقيب 89 ،
 والشاوية وحدهم هم الذين قاوموا . وقد امتثلت القبائل العربية دون صعوبة »
 (17 ديسمبر) وتقول برقية 22 ديسمبر : « لقد يمت دوار راس الميون اليوم بجميع
 مجنديه . وكان هذا الدوار الذى يبلغ عدد سكانه 8000 ساكن قد اعلن منذ الايام الاولى
 انه سيظل على ولائه : انه عربى اللسان » . وثائق الحرب 5 . ن . 210 .
 (44) بلغ عدد المدارس الاهلية فى بلدية الاوراس المتزجة 8 من جملة 21 مدرسة التى
 تشتمل عليها دائرة باتنة .

الخاتمة

(45) فى 12 فبراير 1917 ، التحق 6358 من المجندين من بين 6643 مدهوا للخدمة
 العسكرية فى عمالة قسنطينة ، و 4612 للخدمة الرافدة من بين 4796 (وثائق الحرب 4612) ،
 ولم يسجل فى عمالة وهران الا خمس حالات استعصام من بين 5652 مدهوا للخدمة
 العسكرية .
 (46) فى شهر يناير 1917 ، رفض المسجلون للخدمة العسكرية فى دوار مزالة (بلدية
 الصومام المتزجة) ومسجلوا دوار المعاضيد (بلدية المعاضيد المتزجة) الالتحاق بالجندي ،
 وفر ثلاثة من المجندين فى تدرومة الى المغرب .

– بعد الاستماع الى محاضراته الاساتذة وتعقيباتهم ، وأسئلة الطلبة والرد عليها ،
– ونظرا الى مكانة منطقة الاوراس في التاريخ قبل الفتح الاسلامي وبعده ،
– ونظرا لموقعها الجغرافي الهام ، الذي جعلها حلقة الوصل بين الشمال والجنوب
والشرق والغرب ، واهلها لان تكون حصنا للمقاومة عبر التاريخ من اقدم العصور الى
اليوم »

– ونظرا لاحتوائها على آثار القاعدة الثانية للخلافة الاسلامية بافريقيا وهي طبة ،
وعلى مقبرة الفاتح الاسلامي الكبير عقبة بن نافع ورفاقه »
– ونظرا للعلاقات المتينة بين تاريخ هذه المنطقة ، والتاريخ الروماني والبيزنطي فان
اللجنة توصي بما يلي :

– أولا : الاهتمام باحياء التراث المحلي للمنطقة ، بالبحث عن المستندات التاويخية
من وثائق وآثار ، وابرازها ، والتعريف بها . في اطار اعادة صياغة تاريخ الجزائر من
جديد من واقع هذه الوثائق والمستندات »

– ثانيا : العمل على ابراز خصائص السكان وطبيعة حياتهم والتعريف برجال
المنطقة ودورهم في أحداثها وتطورها خاصة في المجال الفكري والثقافي »

– ثالثا : التعريف بالمواقع الحاسمة ، وابراز دور عقبة بن نافع وموسى بن نصير
وطارق بن زياد وغيرهم في تثبيت أركان الاسلام والحضارة الاسلامية بهذه البلاد »

– رابعا : الاهتمام بجامع عقبة كاقدم وأكبر أثر اسلامي بهذه البلاد وتوسيعه ،
وانشاء مؤسسة علمية بجواره »

– خامسا : الاهتمام بالمقاومة المسلحة التي اشتهر بها سكان هذه المنطقة عبر
التاريخ ضد الغزاة وخاصة خلال الفترة الرومانية والبيزنطية ، وذلك باعادة صياغتها
من واقع الوثائق والمستندات التي تزخر بها مكتبات ومتاحف جنوب غرب أوروبا خاصة
إيطاليا »

– سادسا : الاهتمام باحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى عام 1954 التي اندلعت
شرارتها الاولى بهذه المنطقة وذلك لجمع المعلومات من أفواه الذين عاشوها ومايزالون
احياء لتكون خير شاهد على أهمية ماضى هذه المنطقة »

وهكذا استبعدت قبليا كل وثيقة تتعلق بالايان بالله : فهم يقولون أن يأخذوا بالحسبان كل ما استطاع أفلاطون أن يكتبه عن سقراط الذى لا يفكر وجوده ، أما أن يحدثنا العهد القديم أو القرآن الكريم عن موسى ، أو أن تنقل اليينا الاناجيل قصصا وأخبارا عن عيسى ، فإن هذه النصوص لا يحكم عليها بالصدق وانما تنبذ جملة وتفصيلا بالنظر الى طبيعة الموضوعات المطروقة فيها . ذلك هو موقف المنكرين لما فوق الطبيعة (أو ما يتجاوز نطاق المحسوس) أولئك المنكرين الذين وجدت مواقفهم فى الغرب قبولا لدى مفكرى القرن التاسع عشر ، وأدت الى قيام نظرية المادية الملحدة .

وهناك ، بالمقابل ، من يؤمنون بالله ولكن كثيرا منهم ، للأسف ، فى البلدان الغربية - وهم وحدهم الذين أسمح لنفسي بالحكم عليهم فى هذا الصدد - ما يزالون ، بحكم تربيتهن السابقة وتعاليمهم الراهنة التى ما تزال متحجرة متصلبة ، لا يرضون بأن يتجروا فكر موضوعى ، حتى ولو استمسك بايمانه كاملا على الاهتمام بأسس هذا الايمان المتشكلة فى الكتب المقدسة ، من أجل دراستها دراسة نقدية مجردة من أى حكم مسبق . ولكن التطرف فى التشبث بالحرفية جعلت الايمان بالله فى البلدان الغربية وفى عصرنا هذا ، يتعرض لهذا السبب فى نظرى ، الى ضرر بالغ .

لقد كنا فى مرحلة ما من وجودنا ، نقبل دون مناقشة بكل ما نلقن اياه فى هذا الميدان : فالطفل يظل متأثرا حتى يبلغ سنا ما من عمره ، بالاعتبارات التى يحتل فيها الفوضى مكانا بارزا ، وقابلا لكل ما يقدم له على أنه من الحقائق التى لا نزاع فيها . ويظل بعض الناس حتى وهم فى سن الرشد على هذا الموضوع لتعاليم الطفولة ، بل ويمنحون حيزا كبيرا فى معتقداتهم الدينية لكل ما هو من قبيل الحالات النفسية الخاصة والمشروعة مع ذلك . الا أن شعور الايمان ، يتعرض على العموم ، لهجومات قاسية منذ اللحظة التى يكبر فيها انفراد ، وتحصل له معلومات عن العالم الذى يحيط به ، وينظر باعجاب الى هذه الانجازات البشرية القائمة على المعرفة الدنوية التى تتقدم فى عصرنا هذا بصورة مذهلة ، فكيف لا تغرى المادية الجذابة الشاب المصرى وهو مأخوذ فى دوامتها ؟

مجال علم اللغة وعلم الآثار ، والتاريخ ... الخ ... فقد أصبح الناس اليوم يسلمون بأن الاناجيل الشرعية الاربعة ليست سوى ترجمة لما كانت تعتقده في عيسى جماعات مختلفة لا تتفق فيه - كما يبدو من النصوص - على رأى واحد ، لأن أحداثا من رسالته قد عولجت بصورة تختلف باختلاف نظرة أصحاب الاناجيل الناطقين بلسان تلك الجماعات . ان شروح الترجمة المسكونية الاخيرة للتوراة (العهد الجديد 1972) وهى عمل اشترك في انتاجه أكثر من 100 اختصاصي من الكاثوليك والبروتستانت لتصرح بذلك دون أدنى التباس او غموض ، كما تعبر عنه أيضا أعمال مدرسة القدس التوراتية ، هذا اذا اقتصرنا على أهمها فقط . وقد أثبتت مراجع دقيقة وعديدة عن هذه الدراسات فى كتابي « التوراة والقرآن والعلم » الذى نشر بالفرنسية فى سنة 1978 ، وبالربية والانجليزية فى سنة 1978 .

بيد أن مجمع الفاتيكان الثانى كان قد استثنى ، فى الحقيقة ، العهد القديم ، اذ أكد فى التصريح المجمعى رقم 4 أن هذه الكتب « تتضمن نقصا » بل وحتى - باطلا - وتبين الاعمال الحديثة أنه من المشروع تقييم الاناجيل بمثل هذه التقييمات .

فكيف تصور كون هذه الاناجيل لا تنقل إلينا الا الحقيقة التى أوحى بها الله عندما نجد فيها مقاطع لا يقبلها العقل اطلاقا ، مثل هذه السلاسل من نسب عيسى التى هى من تلفيقات خيال « لوقا » ، « ومتى » المقدمين لنا قوائم لاجداد مختلفة والتى يتجلى فيها للعيان عدم صحة قائمة « لوقا » بالخصوص ، الا ينسب هذا الانجليزى خمسة وسبعين جدا لعيسى منذ آدم ؟ ان ما نعرفه من الحد الأدنى لقدم الانسان على وجه البسيطة ليجمع مثل هذا القول فى عصرنا هذا أمرا غير مقبول . فكيف يلحق الله للناس ما لا يطابق الواقع كما سبق أن لاحظ القديس أوغوسنين بصدد أصالة نصوص الكتب المقدسة ؟

وكيف يمكن أن نقبل بتناقضات بين قصص سبق أن أوردت أمثلة واضحة منها كمشال « الخوخة المعجزة » التى قال لوقا أنها حدثت فى زمان عيسى ، بينما قدمها يوحنا على أنها حدث سيحصل - كما قال - عندما يبعث عيسى من جديد ؟ وكيف لا نلاحظ أن انجيليا كبوحا ينسئ أن يصف مؤسسة سر القربان المقدس كما فعل « مرقس » ، « ولوقا »

وكل شيء يحمل على الاعتقاد بأنه لا يمكن الخروج من القلق الحالى فى الغرب عن طريق صيغ تفريرية ليست كافية بإزالته أبدا حين تكون هذه الصيغ موجهة الى عقول تفكر كمقول الشباب المتعلم فى عصرنا هذا •

والانتقال من التشكيك فى أصالة مجموع الكتب اليهودية المسيحية بواسطة معلومات عصرية الى رفض الايمان بالله هو ما يفعله - لسوء الحظ - كثير من العقول المضطربة بفعل هذه الاكتشافات والتي تجهل أو لا تريد الاعتراف بأن وحي الله لا يقف عند حد عيسى • وهم اذ يرفضون اعتبار ما يمكن أن يقدمه لهم الاسلام ، يصلون الى الاعتقاد بأن المعارف الدنيوية تقدم المفتاح لجميع المشاكل ، وأن العلم القوى جدا قد سبق نهائيا كل ايمان بالله •

وقبل أن أعرف بزمان طويل ما يمكن أن تقودنى اليه أى دراسة للاسلام الى الاكتشاف فيما بعد ، كنت دائم الاعتقاد بأن المعرفة العلمية كانت - مهما قيل فيها - كافية جدا بأن تعود الى التفكير فى وجود الله •

وفعلا فنحن اذا تساءلنا دون أى تحزب أو فكرة مسبقة عن التعاليم الميتافيزيقية المترتبة على بعض معارف عصرنا كمعرفة الجزم الذى لا يتجزأ (متناهى الصغر) أو مشكلة الحياة ، فاننا سنجد كثيرا من الاسباب التى تدفعنا الى تركيز التفكير فى هذا الاتجاه • ونحن نأخذ بعين الاعتبار ذلك التنظيم العجيب الذى يقف وراء نشوء الحياة ، وبقائها ، أفلا يبدو عامل الصدفة كما لو كان أقل احتمالا أكثر فأكثر ؟ ألا يؤيد التعقد البالغ للكائنات العليا وجود تنظيم محكم جدا يقف وراء هذا الترتيب العجيب لظواهر الحياة • لقد وجدت هذا التوافق بين الدين والعلم فى تفكير يقوم أساسا على معطيات مادية ، لقد وجدتها - والحمد لله - يوم أن شرعت فى دراسة القرآن وبحيث طويلا ، ووجدت فى قراءته تجسيدا جديدا لهذا التوافق بين الدين والعلم ذلك التوافق الذى كان يمكن لدراسة النصوص التوراتية من حيث المنطق أن تصرفنى عنه •

ولنقل من الآن بأن الدراسات الموضوعية لنص قرآنى على ضوء المعارف العصرية أى تطبيق مكتسبات العلم على دراسة الكتاب المقدس ، قد جعلتنى أكتشف كلاما يتعلق

أن أيدت في الغرب - ودون أى حجة - والتي مفادها أن ما في القرآن يكون قد نقله انسان ما من التوراة *

ماذا يفيدنا القرآن عن خلق العالم ؟ ان الكون - كما تسمح باعتقاده معلومات الفلك الحديث - قد تكون من كتلة أولية وحيدة . هي السديمية الابتدائية التي تجزأت بعد ذلك ، والقرآن يروى لنا ذلك بدقة كما يحدثنا عن التطور الموازى للسموات وللارض ، وعن تعدد السموات والاراضى ، اى وجود عوالم متعددة من الاراضى شبيهة بكوكبنا وهو ما يعتبره الفلكيون المحدثون أمرا محتملا جدا خارج النظام الشمسى *

الم تتأكد مفاهيم علم الفلك ، ومحتوى السموات ، والنجوم والكواكب السيارة ، وحركات الاجرام السماوية ، والتوضيحات الدقيقة بشأن الليل والنهار اللذين يتبع احدهما الآخر فى حركة تذكركنا بالمعالم المكونة حول الراس كما يفيدته فعل « كور » عن غزو الفضاء فى عصرنا هذا ، وفى عصرنا هذا فقط ؟

لقد خصصت فى كتابى عدة فصول للمعلومات التى يفيدنا بها القرآن عن الارض ، ولا سيما عن دورة الماء فى الطبيعة وتكون التضاريج ، وعن مفاهيم تهم العلوم الطبيعية ، والفيزيولوجيا ، وتوالد البشر * وكل هذه الآيات تفرض القول على كل انسان موضوعى ، صادق النية ، أنه يستحيل على انسان كان يعيش فى العصر الذى نزل فيه القرآن أن يعبر بمثل هذا الكلام من تلقاء نفسه ، وقد علقته أهمية كبرى على هذه الوقائع الى درجة انى قدمتھا فى نوفمبر 1978 فى اكااديمية الطب الوطنية بباريس ملحا على أنه بناء على ما نعرفه عن تاريخ العلوم ، لا يوجد تفسير بشرى لوجود مثل هذه التأكيدات فى القرآن

وأنتهز فرصة ذكر هذه الرسالة الموجهة الى مجتمع عالم * لأبين باختصار بانى استعملت فى كتاب لى بعنوان « التوراة والقرآن والعلم » عبارة « العلم » للدلالة على ما اسميه « المعارف العصرية » فى عنوان فرعى للكتاب ، وقد أوضحت بأن عبارة المقارنة الدينيوية تعنى أحداثا تنبئها وتؤكدھا التجربة ، وليست قابلة للنقض فيما بعد ، فى حين أن العلم المتغير بتغير العصور ، غالبا ما يضع نظريات صالحة لزمان معين من أجل

وكانت التوراة - العهد القديم والعهد الجديد - قد وفرت مجالا للتفكير في تعارض صارخ بين بعض مقاطع نصوصها ، وبين المعارف الحديثة ، وما كان جديرا بالبحث عنه هو سبب وجود هذه التعارضات في نصوص تنقل اليها وحى الله . على أن ما يجري مجرى اليقين منذ أن حصلت لنا مفاهيم كانت الى ذلك الحين ، تعوزنا عن اصول نصوص التوراة وعن صياغتها التحريرية ، وبلوغها اليها ، هو أن دور التلاعبات البشرية بها دور كبير جدا ، وأن كثيرا من النصوص هي كتابات المناسبة الظرفية مثل قصة التكوين الكهنوتية ، او حتى كتابات النضال ، كما يقول سماحة الاب « كنجيسر » في وصفه للانجيل ، وفي هذه الظروف تجد حالات عدم التوافق مع المعارف العصرية تفسرها الكامل والذي كان يمكن أن يدهشنا هو عدم تضمنها لمثل هذه الحالات المتناقية .

اما القرآن فانه لا يتضمن شيئا مما يمكن للعلم أن يرفضه ، لان كلامه وقائع ثابتة مؤكدة ، وغير قابلة للتفسير ، كما ان عددا من المعلومات الواردة فيه لا يمكن فهمها الا في عصرنا هذا . اذن فالمقابلة هنا بين الكتاب المقدس والعلم تتراءى لنا بوجه آخر فلم يعد هناك مجال للفصل بين الاثنين . وهذا مخالف بصورة خاصة لما يعتقده مفسرون للتوراة مهما كانوا بارزين مثل الاب « دوفو » (Devaux) الذي كان يرفض القيام من حيث المبدأ بأى مقارنة مع المعارف الحديثة مما قد لا يؤدي - كما كتب - « الا الى معارضة غير حقيقية ، او الى توفيقية مصطنعة » .

الا يقضى بنا الامر - باتخاذ مثل هذه المواقف - الى كوارث ؟ لابد من ادراك الواقع الديهي والاعتراف به ، الا نشهد في البلدان الغربية التي يفلب فيها التأثير اليهودي والمسيحي عجزا كاملا لاساتذة الفكر الديني على مواجهة المادية بمعارضتها معارضة فعالة تقوم على حجج دامغة من شأنها أن تقف سدا منيعا في وجه أمواجها العارمة ؟ ربما كان لدينا الكثير مما يمكن أن نقوله عن تطور الافكار حيال هذه المشكلة في البلدان الأوروبية واللاتينية منها بالخصوص ، حيث يعد الهبوط القوي للميول الدينية أقوى دليل على هذا الانهيار . وعندما تقارن هذا الوضع بما يجري في الوقت ذاته بالبلاد الإسلامية ، نلاحظ أن تطورا مماكسا للاول هو الذي ترتسم ملامحه هنا - فالاسلام

المتقرون لدى جسر النفق الذي فيه الرمان !



انه فى ضوء استيعاب اللجنة لهذه العناصر التى يتضمنها الموضوع ، وفى ضوء نتائج المحاضرات والمناقشات وروح الملتقى العامة ، فى ضوء هذا كله انتهت اللجنة الى تقرير ما يسلى :

1 - ان العلم هو ادراك الشيء على حقيقته ببرهان ، نظريا كان او تطبيقيا ، وان الاسلام كما أتى فى القرآن والسنة الصحيحة هو الحضور المطلق للحقيقة الكلية .

2 - ان المقارنة بين الدين والعلم تؤكد أن العلم نبراس يهذى الى الدين الحق وأن القرآن الذى هو المصدر الاول للدين يتفق تماما مع أى حقيقة علمية تجاوزت مرحلة النظريات الخاضعة للمناقشة واعادة النظر ، علاوة على انه يحث الناس جميعا على استعمال كل وسائل الفكر والنظر للوصول الى الحقائق الثابتة .

3 - وان الدين فى معناه الحقيقى هو الذى يثبت فى العلم روحه ، ويمكن للانسان ان يقطف ثمراته الصالحة الضامنة لسعادة الانسانية ، فلا سبيل لتلاقى الناس على عمارة هذا الكون ، ولا لسعادتهم خارج نطاق الدين والعلم مجتمعين ، وانطلاقا من كل ذلك ، انتهت اللجنة الى التوصيات التالية :

1 - ضرورة دعم مكانة الدين فى النفوس والعقول ، ونشر الدين الصحيح والتربية الاسلامية فى مراحل التعليم المختلفة .

2 - الاهتمام بتلقين التلاوة الصحيحة للقرآن ، وحفظ ما أمكن منه ، بدءا من المرحلة الدراسية الاولى ، بحيث يستطيع الطالب التزود بزيادة كبيرة من القرآن وعلوم الدين .

3 - الاهتمام بتدريب التلاميذ على التلاوة الصحيحة للقرآن ، بحيث يتقنون فى آخر المرحلة الابتدائية أكبر قدر ممكن من سور القرآن ، مع حفظ وتفسير ما يتيسر منه ، وذلك بأحدث الطرق التربوية .

4 - تزويد الطلاب فى المرحلتين المتوسطة والثانوية بقدر كاف من الثقافة الإسلامية وعلوم الدين ، بحيث لا تقل الحصص الدراسية عن ساعتين أسبوعيا ، كما هو الشأن فى معظم بلدان العالم الاسلامى .

- ١٠ - الهجرة النبوية في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، من مكة إلى المدينة المنورة .
 ١١ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٢ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٣ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٤ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٥ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٦ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٧ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٨ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ١٩ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .
 ٢٠ - الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

15 - تشجيع تبادل الكتب الإسلامية والعلمية بين البلاد العربية والإسلامية باعتبار الكتاب وسيلة هامة من وسائل الاتصال الحضارى ، وتحقيق الوحدة الفكرية ، ورفع كل الحواجز التى تحول دون تحقيق ذلك ، وعدم النظر الى الكتاب على أنه وسيلة تجارية بل خدمة ضرورية .

16 - استخدام كل وسائل الإعلام فى بث الوعى الدينى والعلمى الصحيحين ، ومحاربة البدع والخرافات والباطيل والآفات الاجتماعية ، والانحرافات الخلقية ، وتخصيص حصص يومية بالإذاعة والتلفزة لتحقيق هذا الهدف .

17 - وأخيرا ، فإننا نوصى بالاكثار من المؤتمرات الإسلامية التى تعنى بدراسة العلاقات القائمة بين الدين والعلم ، على أن ينهض بذلك علماء مسلمون من كل الاختصاصات ،

ان ولدى يتردد على منزل امرأة أخرى ليقوم بالعناية بأطفالها عندما تخرج مع صديقتها
لنمارس رياضة التزحلق على الثلج - وأما زوجها فقد تخلى عنها ، وفى مقابل منزلى
مباشرة يقف المنزل الوحيد الذى تسكنه أسرة عادية فى منطقتنا ، انها أسرة مستقيمة
السلوك فيما عدا كون هذا هو الزوج الثانى للرجل ، وفيما عدا أن للأسرة نزيلا
يتناول الطعام على مائدتها كل ليلة •

وهكذا ترون اننى أعيش فى بيئة غير عادية وفى حى ، سلوك الناس فيه غير
طبيعى ، ولكننى لست الوحيد فى ذلك • عقدنا اجتماعا فى قسم التاريخ فى جامعة
تقع شرق البلاد ، وفى نهاية الجلسة أعلن رئيسها أن حفلة ستقام فى الكلية فى هذا
المساء وأنتم كلكم مدعوون اليها فى رفقة زوجاتكم • ولكن العبارة الأخيرة كانت مثارا
للضحك بين العديد من الحاضرين ، بل بعضهم وجدها نكتة مستظرفة • فان بعض
الحاضرين يعيشون مع سيدات لم يتزوجوا بهن ، والبعض الآخر من الاساتذة نساء ليس
لهن أزواج ! وفى جميع أقسام هذه الإدارة لم يكن يوجد سوى عدد صغير من الزوجات
اللائى يستلطن حضور حفلة مسائية •

وهكذا فقد يبدو أن المؤرخين فى كليتنا جماعة من الحمقى ، ومع ذلك ، فانا واثق
من أن هذه القصة قد تنطبق على حالات كثيرة من كليات العلوم الغذائية والحيوانية ،
وكليات الطب ، فى جميع الجامعات المنتشرة فى عرض البلاد •

ورب قائل يقول ان كثيرا من الناس يعيشون فى خلايا عائلية دون أن يعترفوا
بفضلال والفساد ودون أن يحدث فيها هذا الشقاق الذى يجعل المرأة تذهب للتزحلق
على الثلج مع خليلها • وهذا صحيح أيضا •

والنقطة التى أريد أن ألفت النظر اليها هى أن أحياء مثل الحى الذى أسكنه لا تمثل
الحاضر بقدر ما تمثل المستقبل • والاضطراب الذى لحق بحياة الخلية العائلية من النوع
الذى أشاهده من شرفة منزلى لم يمس الا أقلية صغيرة من السكان ، ولكنه اذا كانت
للاحصاءات التى صدرت مؤخرا قيمة الدليل والمؤشر ، فان هذه من موجة المستقبل •

أكثر من ذى قبل ؟ ولماذا يخرجون للسهرة أكثر من ذى قبل ؟ فهذه الامور كلها ذات صلة بالخلية العائلية وبتحولات جذرية فى حياتنا الشخصية ، ولكن ماهى الاسباب فى كل هذه التطورات ؟

كان نموذج الحياة العائلية قبل الثورة الصناعية يختلف اختلافا كبيرا عن النمط الذى يقدمه لنا الاستعراض المسرحى الممنون « أوژ وهاريت » *

وفى المكان الاول ، كانت الزيجات تعقد بطريقة تقليدية ولا يعبر الحب أى اعتبار ، ومن ثم ، فهى أبعد ما تكون عن الرفقة التى تقوم على علاقات الحب وهو النمط السائد فى الزيجات الحديثة . وقد كان الرجل فى ذلك الوقت يختار امراته عن أساس سعة مزرعة أبيها (وبالتالى ضخامة المهر الذى تدفعه له العروس) ، أو على أساس ضخامة جسمها وقوتها العضلية التى تمكنها من القيام بأعمال فى الحقل الزراعى . ونحن يجب أن لا نغيب عن أذهاننا أن المرأة فى بعض المناطق ، مثل جنوب إيطاليا ، هى التى تزاول أعمال الحرث وهى المسؤولة عن إعالة الأسرة ، وبالتالى ، فقد كان من المحتم أن تكون قادرة على الاعمال التى يقوم بها الثور .

وأمتل القرويين فى هذه المناطق مليئة بالتحذير من المرأة الجميلة المنقلبة المزاج والنسب لا تحب أعمال الحقل . وكذلك كانت الزيجات فى تلك العصور لا تراعى جانب المواطف الا قليلا ، ولم يكن الرجل والمرأة يخرجان ويسيران يدا فى يد أيام الخطبة . ومنى اعترض الوالدان على اقتراح بالزواج ، فما على الشاب والفتاة الا أن يتخليا عن فكرة الزواج كلية ، بدلا من أن يهربا ويتعرض كل منهما لحرمانه من حقه فى الارث فى الوقت الذى ينتصر فيه جبهما .

وعندما يتم الزواج فعلا ، يكون السلوك العدائى القائم على استئصال العنف هو النمط السائد فى حياة الأسرة . فنحن اليوم نغضب عندما نسمع بضرب المرأة ، ولكن ضرب المرأة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كان قاعدة مقبولة فى المجتمع .

فقد كان من الضرورى تعليم المرأة أن تقبل سلطة زوجها . وقد كان نموذج العائلة التى يسيطر فيها الاب على الزوجة والاطفال ، على غرار ما يجرى فى فرق العمل ، هو النموذج الذى كان سائدا فى المجتمع كله . وكما كان الاب يحكم الأسرة ، كان الملك يحكم بنفس الطريقة البلد كله .

وكذلك يحدث أن تأخذ الجماعة أحد أفراد العائلة لينغمس في نشاط «اجتماعي دون أى اعتبار لحاجة الأسرة ووحدها وحرمتها : فاليافعون مثلا ، ولا سيما الشبان ينغمسون بدون حدود في حياة جماعات الشبان المحليين - وهذه الجماعات قد تقوم ، فيما تقوم به من النشاطات بتنظيم احتفالات وأعياد الكرنفال أو تشرف على تنظيم الزيجات بين الرجال والنساء - وهذا التنظيم للزيجات والحطبة قد تحول الى عادات سادت خصوصا في البلدان السكندنافية وفي ألمانيا - ففي عشية يوم السبت تجتمع عصابة من الشبان في الساحة العمومية ليشربوا قليلا ثم يأخذون في التجوال والطواف بالمنازل التي توجد فيها فتيات في سن الزواج - وعند باب كل منزل يشدون ويغنون حتى تخرج الفتاة وتختار واحدا من الشبان لقضاء الليل -

ان هذه العادة تبدو لنا قذرة ، ولكنها لا تنطوي على حرام - وان الشاب يخلع جاكته وقبعته (ولا شيء غير ذلك) ثم يضطجع قريبا من فراشها ورأسها على ذراعه ، ولكن أرجلها لا تتلامس - ولزينا قبلته قبلة خفيفة في عنقه ، ولا شيء غير ذلك - وبعدما يتعب ذراع الشاب يسحبه ويدور ليرقد على جنبه الآخر - ولكن هذه العادة لا تنص على صيغ أخرى ولذلك ، فان الشابين قد يتعانقان دون أن تقع علاقة بينهما - والفكرة تهدف الى جمع شابين على أفراد حتى يتعرف أحدهما على الآخر -

وبعدما تنتهي العصابة من تنظيم الزيجة الاولى تنتقل الى منزل عذراء أخرى وهكذا - وقد يحدث أن يقضى الشبان الاخيران الباقيان الليلة مع فتاة واحدة -

ولضمان عدم التحايل وخرق العادة ، قد تعود العصابة أدراجها فجأة لكي تتحقق ان الشاب لم يات بأكثر من المتوقع وأنه لم يرتكب أى اثم - ولكنه متى حدث ارتكبا اثما فان عقابا صارما سينزل بالشابين وذلك بان تسرق سراويل الشاب أو يعلق شال الفتاة بسمار على حائط الكنيسة - وعلى كل ، فان الشابين لم يعد لاحدهما مكان في عصابة الشبان في مثل هذه الحالة -

لقد شملت هذه العادة أمريكا أيضا ، ولكنها لم تكن تقوم على نفس التنظيم المحكم - ففي ولاية بنسلفانيا ، مثلما كان الامر عليه في أوروبا الشمالية ، كانت الجماعة هي

القدمين بحيث لا يستطيعون الحركة • وهذا معناه أن الطفل لا ينظف الا في اوقات متباعدة ، بسبب مشقة فسخ القماش من جهة ، وبسبب مشقة غسله ، (والكثيرون لا يفسلون سوى ثلاث أو أربع مرات في السنة) • وتبعاً لذلك فإن هؤلاء الاطفال عرضة لمختلف أنواع العدوى والأمراض الاكزيما التي يشكو الاطباء من كثرتها مسر الشكوى • والاسوأ من كل هذا هو عادة إبعاد الاطفال الصغار عن منزل الأسرة • فقد كان الامهات في فرنسا يبعدن أولادهن لمنظمات في الريف تقوم بتربية الاطفال ليصبحوا مرتزقة ، وذلك حتى تجد المرأة الوقت الكافي لكي تساعد زوجها في أعمال الحقل • ومتى ابتعد الطفل عن المنزل ابتعد عن القلب • فإن الابوين لن يقوموا بزيارة الطفل أو يهتموا بحالته الصحية • وعدد كبير جداً من هؤلاء الاطفال يموتون على يد الحاضنات العاملات في تلك المراكز • وبينما كانت نسبة الوفيات العامة لشخصاً واحداً من كل أربعة ، كانت نسبة وفيات الاطفال تقرب من 50 في المائة • وهذا في حقيقة الامر ليس الا شكلاً من أشكال جريمة قتل الاطفال • وأما الآباء الذين لا يستطيعون دفع المبلغ الذي تطالب به تلك المنظمات فهم يلقون بهم في الشوارع أو يمهدون بهم الى الكنيسة (يضعون الطفل على باب الكنيسة ثم يقرعون الجرس ويهربون) •

إن العلاقات العاطفية التي تجمع بين أفراد هذه العائلات ليست علاقات حب حقيقي واستمتاع برؤية الاطفال ينمون ويزدهرون ، ولكن الروابط التي تربطهم هي استمرارية الميراث العائلي من جيل لجيل واستمرار اسم العائلة مع المزرعة ومبانيها ودكان صناعتها ، عبر الاجيال • والشئ المهم في نظر العائلة التقليدية هو تحويل الجيل منتملكاته الى جيل آخر ، طبقاً لقواعد دقيقة للسلوك الاجتماعي وضعها المجتمع الذي يحيط بها • وكذلك كانت العادات والتقاليد التي تتعلق بسلوك المرأة ثقيلة قاسية ، وأما كونها لا تحمل أية عواطف أو شعور مخلص فهو أمر لا صلة له بالموضوع • فإن الهدف من الحياة ليس هو المتعة ، بل القيام بالواجب الذي يرى الآخرون أنه واجب • ذلك هو محور الأسرة التقليدية •

وقد اختفى هذا النمط من الحياة العائلية حينما ظهر النمط الجديد وانتصر في منتصف القرن التاسع عشر •

والاطفال فى حضن العائلة الحديثة يلزمون منزل الاسرة حتى يحين وقت الزواج بدلا من أن يخرجوا منه للتدرب على المهن أو للعيش خدما فى منازل الاغنياء كما كان الامر من قبل . وكذلك أصبح الاطفال يعربون عن شكرهم وامتنانهم للام من أجل التضحيات التى قدمتها من أجلهم خلال حياتها (والام فى الاسرة التقليدية لم تكن تضحي بشيء من أجل أطفالها حيث كن ينهمن فى الاعمال الزراعية والصناعية اليدوية) . ومتى وقع شقاق بين الرجل والمرأة (وهذا يحدث كثيرا فى الاسرة الحديثة ولو أنه أقل عنفا من ذى قبل) ، فان الزوجين يبقيان معا فى حضن الاسرة « من أجل الاطفال » . وأنا ألع هنا على الدور الجديد فى العناية بالاطفال لاننى أريد بعد حين أن أعقد مقارنة مع مواقف الاسرة التى بدأت تظهر الآن نحو الاطفال .

ولكى نضع الامور فى موضعها، ينبغي أن نذكر أن الاسرة الحديثة قد بدأت تمد عروقها الى الطبقة المتوسطة العليا فى أواخر القرن الثامن عشر ، (وقبل ذلك قليلا بسنين البريطانيين الذين استقروا فى أمريكا الشمالية) . وانما بدأ هذا النمط من الحياة العائلي ينتشر فى الطبقات السفلى من الموظفين فى المدن والصناع وأصحاب الحرف والفلاحين فى المدن الصغيرة والارياف فى منتصف القرن التاسع عشر . وأخيرا ظهر هذا النمط فى أوساط عمال الصناعة والبروليتاريا فى المجتمع الغربى فى أعقاب الحرب العالمية الاولى .

ولم يكد يحل العقد الثالث والعقد الرابع من هذا القرن حتى أصبح نموذج الاسرة الحديثة هو النموذج الشائع من المناطق الريفية فى الدانمارك (كما أخبرنى مؤخرا سيدة ولدت هناك) . حتى أرياف ولاية المسيسيبي ، حيث نمت وترربت اسرتى . ومنذ بداية القرن ساد نمط الاسرة الحديثة من الحياض اليهودى فى لندن (وأما الحياة التقليدية اليهودية فى القرى الصغيرة فى بولندا فأمرها يختلف) ، حتى أوساط البورجوازية الراقية فى أماكن مثل شارع ماركهم فى طورنطو .

ورب قائل يقول : ما أبدا عملية ظهور العائلة الحديثة التى احتاجت الى مائة سنة حتى تنتصر فى المجتمع الغربى .

لننظر مثلا ، فى علاقات الزوجين باولادهما اليافعين ، تلك العلاقة التى كانت العروة الوثقى للأسرة فى الاربعينات ، والخمسينات ، فان الدلائل قوية على أن الوالدين لم يعودا يهتمان بتربية ابنائهما اليافعين تربية اجتماعية (يجب الا يغيب عن أذهاننا أننا نتحدث عن اليافعين ؛ وأما الاطفال الصغار فان معاملتهم لم تتغير) . وجرائم الاحداث قد انتشرت انتشارا فظيعا فى السنوات العشر الاخيرة فى ولاية طورنطو المروفة بالهدوم والرزانة بحيث زادت حوادث الاعتداء على العفاف والسرقة والهجوم على النساء زيادة فاحشة . وقتل العجائز قد أصبح طاعونا فى كثير من المدن الكبيرة ، مثل نيويورك .

ومهما تكن جذور جرائم الاحداث متعددة ، فان من بين أسباب هذه الجرائم كون الاحداث لا يلزمون المنزل مع عائلاتهم . ولو بقى الاحداث فى المنزل يتفرجون على برامج التليفزيون لما خطر فى بالهم أن يرتكبوا جرائم سرقة السيارات ، مثلا .

لا توجد احصاءات بشأن تشمتت الاسرة ولكن تدهور حالة وجبة العشاء أمر محقق ، فان الشبان يخرجون مع رفقاتهم ليلتهموا لقمة فى أحد المقاهى دون أن يكتسروا وجبة العشاء المنزلى . وبظرة عابرة فى المساء على مقهى مكدونالد الذى يقدم الشطائر بين السادسة والثامنة مساء تربنا ان معظم الزبائن من جماعات اليافعين . ومن الكبار الذين لا عائلة لهم . ونحن نتحدث عن وجبة العشاء ، ولكن وجبة الفطور العائلى أكثر تدهورا .

ونحن نعرف ، على كل حال ، بفضل دراسة العالمين جانينج ، ونياى ، أن موقف اليافعين نحو السياسة يعتبره التغيير . فقد كان المصدران الذى يستقى الشبان منهما معلوماتهم السياسية فى الماضى ، هما الآباء ، والى حد أقل المدرسة . فان تصويت الانسان للحزب الديمقراطى أو الحزب الجمهورى أو للفاشينيين انما يحدده انتماء الابوين لاحد هذه الاحزاب ، أما الآن ، فقد تناقص نفوذ الابوين ونفوذ المدرسة فى توجيه الشباب سياسيا الى حد كبير ، وحل محل هذين المصدرين نفوذ الرفقاء وتأثير أجهزة الاعلام .

ذلك هي السقطة الأولى التي أريد أن أسيجها عن الزيجات الجديدة : ان الأطفال المتفهمين لم يعودوا مصدرًا للفتنة والسرور للأوين كما كانوا في عهد الأسرة الحديثة . انه لم تعد هناك أسباب عائلية تستحق الاهتمام ، والزوجان يريدان أن ينسبا زوجين ولا شيء أكثر من ذلك . والزوجان لم يعودا يفتقدان أحدهما يمثلان حلقة من سلسلة الأسرة التي تمتد على أجيال عديدة . ١٠٠ كان الشبان يسمعون عن الأسرة ليعيشوا في عالمهم الخاص فما الفائدة ، وما الفائدة من تلقيهم تعاليد الآباء ؟ ان الحيوانات لا يؤمن بالشجرة العائلة ، والسمان أيضا لا يوجد سمب يحملهم على ذلك .

ولكن العاقبة الكاداء التي يواجهها استمرار العائلة هي ما تقرره الاحصاءات من أن نسبة سراح بين 35 و 45% من الزيجات تنتهي بالطلاق ، فإذا كان من المستظر أن ينتهي زواجك بالفراق بعد ١٠-١٥ سنوات من عقدك (وهذا هو متوسط أعمار الزيجات التي تنتهي بالطلاق) ، فبإهمية لأن تعيق صورة الجدة في مكان ملائم في قاعة الجلس . ان تشجعافارا ورفقاه يدلون الناس على طرق للحياة أفضل من ذلك .

والفرق الاساسي الثاني بين العائلة الحديثة والزيجات الجديدة هو : عدم الاستقرار . فان فرص افتراق الزوجين بسبب أو لغير سبب فرص كبيرة . وحينئذ تنوزع أعضاء العائلة وكل في اتجاهه لمشكل زواجا جديدا . لقد أصبح الناس مثل عربات القطار ، يرتبط كل منهم بالآخر ثم ينحل ارتباطه ، يرتبط بعربة أخرى ، وهكذا دواليك . ان الزواج يحتاج الى شجاعة ، والعزوبة كذلك والخوف من مشاكل الزواج هو السبب في ازدياد عدد المواليد غير الشرعيين في غضون العشرين سنة الأخيرة . وفرص انهيار العلاقات الزوجية غير الشرعية فرص كبيرة مثل التي يواجهها العلاقات الزوجية الشرعية . والمشكلة التي نتحدث عنها ليست مشكلة العلاقات الزوجية وحدها ، بل هي أزمة عدم الاستقرار في العلاقات البشرية كلها . وهذه الأزمة تشمل أمورا مثل الثقة والولاء والحب الخ . ، وقد عمت الآن مجتمعتنا بأسرها . ترى ما هي الأسباب التي تنصل بحياتنا والتي تجعل الكثيرين منا غير قادرين على المحافظة على علاقات ودية مخصصة لمدة طويلة . ترى ما هي المنزلة التي خص الله بها سنة 1977 م والتي تسليخنا بدون أسف

بدأوا يعتقدون أن العلاقة المنطقية الوحيدة التي تجمع كل واحد منهم بزوجه هي العلاقات الجنسية . ومن هنا فما عليه الآن إلا أن يتقن مبادئ الفن ويتخلل عن الزواج . واتخاذ الزواج طابعا من العلاقات الجنسية أمر يظهر في الاحصاءات . لقد كانت فرص اختلاط امرأة متزوجة برجل آخر في عهد كينسكى واحدة على عشرة . أما الآن فقد أصبحت واحدة على أربع .

لقد أجرى مورطن هانت منذ سنتين دراسة في موضوع العلاقات الجنسية بين المتزوجين ، فاكشف أنواعا لا تحصى من الطرق التي لم يكن الفريد كينسكى يصير معظمها منذ 25 سنة أى انتباه لقلتها . ولكن هانت وجد أن واحدة من أربع زيجات من الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة يستعملون هذه الطرق بين الحين والحين .

انى لا أريد أن أظهر بمظهر من يتكلف الاحتشام ، فإن العلاقات الجنسية لها مكانها بالتأكيد . والمسألة هي أن الانجذاب الجنى أمر لا يمكن التنبؤ به ، فإن الغريزة الجنسية بعيدة الجذور في النفس البشرية ، ونحن عاجزون عن فهم هذه الغريزة بمنطق عقلاني . وهذا الهوى وهذه الرغائب غير مستقرة . فانت اليوم تشعر بالانجذاب الى شخص ما وغدا تشعر بنفس الانجذاب لشخص آخر . وهكذا . ومتى قام الزواج على قواعد الجنس غير الثابتة ، فسوف ينهار حتما ، حيث أن الرغبة الجنسية تزول أو تتحول الى شخص آخر ، أن اعطاء الاهمية القصوى للجنس في الحياة الزوجية هو أشبه ما يكون بوضع قنبلة زمنية على السرير ، انها ستنفجر ويتحطم بانفجارها الزواج نفسه .

وفى رأى أن ما حدث هو أن ثورة العلاقات الجنسية قد تملقت الطاقة الجنسية فى كل شخص . فإن أجهزة الاعلام تضع أمام أعيننا كل يوم صورا صارخة لمختلف الأوضاع والحالات فى العلاقات الجنسية ولا يستطيع سوى القليلون القول بأن حياتهم كاملة إذا لم يخوضوا فى مغامرات الشهوة والاثم . ونحن متى حاولنا تطبيق المثل الشهوانية الجديدة اصطدما بصورة الواقع ، وماذا يمكن أن ينتظره المرء بعدما يشاهد هذه الصورة الجنسية ويمارس العلاقات مع زوجة عاش معها سبع سنوات ليستيقظ فى اليوم التالى على صوم الشؤون المنزلية ؟

وأنا أستطيع أن أمنع نفسي عن تسجيل كلمة بشأن عدم تقديم السوسولوجيا للعائلة أية مساهمة تذكر في سجل ذم هذه التفكرات - فالمرء ينصف عبثا المحلات العلمية مثل Journal of Marriage بحثا عن أى تحليل يلقى ضوءا على الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة . وإذا استثنينا الأبحاث التي تعالج النمو الديموغرافي فإن البحث في هذا المجال لا يكاد يخرج عن دائرة المسائل التي لا قيمة أو التي لا صلة لها بالموضوع . مثل « الأمور التي نحدد توزيع السلطة » في الأسرة (ونحن لا نريد أن نعرف لماذا يسمى كل من الزوجين للسلطة وإنما نريد أن نعرف لماذا لا يستطيع أحدهما أن يحب الآخر) . إن الأمر المليم حقا هو لماذا كان الأزواج سعداء في الماضي ثم يقررون فجأة أن الوقت قد حان للانفصال ! إن البحث المظلم قليل بشأن توضيح الأسباب التي تؤدي إلى انحلال العلاقات الزوجية وعن كفاءة مفهوم الأسرة في شجرة النسب وعن مدى قوة العلاقات بين الابوين والابناء ، المالكين ، وأما تلك الشعارات الفارغة ، مثل « فجوة الجيلين » فإن أحدا لم يعد يهتم بها الآن) وعن تأثير اشباع الغريزة الجنسية في مجموع العلاقات العائلية ، وبدلا من كل ذلك ، فإن المجالات والكيب تمطرنا وأبلا من النتائج التي لا قيمة لها والثقيلة على النفس ، لأنها تكتب في عبارات ومصطلحات من الغرابة والصعوبة بحيث أن المحققين أنفسهم يحزنون عن فهمها .

إن الناس لا يماون يتساءلون حول هذا التحول في حياة العائلة : أهو شيء حسن أو مبيح ؟ إن المسألة ذات وجهين .

فمن جهة نجد جميع العواطف المرضية التي رافقت العائلة الحديثة في الماضي : تقة قوية أو ضعيفة بالمكانة التي يحملها الفرد في سلسلة الاجبال (وهذا يصدق على الرجل خصوصا . لأن شجرة نسبه هي المحفوظة والمعنرة) ، ملجأ عاطفي في المساء ومهرب من عويل الرناج ومن ضجيج الاعمال في النهار ، الاطفال الذين لا تقلقهم الواجبات المنزلية البقلة ويعرغون لالهامهم .

ولكن خلية الأسرة كانت تقوم على أساس حل وسط عاطفي لا يساهم بعض أعضائها بوجوه الا بالليل نسا ، بينما يقدم الآخرون شتا كثيرا نسبيا ، فإن الاطفال والرجل



الملتقى في مشاهدة آثار طيبة مع شرح من الدكتور موسى لقيان ، أستاذ التاريخ بجامعة
البحر الأحمر

- استاد مساعد بن محمد بن محمود - الزياتي
- الدكتور عبد الكريم عيسى
- استاذ علم الاجتماع - استاذ - استاذ
- الدكتور عيسى عيسى
- استاذ - استاذ - استاذ
- الدكتور عبد الكريم سليم

: أعضاء

- استاذ - استاذ
- استاذ - استاذ - استاذ
- استاذ - استاذ - استاذ

: الرئيس

- استاذ - استاذ
- استاذ - استاذ - استاذ
- استاذ - استاذ - استاذ

: الرئيس

: أعضاء

في يوم الاثنين الموافق ١٤٢٥ هـ في يوم الاثنين

في يوم الاثنين

- الدكتور فاطمة الجامعي الحبابي

أستاذة بجامعة محمد الخامس - الرباط -

- الدكتور حكيم بن عطية

مدير المعهد البلدي للموسيقى والفنون المسرحية - الجزائر -

- الاستاذ مصطفى عسلاوي

مستشار بالمجلس القضائي الاعلى ، ومسؤول التكوين بوزارة

العدل ، وأستاذ محاضر بالمدرسة الوطنية للإدارة - الجزائر .

- السيد حميدة بوفرو

نائب مدير المعهد البلدي للموسيقى والفنون المسرحية

- الجزائر .

- الأتسة صابرينة بقطاش

طالبة بكلية الحقوق جامعة الجزائر .

- السيد محمد عاشور

طالب ومدرس بمدرسة محمد بن العابد الجلالى - ولاية بسكرة

ان اللجنة الثالثة ، وقد اجتمعت بكامل أعضائها - بعد النظر فى المحاضرات والمناقشات التى دارت حول موضوع هذه النقطة الثالثة من برنامج الملئقى الثانى عشر لفكر الاسلامى -وقد اتجهت بالاتفاق السام والاجماع الكامل الى الاقتناع بأن الاسرة ، المكونة من الاب والام والاولاد والوالدين - هى اللبنة الاساسية التى يقوم عليها البناء الاجتماعى كله .

وان أى خلل فى هذا البناء او تركه دون رعاية مادية ومعنوية كاملة ، سوف يؤدى الى انهياره ، وتقع المسؤولية بذلك على الفرد وعلى المجتمع .

وبالمقارنة التى تعرفت عليها اللجنة بين وضعية الاسرة المسلمة والوضعية العامة التى أشار اليها بعض المحاضرين منهم الدكتور عبد الكريم سايتوح من جامعة طوكيو ، والدكتور ادوارد شورتر من جامعة تورنتو بكندا ، والى تشير الى اھمال الضوابط الاخلاقية المتسببة فى تدهور وضعية الاسرة ، توصى اللجنة بما يلى :

۱. ۲۰۰۰ ۳۰۰۰ ۴۰۰۰ ۵۰۰۰ ۶۰۰۰ ۷۰۰۰ ۸۰۰۰ ۹۰۰۰ ۱۰۰۰۰

6) $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$, $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$

8) $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$ $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$

والشيفه والبريه ، والاعلام ، وساكني بئر ذلك ذكروا ، وتكونوا ، والسلاسله .

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

• 1991

[illegible]

၂။ ကျွန်ုပ်တို့၏ အကျိုးအမြတ်

[illegible]

• حقہ پستہ ۱۸۷۵ء

2- የግንባታ ሥራ ላይ የሚሳተፉት ሰራተኞች በጥንቃቄ መመረቅ ይገባል፡፡

[illegible]

၁ - အုပ်ချုပ်ရေးနှင့် အခြား အဖွဲ့အစည်းများ

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.

উক্তি : শ্রী সত্যেন্দ্রনাথ বসু :

[illegible][illegible][illegible]

• جازالو موضوع هذا التمهيد في الامم المتحدة بجمعية كذا وصفت لا ووفقا الى وكالات زمان ومكان

ታሪክ ስለሚገኝ ለዚህ ስራ ለማድረግ ለሚችሉ ሰዎች ማወቅ ይገባል።

١٠ - المجلد على وضع التواقيع التي تكتب في التواقيع واستيفاء التواقيع

၆၈ : ဘိ၊ ဘေ၊ ဘိ၊ ဘိ :

10) دعم الاسرة بفهمها الكبير ، عن طريق توثيق صلات القربى بين ذوى الارحام
أصولا وفروعا وذلك بطرق التوعية والتوجيه المختلفة •

11) تكوين جمعيات لحماية الاسرة وتشجيعها للقيام بكل المهام التى من شأنها أن
تعالج مشاكل الاسرة ، وترفع من مستواها •

خاتمة :

وأخيرا فإن اللجنة فى ضوء ما تقدم - ترى ضرورة العمل على تحقيق وجود نموذج
عائلى اسلامى يحافظ على الترابط والتوازن فى الحقوق والواجبات بين كل أفرادها ،
بحيث يكون هذا النموذج تعبيرا صحيحا على قدرة النظام الاسلامى الاجتماعى على
هداية البشرية وتحقيق سمادتها •

بالغة فيما يخص تنظيمها وتمويلها وصيانتها ، وأرسوا في ذلك الكثير من الملامح التي ما تزال حتى الآن من الصفات المميزة للمستشفيات الحديثة .

أما بالنسبة للجامعات فهناك دليل استنتاجي واضح يشير الى أن الجامعة كانت الى حد كبير إحدى ابتكارات الحضارة الإسلامية . ومما لا خلاف فيه أن الجامعات الأوروبية القديمة كانت لها خصائص وملامح بارزة تشبه الى حد كبير خصائص وملامح مراكز التعليم الإسلامي التي سبقتها (والتي امتدت خلال القرنين العاشر والحادي عشر م) ، إلا أن المؤرخين الغربيين ما يزالون يترددون في الاعتراف بأن هذا التشابه بين مراكز التعليم العالي الإسلامية والمسيحية كان أكثر من مجرد « صدفة » . وعدم الاعتراف هذا ربما يعود الى عدم توافر المستندات والوثائق التي تدل بوضوح على أن هذا التشابه لم يكن مجرد سلسلة من المصادفات العريضة فقط . على الرغم من أنه ليس هناك أي خلاف في أن معظم كتب الدراسة الجامعية التي كانت تستخدم في مراكز التعليم المسيحية الجديدة في العصور الوسطى كانت مترجمة من العربية الى اللاتينية . ومن بين مؤلفي هذه الكتب العلمية والطبية والفلسفية تالق كثير من العلماء المسلمين مثل ابن سينا وابن رشد والفارابي وابن زهر وأبو القاسم الزهراوى وغيرهم . وإذا لم يكن هناك أي دليل آخر على تأثير الحضارة الإسلامية على المسيحية في مجال التعليم العالي ، فإن هذه الاسماء مفردتها كقيلة بترجيح الاعتقاد السائد بأن الجامعات الأوروبية التي استخدمت مؤلفاتهم في برامجها الدراسية لابد وأن تكون قد تأثرت بالحضارة الإسلامية التي أنتجت مثل هذه الكتب .

وهناك دليل واضح يشير الى أن « الجامعة » في العصور الوسطى نشأت وتطورت تحت لواء الاسلام . ولنبداً بالحقيقة المسلم بها ، وهي أن بعض مراكز التعليم العالي الإسلامية كانت قد تأسست قبل تأسيس أول جامعة في أوروبا بأكثر من مائة عام في الاقل . فقد أُنشئت كلية جامع القرويين في فاس بمراكش عام 859 م ، وكلية قرطبة في النصف الاول من القرن العاشر ، وكلية جامع الازهر في القاهرة عام 972 ، ودار الحكمة بالقاهرة في أوائل القرن الحادي عشر . الخ . أما في أوروبا فإن انشاء أول مراكز للتعليم العالي جاء متأخراً ، فإن جامعات بولونيا وباريس ومونبيلييه لم

معين • ولذلك أصبحت الهجرة من مركز دراسي لآخر إحدى الملامح المعترف بها في الحياة الثقافية في البلاد الإسلامية • (4)

وربما كانت هجرة طلبة العلم من مدينة لأخرى هي التي أدت إلى قيام أهم التقاليد التعليمية في النظام التربوي عند المسلمين ، والتي كانت تنتهي دائما بالحصول على الإجازة العلمية ، وهي عبارة عن إذن ورخصة تتضمنها وثيقة تجيز للطالب رواية ما أخذ عن أساتذته • فكان الشيوخ يمنحون مثل هذه الإجازة لمن يبيحون له الرواية عنهم أو تدريس الآخرين الموضوعات التي تعلموها منهم • ويمود تاريخ هذا التقليد التعليمي الإسلامي إلى القرن الثاني للهجرة • (5) ولو فحصنا تاريخ تطور الجامعات المسيحية لوجدنا أن أقدم صيغة للشهادة أو الدرجة التي كانت تمنحها هذه الجامعات تصنف بـ (Licencia docendi) 8 أ و إجازة التدريس •

وهكذا تمتعت الجامعات الإسلامية في العصور الوسطى بحرية أكثر في « الدراسة » و « التدريس » وبقدرة أوفر مما حظيت به مثيلاتها من الجامعات المسيحية • فليس من الغريب ، إذن ، أن كل أستاذ في الجامعات الإسلامية كان من حقه أن يمنح تلامذته إجازته ، الشفهية أو التحريرية ، للتدريس بينما في أوروبا كان هذا الحق مقصورا على رئيس الجامعة •

ويبدو مما سبق أن « الإجازة العلمية » والتصريح اللاتيني : (Licencia docendi) كانا أداتين متطابقتين تستعملان للدلالة على الإذن والترخيص بالتدريس بغض النظر عن اختلاف الجهة التي تصدره •

وإذا تذكرنا الدور الهام الذي لعبته إسبانيا في خلال العصور الوسطى في تمرير ونقل المعارف الإسلامية إلى أوروبا ، فإن أهمية هذا التشابه بين التنظيمات العلمية الإسلامية والمسيحية تزداد إلى حد كبير • فقد كانت إسبانيا الإسلامية أعظم مراكز الثقافة والتعليم القريبة من أوروبا في العصور الوسطى ، فبعد سقوط طليطلة على أيدي المسيحيين عام 1085 م أصبحت إسبانيا منفذا رئيسيا تسرب خلاله الإنتاج العلمي للعلماء المسلمين ليصل إلى أوروبا المسيحية • وفي طليطلة أسس الاسقف ريموند

وأشار جيوم في مقاله أيضا الى استقاق هذه الكلمة الوارد في قاموس أكسفورد الانجليزي (Oxford English Dictionary) لا يمكن أخذه أو قبوله بصورة جدية .
ففي محاولة يائسة لاثبات انه مشتق من تعبير لاتيني اقترح مؤلف المقال في هذا القاموس ان اصطلاح « البكالوريا » ربما يكون مشتقا من كلمة (vaca) اللاتينية التي تعني « البقرة » !

واستطرد جيوم مشيرا الى أن كلمة « البكالوريوس » من المحتمل أن تكون في الاصل اصطلاحا عربيا صرفا كان قد حرف نتيجة لكتابته بالحروف اللاتينية مثل « بحسب الرواية » بمعنى « الحق في التدريس المخول من شخص آخر » ، باعتباره تعبرا مناسباً للاصطلاح اللاتيني من ناحية المعنى ومشابها له أيضا من ناحية النطق . إلا أن جيوم بادر بالاعراف بأنه لم يسبق له أن رأى مثل هذا التعبير مستخدما في أى مستند عربي ، وعلى ذلك ظل اضراح جيوم هذا حتى الآن مجرد تخمين شيق . والمعروف أن كثيرا من الكلمات العربية المحرفة دخلت في اللغة اللاتينية واللهجات الاوروبية الدارجة في المصور الوسطى ومازال عدد كبير من هذه الكلمات المألوفة يستعمل في أيامنا هذه في هذه اللغات ، منها :

| | | | |
|--------|-----------|---------|-----------------|
| cheque | (صك) | a miral | (أمير البحر) |
| tariff | (تعريف) | arsenal | (دار الصناعة) |
| | (طرح) | | |

ويمكننا الآن أن نبين فيما يلي أن اصطلاحا عربيا مطابقا للفظ « البكالوريا » كان مستخدما منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي (في الاقل) وخلال فترة من الزمن لا تقل عن ستة قرون في الوثائق العربية ، الاجازات العلمية ، التي يحمل المجاز بمقتضاها الاذن برواية (أو تدريس) الكتب التي صدر النسويغ في روايتها عن المجيز اجمالا أو تفصيلا . فلقد عثرا أثناء دراستنا للنماذج المختلفة للاجازات العلمية القديمة والحديثة ، بالاشتراك مع زميل لنا (د . مايكل يونج) ، على تعبير « بحق الرواية » الذي كان قد اقترحه جيوم كاصول للفظ « البكالوريا » ، وذلك في اجازة يرجع تاريخها الى

المرفف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن النيرى والاجل أبو غالب محمد بن محمد ابن محمد بن ميمون ، ومثبت السماع على بن يوسف بن الحسن بن علي بن يوسف المحولى فى عدة مجالس آخرها السبت خامس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة . كتب ذلك أجمع محمد بن الحسن بن محمد إبراهيم بن محمد الكاتب صاحب هذه النسخة المعروف بابن الكريم البغدادي ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا نبيه وعلى آله وسلم كثيرا » .

وتحتوى مخطوطة كتاب سيبويه المحفوظة فى المكتبة الاهلية ببائريس (13) والتي نسخها زيد بن الحسن بن زيد الكندى فى عام 595 هـ (= 1198 م) على اجازة ورد فيها تعبير « بحق روايتى » ، واليك نص هذه الاجازة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . سمع جميع كتاب سيبويه ، فقرأ على الشيخ العفيف العاضل أبو الحسن محمد وأخوه الولد النجيب أبو الحسين اسماعيل ابنا الشيخ الامام العالم الورع أبى جعفر أحمد بن علي بن اسماعيل القرطبي ، وفقهم الله لمرضاته ، وسمع والدهما مهمما الا قدرا يسيرا اجزته له . وهو مذكور فى طبقة السماع فى آخر الكتاب ، وذلك **بحق روايتى** اياه عن شيخى الامام الحبر أبى محمد عبد الله بن علي النحوى المقرئ بالاسناد المذكور فى طبقة السماع متصلا الى سيبويه . وكنت سمعته عليه مرتين احدهما قبل التاريخ المذكور . وكتب زيد بن الحسن بن زيد الكندى فى سنة خمس وسبعين وخمس مائة ، والحمد لله كما هو أهله ، وصلاته على أكرم خلقه المصطفى وسلامه » .

وتشتمل مخطوطة كتاب معالم السنن لحد الخطايب المحفوظة فى مكتبة فيض الله باستانبول (14) على اجازة مؤرخة فى 558 هـ (= 1160) ورد فيها تعبير « بحق روايته » مرتين كما يلى :

« ... بقرارة أبى الفضل أحمد بن صالح الجليل سنة ست وخمسين وخمس مائة ببغداد بحق اجازته من الرويانى المذكور **بحق روايته** من البلخى المذكور **بحق روايته** عن المصنف ... » .

- (1) أنظر : H. Rashdall, *The Universities of Europe in the Middle Ages*, ed F.M. Powicke and A.B. Lindsell vol. I (Oxford, 1936) ;
A.D. Cuthbert, *The Medieval Universities* (London, 1975).
- (2) راجع : P. Kibre, *The Nations in the Medieval Universities* (Cambridge, Mass., 1948).
- (3) أى الاسم الذى كانت تعرف به الجامعات الأوروبية قبل أن تسمى « جامعات » .
أنظر : راشدال ، الجامعات الأوروبية فى العصور الوسطى (المصدر المذكور فى الهامش رقم 1) ، ج 1 ، ص 6 .
- (4) عبد الله فياض ، الاجازات العلمية عند المسلمين (بغداد ، 1967) ، ص 37 .
110 - 105 .
- (5) أنظر المصدر السابق ، ص 21 - 23 .
- (6) قارن راشدال ، الجامعات الأوروبية فى العصور الوسطى (المصدر المذكور فى
- (7) راشدال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 353 .
- (8) أنظر : A. Guillaume, "Philosophy and Theology" in *The Legacy of Islam* (1st. edition), ed. T. Arnold and A. Guillaume (Oxford, 1931), p. 244.
- (9) جيوم ، المصدر السابق ، ص 244 ، التفتيح رقم 1 .
- (10) راجع : L. Halphen, *A travers l'histoire du Moyen-Age* (Paris, 1950), p. 304 ;
Encyclopaedia Britannica (111th edition, 1910), s.v. "Bachelor".
- (11) خزانة مكتبة جامعة كمبرد ، مخطوطة رقم (QQ 115)
- (12) المكتبة السلمانية ، مجموعة لالبي ، مخطوطة رقم 1765 .
- (13) المكتبة الاهلية ، مخطوطة رقم 5068 . راجع مقال صلاح الدين المنجد « اجازات السماع فى المخطوطات القديمة » المنشور فى مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج 1 (1955) ، ص 245 .
- أنظر أيضا : G. Vajda, *Certificats de Lecture et de transmission dans les manuscrits de la B.N. de Paris* (Paris, 1956), p. 48

- C. Vajda, *The Encyclopaedia of Islam* (2nd edition), s.v. "Idārah".
- المذكور في الهامش رقم 13 : ص 232 ، قارن إيجلا :
- (16) صلاح الدين النجدي ، « إجازات السلاج في المخطوطات القديمة » (المجلد
- "An Early Eighteenth-century İlahîh issued in Damietta" in *Le Muséon*, vol. 87 (1974), pp. 443-464
- لهذه الإجازة مع ترجمته إلى اللغة الإنجليزية :
- (15) (نظر مقالتي) بإقتضائهما مع زميلي د. ج. ل. بونيج (التي تتضمن النص الكامل
- "Autographs in Turkish Libraries" in *Oriens*, VI (1953), pp. 84-86
- بني هذه الإجازة في مقالتي :
- (14) المكتبة السليمانية ، مجموعة قضاة الله ، مخطوطة رقم 543 ، ولقد نشره د. ريتز

لجنة النقطة الرابعة

نظرة جامعة على الجامعة

الرئيس :

معالي الدكتور فاضل الجمالي - العراق - استاذ بالجامعة التونسية *

المقرر :

شهاب الدين يلس - باحث بالوثائق الوطنية برئاسة الجمهورية - الجزائر *

الاعضاء

- الاستاذ أحمد حماني - رئيس المجلس الاسلامي الاعلى - الجزائر *

- الشيخ محمد الشاذلي النيفر - عميد الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين - تونس *

- الاستاذ محمد عبد الله عنان - مؤرخ وعضو مجمع اللغة العربية - القاهرة - مصر *

- الدكتور رفعت * ي * عميد - الاستاذ بقسم الدراسات السامية جامعة ليدز - بريطانيا العظمى *

- [illegible]

اجتمع اعضاء هذه اللجنة في جلسات عديدة ، واستعرضوا ما لقي في جلسات
الملتقى من محاضرات ومناقشات المحققين والطلبة في موضوع النقطة الرابعة (نظرة
جامعة على الجامعة) واستخلصوا من ذلك ما يأتي :

ان البلاد الاسلامية كان لها فضل السبق في انشاء النظام الجامعي في العالم ، اذ
كان المسجد النواة الاولى لنشأتها ، فكانت شاملة ، قائمة على أسس من العلم والايمان
والفضيلة والعمل الصالح ، والدراسة المجانية ، وتوفير الامور الماشية لطلابها ،
واتصالها اتصالا وثيقا بالمجتمع ، تعالج مشكلات الناس وتحلها . وتعين على فعل
مواهب الفرد وتطويرة ، وتعنى بشتى العلوم والمعارف ، وتمد الانسانية بكبار العلماء
الذين كان لهم اثر عظيم في تطور ورفق الحضارة العالمية . وقد كانت الجامعة - وما تزال -
دات اثر فعال في دفع عجلة التقدم ، فمنها انطلقت الحركات العلمية والفكرية والاصلاحية
في مختلف البلاد الاسلامية . وتسربت الى غيرها من اقطار العالم . ونحن قامت بهمتها
احسن قيام في عهود الدول الاسلامية الزاهرة . فقد اصابها - من بعد - جمود وخمود
في عهد الانحطاط التي اعتبقها عهد الاستعمار ، والتدخل الاجنبي وهينته على مصائر
الثقافة الاسلامية - وبمسد انحسار عهد الهمنة الاستعمارية وبعد استقلال معظم
بلاد الاسلام - اخذت الجامعة تمضي من جديد - وتعد بالعشرات في مختلف البلاد
الاسلامية ، كما اخذت المشاكل العويصة تقف امامها . وتفرقل سيرها ، وقد اصبح
من الواجب التفكير والعمل الجدى لتسهيل سيرها حتى تقوم بهامها وتحقيق اهدافها
على اكمل وجه . ومن هذه المشاكل :

انما أصبحت تتراجع بين الاصاله والمعاصرة من جراء هبوب تيارات فكرية متناقضة
متضاربة مما عدها بالشلل والانحراف وبالمعجز عن تلاؤم برامجها الدراسية مع حاجات
المجتمع الحديث . ومن أزماتها أن العديد من الجامعات الناشئة لم تتوفر لها الإمكانيات
المادية والادبيه الضرورية لجعلها في المستوى المطلوب ، من ذلك الإطارات من الاساتذة
الاكفاء والتجهيزات الضرورية من مكتبات ، ومختبرات ، ومن ضعف المستوى في بعض
المتحقيقين بها من الطلبة ، ومن هضم حق اللغة العربية في السيادة بكل كليات الجامعة

الخامسة : الاستجابة لمتطلبات الجامعات بتوفير كل ما يلزمها من تجهيزات الجامعة المصرية من مبان ومكتبات ومختبرات *

السادسة : لما كان يجب أن يوفر للجامعة إطار من الاساتذة الاكفاء المثاليين في عملهم وسلاوتهم * فيجب أن يوفر لهم ما يستحقونه من احترام وتقدير ومستوى لائق في المعاش *

السابعة : قيام تعاون وثيق بين مختلف الجامعات في البلاد الإسلامية في جميع الميادين * بحيث تستفيد كل جامعة من خبرات الجامعات الاخرى :

- أ - بالاكثار من اللقاءات المفيدة بين العاملين فيها ، وعقد المؤتمرات الدورية *
- ب - بتبادل الاساتذة والمعلومات والرسائل والاطروحات والمجلات *
- ج - بتبادل الوثائق والكتب والمخطوطات والقوائم والفهارس *

الثامنة : الاهتمام بالطلبة ماديا وأديا ، وذلك بتوفير المناخ الملائم لتلقى دروسهم ، وإقامتهم ومعيشتهم وحفظ كرامتهم ، وصون أخلاقهم ، وبمراعاة هواهم ورغائبهم ، والتوفيق بين ذلك ، وبين حاجيات البلاد بمختلف اختصاصاتهم التقنية والاقتصادية والعلمية والثقافية *

التاسعة : مع وجوب العناية بالدين والتربية الإسلامية في كل جامعة ومعهد وكلية - يتحتم انشاء جامعة إسلامية في كل دولة إسلامية يكون اختصاصها دراسة الشريعة الإسلامية وعلومها النقلية والعقلية واللسانية، وتعلم اللغات الإسلامية المختلفة، والدراسات المقارنة بين الأديان والملل والنحل ، وذلك بقصد تخريج علماء مختصين ، ودعاة مقتدرين ، وعلى هذه الجامعات أن تقبل الطلاب من جميع الاقطار الإسلامية، وتسهل الالتحاق بها على أبناء الأقليات من الدول غير الإسلامية *



سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الثورة الجزائرية

د. شاول ل. فينر

مدير المعهد الامريكي للدراسات

الاسلامية

جامعة دنفر - كولورادو -

(الولايات المتحدة الامريكية)

ربما كانت اهم خاصية مميزة لسياسة الولايات المتحدة
الخارجية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هو
تناقضها ، وهذا التناقض ملحوظ بصفة خاصة في
سياستها تجاه بلدان افريقيا والشرق الاوسط وشعوبها .

وكذلك نعرف عن طريق معلومات صدرت بصفة غير
رسمية ان الولايات المتحدة كانت قد انقسمت في مساندة
ثورة جمعية الضباط الاحرار في مصر في سنة 1952 م ،
ولكنها بعد ذلك بست سنوات رفضت الاعتراف بهذا



تقرير المصير للشعب الجزائري . واذا اعتبرنا ان الولايات المتحدة قد قامت نتيجة لثورة
ضد حكم استعماري ، فسيبدو من الغريب انها لم تقبل نفس المبدأ في تقال الجزائر
ضد السيطرة الاجنبية . والهدف من هذه المحاضرة هو بحث هذا الموقف .

بأنفسهم • ولكن عددا آخر من الامريكيين كانوا يستنكرون أعمال القمع التي كان يقوم بها المعمرون والقوات الفرنسية المسلحة في محاولة لقمع الوطنية الجزائرية • وأما تأثير هذه العناصر وما تذييعه من التقارير ، على الشعب الامريكي فهو أمر من المستحيل تحديده • على أنه من الممكن التصريح بدون تردد بأن هذه العناصر لم يكن لها أى تأثير على الإطلاق على كبار القادة الامريكيين •

ففي سنة 1952 ، انتخب الجنرال دوايت ايزنهاور ، القائد الاعلى سابقا لقوات الحلفاء اثناء الحرب وأحد أبطال الحرب العالمية الثانية ، رئيسا للولايات المتحدة • وفي غضون معظم مدة رئاسة ايزنهاور ، كان وزير الخارجية الامريكية هو فوستر دالس ، وهو رجل ذكى جدا ولكنه قصير النظر • وبسبب عدم ميله الى الشؤون الخارجية وبسبب مرضه أيضا ، ترك ايزنهاور هذه الشؤون فى يد وزير خارجيته ، دالس ليس من شك فى أن الرجلين كانا متفقين فى قرارة نفسيهما على أنه ينبغي أن تؤيد الولايات المتحدة فرنسا لتعود الى شغل مركز قوى كدولة عظمى ، بقدر ما كانا مقتنعين بأهمية وقف تقدم الاتحاد السوفييتي والشيوعية الدولية • وسياسة منع تقدم الشيوعية كانت هى محور السياسة الخارجية الامريكية فى عضون الخمسينيات ، وكانت ، بدون شك ، عاملا حاسما فى علاقات الولايات المتحدة مع شعوب الشرق الاوسط وشمال افريقية •

وإذا حملنا فى أذهاننا هذه الحقائق نستطيع أن نبحث باختصار عن الاسباب الخمسة الرئيسية التى كانت وراء تأييد الحكومة الامريكية لفرنسا فى محاولاتها لقمع النضال الجزائرى واسترجاع زمام الامور فى ذلك البلد •

أولا ، بسبب تأييد بريطانيا والولايات المتحدة لها أصبحت فرنسا من أشد انصار منظمة معاهدة الحلف الاطلسي ، وهى منظمة أسست لحماية أوروبا الغربية من توغل الشيوعية ومن مخططات الاتحاد السوفييتي • وقد كان الاعتقاد السائد هو أن تأييد الولايات المتحدة وتشجيعها للوطنية الجزائرية سيعتبر اهانة لفرنسا وقد يكون من نتائجه ، تبعا لذلك اضعايف الحلف الاطلسي •

ثانيا ، لقد صرح ممثلو الولايات المتحدة فى الامم المتحدة وفى فرنسا مرارا وتكرارا : بأن النزاع الجزائرى الفرنسى انما هو نزاع داخلى ، حيث أن الجزائر قد ابتلعت وأصبحت

وعلى نقيض السياسة الرسمية التي انتهجتها الادارة الامريكية ، كان هناك عدد من أعضاء مجلس الشيوخ يعارضون موقف كل من الولايات المتحدة وفرنسا . واحد هؤلاء المعارضين المشهورين ، هو عضو مجلس الشيوخ سابقا ، ثم رئيس الولايات المتحدة فيما بعد ، الرئيس جون كيندى . ففى 2 يوليو 1957 ، اى قبل عيد استقلالنا بيومين فقط ، تقدم كيندى امام مجلس الشيوخ بمشروع قرار يدعو الى احداث تغيير فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الثورة الجزائرية ، وبذلك فتح بابا لمناقشة طويلة وهامة فى مجلس الشيوخ . ففى الخطاب الذى القاه بهذه المناسبة والذى اشعر بأسف لاننى لا أستطيع قراءته عليكم اليوم ، صرح عضو الشيوخ كندى أنه بالنظر الى أن الولايات المتحدة نفسها انما نالت استقلالها بوسائل ثورية فسبغى أن تكون سياستنا سياسة تأييد لاستقلال الجزائر بدلا من عرقلة الشعب الجزائرى . وذلك حتى لو ادى الامر الى فقد صداقة فرنسا . وقال ان فرنسا قد جردت جيشا يتكون من 400000 مقاتل فى الجزائر وتنفق مبالغ طائلة من المال وتتلف كثيرا من العناد الحربى فى محاولة احضار الثورة الجزائرية تتسبب فى ضعف نفسها وفى ضعف الحلف الاطلسى أيضا ، وبالتالي ، فان تأييد الولايات المتحدة للثورة الجزائرية لا يمكن أن يحدث ضررا أكبر بمنظمة الحلف الاطلسى .

وبإسناد من عدد من أعضاء مجلس الشيوخ قدم كيندى مشروع قرار جاء فيه :
« يصرح لرئيس الولايات المتحدة ولوزير الخارجية بموجب هذا القرار ، ويشجعان على وضع نفوذ الولايات المتحدة وراء جبهة التحرير : أما فى نطاق منظمة الحلف الاطلسى ، بواسطة مساع حبيدة يقوم بها رئيس وزراء تونس وسلطان المغرب للوصول الى حل ينظم شخصية مستقلة للجزائر ويقيم أساسا لتسوية مستقلة مع فرنسا والامم المجاورة » . وعلى الرغم من التأييد الكبير الذى لقيه المشروع فقد أحيل الى لجنة الشؤون الخارجية حيث أقبر بالاهمال . وأهمية هذه المناقشة « مشروعة » التى جرت حوله ليس فى انها أحدثت تغييرا فى سياسة الولايات المتحدة الرسمية ، بل فى اعتراف كندى من ممثل الشعب الامريكى بأنه يجب أن تتجه سياسة الولايات المتحدة الى تأييد الال الجزائر وجميع شعوب العالم من السيطرة الاستعمارية .

جئة النقطفة الخامسة

مافف ومضف هف الجفائف

اعفاء اللجئفة

- الاسفاف اسماعفل العربف مؤرخ ومفر الدراسات بالمركف الوطنف للدراساف الفافففة - الجفائف - رؤفسا
- الفشف عبف الرحمن الجفلل مؤرخ - الجفائف - مقررا
- ءه ففف فوعفز اسفاف الفافف بمعف الملموم الاجفماففة فامفة وهران - الجفائف - عففوا
- ءه شارل ففلز مففر المعف الامرفف للدراساف الاسلامفة ، فامفة ءفف - فولوراءو - عففوا
- ءه آمال ففسف عففوة معف البفف الففاففة والفرففة - اسفنبول - عففوة
- ءه فورءف ففف اسفاف الفافف بفامفة صوففا - بلغارفا - عففوا
- الفشف المفف البوعفلل عففو المفلس الاسلامف الاعلف والمركف الوطنف للدراساف الفافففة - الجفائف - عففوا

[illegible]

4) العمل بجميع الوسائل الممكنة للحصول على الآثار الكتابية والصوتية التي تركتها الثورة الجزائرية في مختلف بلدان العالم (مثل الكتب والمحاضرات والاشربة الاذاعية والسنمائية وقصاصات الصحف الخ) . وذلك للمحافظة عليها حتى تكون مستندا يرجع اليه الباحثون الذين يتناولون الجانب الدولى من الثورة الجزائرية فى المستقبل .

5) تكليف جماعة من الباحثين لوضع بيبليوغرافيا شاملة لتاريخ العلاقات الجزائرية مع الخارج فى مختلف المصور .

6) وضع بحث على ضوء المعلومات المطبوعة والخطية المتوفرة عن الاسطول الجزائرى فى مختلف العهود يتناول امورا مثل تنظيمه وبناء قطمه وتجهيزه وقواده ودوره فى الدفاع والهجوم فى البحر الابيض والمحيط الاطلسى .

7) العمل لادخال موضوع العلاقات الخارجية الجزائرية بوصفه موضوعا مستقلا فى برنامج التعليم الثانوى ، والتوسع فى التعليم العالى بصفة خاصة .

8) الاهتمام بابراز دور الجزائر فى الدفاع عن منطقة المغرب العربى فى العصر الحديث ودفع كل المغالطات والوصمات التى حاول الاوروبيون إلحاقها بالبحرية الجزائرية ، وذلك بالاستناد الى الوثائق التى تزخر بها المكاتب والارشيفات الفرنسية والتركية والايطالية والاسبانية .

9) وضع برنامج فى اطار يجمع بين الوزارة والمركز الوطنى للدراسات التاريخية لترجمة ما يمكن من الكتب الكثيرة التى وضعها العلماء الاجانب عن تاريخ العلاقات بين الجزائر والدول الاوروبية والولايات المتحدة .

2) وقتلتم ان العلم يؤيد الدين ، اذ الاول للثاني خدين ، لا من هزيل ولا من بدين ، وكل منهما للآخر ناصر . وبدونه ناقص قاصر ، بل هو له ملازم محاصر ، اذ بينهما وثيق الاواصر ، فالعلم بلا الدين ضلالة مسطورة ، والدين بلا علم خرافة أسطورة !

3) ونظرتم فى موضوع العائلة ، هل تسلم أم تنتظرها الفائلة ؟ هل ستبقى أم هي زائلة؟ وما من خير أوشر نائلة، وما هي اليه آتلة مائلة، نفسها فى قلق دوما سائلة، وليس فى ذلك طائل ولا طائلة .

وقلتم انها على نفسها جانية ، وقبرها حافرة بائية ، بسلبية تجعلها محتضرة فانية . ونهايتها مقتربة داتية !

اليسست للامة هي النواة الخلية ؟ اليسست هذه قضية جليلة ؟ اليسست الحافظة للنشيط والمجوز الولية ؟ ألن يكون تخريبها عين البلية ؟ أم هناك حيلة منطليسة ، كالزأمره بالأمس على الدولة العلية ؟ انها ضمان استمرار صالح الذرية ، وموتها كالثقبيلة الذرية ، يدعون له باسم مبدا الحرية ، يفالطون بذلك البرية ، التي هي باليقظة الحرية ، سامية ، حامية ، آرية !

4) والجامعة تعليم تكوين تربية ، وليست تجهيلا تبليدا تشبية ، معدن النظام ضد الفوضى ، التي تكاد تصبح المعيار والموضى ، وقد أصبحت من جذورها مبتورة ، ولم تعد عيوبها اليوم مستورة !

لقد تتبعتموها حتى بابل ، بل الى هابل وقابل ، واختلط عليكم الحابل بالنابل ، اذ أصبح علمها كالزهر الذابل ، الذى افتقد الرذاذ والوابل !

حاربوا فيها كل لعب ولهو ، وكل تسكع وسبهلة وسهو ، واقتضوا فيها على كل انحلال وزهو ، فى كل مدرج ومكتبة وبهو ، بكل حرص وجد وحزم ، وشديد صرامة وعزم ، بسلطة وروح ونظام وحزم ، وارجعوا الجامعة للدراسة ، للقلم والكتاب والكراسة ، للبناء والتصنيع والفراسة !

فليدق اذن جرس الخطر والمحيطه ، بالطبل والمزامير والفيطة ، ولو أحدث ذلك . فى البدء الضجيج والزيطة !

(7) 

[illegible]

سلاما وإلى اللقاء في قلب المهاري (2) ، في الهواذج وعلى الزرابي النمارق ، على طريق وحدة الافارق ، الماحية للحواجز الفوارق ، عند الملتمين ذوي الرسوم اشوارق ، والمهاري الحافظة البوارق •

إلى أصحاب المعجزات الحوارق ، إلى الصخور الصلدة للفضاة دوما حوارق ، إلى السمع الا مع ذوي الدغاوي الموارق ، إلى تمنغست (3) الهقار عاصمة الطوارق ا والسلام عليكم ورحمة الله •

(2) الصحارى .

(3) تمنغست : هو الاسم هناك لتمنراست الذي هو الصيغة المفرنسة للاسم .

غير أنه مما ينبغي ملاحظته ، في هذا الصدد ، أنه ، رغم ما جاء ، في نص الدعوة وفي برنامج الملتقى ، من تفصيل مدقق في ذكر النقاط المطلوب التطرق الى أحداها ، فيبدو أن بعض المحاضرين لم يعنوا أصلاً بقراءة هذه النقاط . وهذه الملاحظة تتعلق ، بصفة خاصة ، بنقطة « الدين والعلم » . فقد أطال الجميع واطنبوا في شرح العلم ، مع سرد الكثير من أقوال العلماء ، سرداً كأنه حفظ عن ظهر قلب !

وكان غرضنا ، بصفة خاصة ، أن يدرس موقف الدين ، - أيا كان - وخصوصاً الإسلام، والقرآن ، كتابه المنزل - والدين عند الله الإسلام ! - أمام التطور المعاصر ، ولكن أيضاً موقف العلم الحديث من الدين والأديان - ولم نعمق أبحاث بعض المحاضرين في هذا المجال ، كما يظهر ذلك بوضوح . لا من خلال نصهم فحسب ، بل أيضاً من خلال أجوبتهم على الأسئلة المطروحة عليهم من طرف الطلبة .

وعلى كل ، فلا ريب أنه حتى هؤلاء المحاضرون ، الذين لم يسلكوا منهجية دقيقة ، قد قدموا مساهمة إيجابية ، بما أدلوا به من معلومات قد تشكل المادة الخام التي يتسنى للباحثين المنهجيين أن يستفيدوا منها بشكل دقيق وعلمي .



السؤال 2 :

فيما يخص النقطة الأولى ، وكذلك النقاط المدرجة في نفس الباب في الملتقيات السابقة ، يبدو أن مساهمة كل محاضر قد تتماشى مع سعى الجزائر حالياً إلى تحقيق إعادة كتابة التاريخ الوطني . فهل يمكن معرفة رأيكم حول المساهمة الحقيقية التي قدمتها أعمال الملتقى من هذه الحيثية بالذات ؟

الجواب :

نعم ، إن هذه الأعمال تندرج ، كما قلتم ، في ذلك الإطار . فلقد دأبنا على أن ندرج على رأس برنامج كل ملتقى نقطة تختص بالمدينة بل والناحية كلها التي تستقبل تلك التظاهرات ، أو تعم أرجاء الوطن ، كما كان الأمر بالنسبة لدراسة تاريخ بعض الدول ،

انتباه كل من يهتمون بذلك ، - أو ينبغي عليهم أن يهتموا بذلك - ، في بلادنا ، من بين الاساتذة ، والمؤرخين ، الجامعيين وغير الجامعيين ، الامر الذى يفتح امامهم آفاقا جديدة ، ويحثهم على مضاعفة الجهود من أجل البحث ، وبمزيد من الجدية .

اضف الى ذلك أن هذه النقطة لم تفتأ ، منذ الملتقى السادس ، تحظى بالدراسة عبر منطقة البحر الابيض المتوسط وخارجها ، من تونس الى مالطة ، الى بغداد ، الى فرنسا ، وغيرها من الاقطار العربية والاوروبية وغير العربية والاوروبية . واذا كنا ، حسب علمنا ، اول من تناول هذا الموضوع ، فذلك يرجع الى أن بلادنا قد منيت أكثر من غيرها بتزييف تاريخها ، سواء من طرف أعداء الامس ، أو من طرف أخوة الامس والغد . وكما يقول الشاعر العربى القديم :

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة ...

وفىما يخص المساهمة الحقيقية التى قدمتها أعمال الملتقى لعملية إعادة كتابة تاريخنا ، أرى شخصا أنها هامة جدا ، لكونها صادرة من آفاق مختلفة ، حاملة روايات عديدة ، مستعملة لكثير من المصادر والمنهجيات . واعتقد أن اساتذتنا وباحثينا وطلبتنا ، - وأنا شخصا ، على كل حال ، مما لا شك فيه - ، قد استفادوا كثيرا من ذلك ، وعليهم أن يستخلصوا منه العبرة الكافية للقيام بعملية إعادة كتابة تاريخنا الوطنى وتحقيقها على أكمل وجه .



السؤال 3 :

يرى الملاحظ ، من خلال الملتقيات المتتالية - ونعتقد انه محق فى ذلك - ، أن التعرف على الفكر الإسلامى أصبح لا يشكل الا جانبا من الملتقى . فهذا التطور (اذ أن ذلك تطور حقا) ، هل هو نتيجة لادارة واعية ترمى الى توسيع اهتمام هذه الملتقيات الى الفكر العالمى عامة ، ومن شأنها أن تدرج فى المستقبل مجالات مختلفة ، كالفلسفة ، وعلم النفس ، وعلوم أخرى ؟

اورتيقا إى فاسيت (اسبانيا) ، وفوسنال دى كولانج (فرنسا) ، وموعسن (المانيا) ، وسننابع هذه الطريقة فى المستقبل ، اذ الحضارة حصيلة جهود الانسانية كلها ، تشارك فيها كل حضارة وكل قطر ، كما سنتمادى فى استخلاص العبرة ، فى اطار مسيرتنا الجديدة ، تماشيا مع مسيرة الدول المتقدمة .



السؤال 4 :

سيدى الوزير ، لقد ذكرتم مرارا أن المحاضرات لا تشكل بالنسبة للطلبة الا حافزا للتفكير الشخصى ، ونقطة انطلاق للبحث . مبرين بذلك عن المقصد التربوى لهذه الملتقيات . فهل يمكن لكم أن تفضلوا بشرح هذه الفكرة ؟

الجواب :

نعم . ولهذا الغرض فقد ذكرنا ، فى نص الدعوة ، أن الرجاء من الاساتذة الا تتجاوز المحاضرة ثلاثين دقيقة على الاقصى . وقد وضع خط نحت عبارة « على الاقصى » ثلاث مرات . ثم اننا أضفنا ، فى نص الدعوة نفسه ، أن المحاضرين يستطيعون أن يتداركوا كل ما لم يمكن ادراجه ضمن نص محاضراتهم فى المناقشة ، التى يهتم بها الطلبة أكثر ، ويكون انتفاعهم منها أكبر ، لان المناقشات اشد حيوية من المحاضرات ، وأجلب لانتباه الطلبة .

وفعلا ، فنحن نرى ، - واعتقد أن ذلك عين القاعدة التى ينبغى اتباعها - ، أن المحاضرة ليست الا مجرد حافز ، وأنها نقطة انطلاق كما ذكرتم ، لمناقشة مثمرة ، وحوار حى ومباشر ، مما يكون له لدى المستمع مزيد من التأثير ، وحتى لدى المحاضر ، فيما اعتقد ، الامر الذى يحث على التعمق فى البحث فى نفس الموضوع .

وتستند وجهة النظر هذه الى رغبة الطلبة والطالبات ، اذ علينا ألا ننسى أن هذه الملتقيات تنظم لاجل هؤلاء الطلبة . ومما يدل على تمطشهم الى هذه المناقشات المحامهم

أو في ملتقيات أخرى ، ممن ينتسبون الى العالم الاسلامي ، وأولئك الذين ينتمون الى الاقطار الاخرى من القارات الخمس ، من حيث المنهجية ، ومن حيث نوع من الدقة العلمية ؛ أقول : « نوع من الدقة » ، لان الدقة العلمية ، والامانة الفكرية الشهيرة ، أى التى يتحدث الناس كثيرا عنها ، والموضوعية التى لا تقل عنها شهرة ، كلها مفاهيم نسبية جدا ، ذات مستويات مختلفة فى تلك النسبية ، وذلك فى جميع البلدان ، وفى سائر فترات الوجود الانساني ، الى عهدنا هذا على كل حال .

لكن ، - ومن دون أن تقع ، على عكس ذلك ، فى التفاؤل الساذج - ، ينبغي أن نقول ، مع مراعاة تقلبات الماضى وفترات الجمود ، والحمود ، والهمود ، التى أصابت كل حضارة ، أن العالم الاسلامي قد خطا خطوات لا يستهان بها فى مستهل هذه المسيرة نحو التحرر الفكرى ، واستئناف المحاولة الذاتية ، المستقلة ، نحو مساهمة أصيلة ومثمرة من أجل تقدم الانسانية .

ولسنا نرجو الا مزيدا من السرعة والثبات فى هذه المحاولة ، وذلك هو المقصد الذى نسعى اليه بتنظيم هذه الملتقيات ، وباللجوء أحيانا الى الاثارة ، عن قصد ، لاحداث التأثير والصدمة النفسية ، والحث ، والتحفيز ، والتحرك ، صوب ذلك الاتجاه .



السؤال 6 :

يبدو لنا أن هناك جوا ملائما لتجديد طرق البحث فى مجال الدراسات الاسلامية . هل تعتقدون أننا على وشك نبذ التحليل والشرح التقليديين ، المعتمدين خاصة على التحليل واستعمال البلاغة ؟

الجواب :

انى أوافق على تقدير هذا الشعاع التجديدي ، فيما عدا النسبية التى تخص دقة المناهج فى العلوم الانسانية أو غير الدقيقة ، وهذا رغم ما حقق من تقدم فى بعض هذه العلوم . غير أن هذه الطرق جديدة بأن تصبو الى درجة علوم ، وأن تقوم بكل

الجواب :

أنا أكتفى بتقديركم فيما يخص المستوى الوطنى ، وأشكركم على تشجيعكم ، أما على المستوى العالمى ، فسأقتصر ، ربما ، على ذكر ثلاثة أو أربعة آراء ، أو مقارنات ، وردت من العالم الإسلامى.ومن غيره .

سئل الدكتور محمد الفحام ، شيخ جامعة الأزهر سابقا ، من طرف رجال صحافتنا. اثر انعقاد الملتقى السادس ، سنة 1972 ، حول قيمة هذه الملتقيات . فكان جوابه عبارة عن مقارنة ، أجراها من تلقاء نفسه ، بين مختلف الندوات والملتقيات المنعقدة عبر العالم الإسلامى ، والملتقيات الإسلامية بالجزائر ، فأشار الى تفوق هذه ، لانها تنفرد بميزة خاصة ، هي أن الجمهور المشارك فيها يتكون من عناصر الشباب ، فى كل ما تمثل من استمرارية للمستقبل ، بينما تدور المظاهرات الأخرى المنظمة عبر العالم ، الإسلامى خاصة ، وغيره ، فى جلسات سرية ، أو فى أطارات ضيقة ، وتختص بجماعة ضئيلة من الاختصاصيين ، ينهمك كل واحد من أعضائها فى مناجاة نفسه ، بدل إجراء الحوار مع غيره من المشاركين ، بينما يصبح عنصر الشباب أشد ما تحتاج اليه هذه المظاهرات لأجراء حوار حى ، مفتوح ، موسع ، خصب .

وكتب باحثون آخرون من ألمانيا الغربية ، فى صحافتهم ، أن هذه الملتقيات تكتسب طابعا فريدا ، بما تمتاز به من دقة فى التنظيم ، وتنوع الآفاق التى ينتمى اليها الباحثون ، وحضور عنصر الشباب ، كما انها تحمل طابع الشمولية ، من حيث النقاط المطروقة والإقطار الممتدة .

أما الاستاذ الدكتور سالفاتورى بونو (Salvatore Bono) من جامعة بروجيا (Perrugia) بإيطاليا ، فإنه كتب بعد ملتقى ورجلان، فى السنة الماضية ، مقالا أخذ صفحة كاملة من جريدة « الأوسرفاتورى رومانو » ، اللسان الرسمى للفاثيكان، تناول فيه عرضا شاملا للملتقى الحادى عشر ! وذكر فى آخره البرامج الخاصة لفائدة الولايات فى الجزائر ، منطلقا من أن أول هذه البرامج الخاصة كان مخصصا لورقلة بالذات

كما خصص الاستاذ فهمى هويدى ، رئيس تحرير مجلة العربى الكويتية حاليا والمسؤول عن الصفحة الدينية فى جريدة الاهرام سابقا، مقالا فى هذه أخذ صفحة

استاذك



الاستاذ محمد الصادق بسيس



الدكتور عثمان أمين

جاء فى الكلمة التى كتبها السيد مولود قاسم نايت بلقاسم ، الوزير لدى رئاسة الجمهورية ، المكلف بالشؤون الدينية ، عن المرحوم الدكتور عثمان أمين ان الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مذكور هو أمين عام مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والواقع انه رئيسه . وقد تداركنا هذا عندما نقلت جريدة الشعب عن الاصاله المقال المذكور - ونؤكد مرة اخرى هذا التصحيح ونعتذر لكل من الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مذكور ، رئيس مجمع اللغة العربية ، والقراء الكرام .

البقاء لله

وبالنسبة اقامت وزارة الشؤون الدينية بالمركز الثقافى الاسلامى بالجزائر العاصمة يوم الاربعاء 15 نوفمبر 1978 م حفلة تأبين للفقيد الدكتور عثمان أمين ، فيلسوف وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بمناسبة مرور ستة اشهر على وفاته .

كما اقامت حفل الإبريعينيه للمرحوم الشيخ الصادق بسيس ، الاستاذ بكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بتونس . يوم الاثنين 20 نوفمبر 1978 م ، بنفس المركز .

- 1) .
- 2) .
- 3) .
- 4) .
- 5) .
- 6) .
- 7) .
- 8) .
- 9) .
- 10) .
- 11) .
- 12) .
- 13) .
- 14) .
- 15) .
- 16) .
- 17) .
- 18) .
- 19) .
- 20) .
- 21) .
- 22) .
- 23) .
- 24) .
- 25) .
- 26) .
- 27) .
- 28) .
- 29) .
- 30) .
- 31) .
- 32) .
- 33) .
- 34) .
- 35) .
- 36) .
- 37) .
- 38) .
- 39) .
- 40) .
- 41) .
- 42) .
- 43) .
- 44) .
- 45) .
- 46) .
- 47) .
- 48) .
- 49) .
- 50) .
- 51) .
- 52) .
- 53) .
- 54) .
- 55) .
- 56) .
- 57) .
- 58) .
- 59) .
- 60) .
- 61) .
- 62) .
- 63) .
- 64) .
- 65) .
- 66) .
- 67) .
- 68) .
- 69) .
- 70) .
- 71) .
- 72) .
- 73) .
- 74) .
- 75) .
- 76) .
- 77) .
- 78) .
- 79) .
- 80) .
- 81) .
- 82) .
- 83) .
- 84) .
- 85) .
- 86) .
- 87) .
- 88) .
- 89) .
- 90) .
- 91) .
- 92) .
- 93) .
- 94) .
- 95) .
- 96) .
- 97) .
- 98) .
- 99) .
- 100) .

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
بالتعاون مع



منشورات
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה:

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה:

הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה, הרשעה

הרשעה



(باللغة العربية)



مكتبة

وزارة التعليم والعلوم
مكتبة

COMMUNIQUE

XIII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE

Le Ministère des Affaires Religieuses organise à Tamanghast (Tamanrasset), capitale du Hoggar, du 09-15 chawal 1399 (1-7 septembre 1979) le XIII^e Séminaire sur la Pensée Islamique, à l'intention des étudiants (d'Université) aussi bien d'Algérie que d'ailleurs.

Des professeurs (d'Université) et chercheurs des cinq continents, donc du monde musulman et d'ailleurs, y sont invités.

Les frais de séjour et de déplacement, à l'intérieur du territoire national, dans le cadre du Séminaire, seront pris en charge par le Ministère. Une contribution symbolique de soixante quinze dinars sera demandée aux participants. En sont dispensés ceux venant de l'extérieur du pays, algériens ou autres, ou résidant à Tamanghast.

Les candidats devront joindre à leur demande un certificat de scolarité ainsi qu'un certificat médical et une enveloppe (16 x 21) timbrée portant leur adresse.

Les demandes de participation doivent être adressées au Ministère des Affaires Religieuses, Direction de la Recherche Islamique et des Séminaires, Sous-Direction des Séminaires, 4, rue Timgad - Hydra — ALGER.

En prenant soin de préciser sur un coin de l'enveloppe la mention : «SEMINAIRE».

Le dernier délai d'envoi des demandes de participation sera le 01 safar 1399 (31 décembre 1978), le cachet de la poste faisant foi.

L'ordre du jour du Séminaire sera comme suit :

- 1) Ahaggar (Hoggar) Tassili : hauts faits et hauts lieux.
- 2) L'Afrique est-elle un point de départ ou un simple lieu de rencontre d'émigrations (respectivement : d'immigrations), de civilisations et de cultures ?
- 3) A la veille de l'avènement du XV^e siècle de l'Hégire : bilan et perspectives.
- 4) L'enfant en « l'Année de l'Enfant »...

(1) Paul Balin, in *Le Monde* du 18 avril 1974.

(Entretien réalisé par Mouloud ACHOUR)

monde se confiaient dans le huis-clos, l'auditoire étant réduit à quelques spécialistes qui mènent des monologues plutôt que des dialogues, l'élément jeunesse étant ce qui leur manque le plus.

D'autres chercheurs ouest-allemands ont écrit dans la presse de la R.F.A. que ces séminaires, par la rigueur de l'organisation, la diversité des horizons dont viennent les chercheurs, et la présence de l'élément jeunesse, revêlent un cachet unique et en même temps une universalité, de par les thèmes qui y sont traités et les pays représentés.

Le professeur Salvatore Bono, de l'Université Perugin, d'Italie, a consacré l'année dernière, après la séminaire de Ouargla, une page entière du célèbre « Osservatore Romano », organe officiel du Vatican, à un article de synthèse du 11^e Séminaire, terminant par un compte rendu sur les programmes spécifiques des wilayas en Algérie, dont le premier avait été précisément celui de Ouargla.

Jusqu'au Japon où le journal au plus fort tirage du pays, le « Yomiuri Shinbun », a publié une dépêche hautement significative de son point de vue sur la Fetsa faite à Anaba pour les ouvriers des hauts fourneaux et ceux qui travaillaient dans des conditions semblables. Ceci, venant d'un pays hautement industrialisé, comme le Japon, donne toute la mesure de l'attention portée à ces assemblés.

Par ailleurs, l'ex-corrrespondant permanent du journal « Le Monde » à Alger, après le séminaire de Bidjaja, auquel il a assisté, n'a pas manqué lui non plus de signaler la portée internationale de ces séminaires (1).

Je noterai enfin que des demandes parviennent au Ministère, d'Universités et aussi de personnalités d'Europe et d'Amérique, en plus du monde arabo-musulman, qui désirent recevoir les actes intégraux des séminaires. Il y aurait même, nous a-t-on signalé, une thèse de doctorat d'Etat qui se préparerait en Sorbonne, sur ces séminaires, information qui n'a pas encore été vérifiée.

Nous sommes conscients naturellement des lacunes inhérentes à chaque effort humain et nous nous efforçons de les réduire de séminaire en séminaire. Ce doit être le propre de toute entreprise consciente et sérieuse et c'est là l'ambition de ces séminaires.

Je partage l'appréciation de ce rayon de renouveau, abstraction faite de la relativité quant à la rigueur des méthodes dans les « sciences humaines » ou non exactes et ce, malgré tous les progrès réalisés dans certaines de ces « sciences ». Néanmoins, dans ce domaine, ces disciplines ont le droit légitime d'aspirer au rang de sciences et d'accomplir toutes les démarches leur conférant ce titre et cette légitimité. Et le domaine de l'islamologie en est un. Donc cette méthode revivifiante serait la bienvenue de notre point de vue, même si l'on risque de choquer par là certains « traditionalistes » que nous mettons volontiers sur le même pied que les snobistes de tout changement, bon ou mauvais, et ce, selon notre fameuse image que nous avons répétée à maintes reprises : nous sommes partisans de l'authenticité dans l'ouverture, donc pour l'oxygène et la lumière, tout en gardant les assises de l'édifice contre les conservateurs immuables qui ne cessent de nous rebattre les oreilles par leurs appels à fermer portes et fenêtres au risque de nous étouffer et même nous aveugler, par le manque d'oxygène et l'obscurité permanente. Comme nous sommes contre les snobistes invétérés du changement surtout à contresens qui, au nom du 20^e siècle, nous assomment, à l'instar de leurs opposés, par leurs appels au changement à tout prix non seulement à ouvrir portes et fenêtres mais aussi à faire sauter les toitures et les assises, nous exposant ainsi aux intempéries et à l'effondrement de l'édifice.

Donc, revenons à la dernière partie de votre question pour nous résumer et disons que la rhétorique est une bonne chose, mais n'est qu'une forme à laquelle il faut un contenu, lequel est l'essentiel. L'idéal serait par conséquent de réunir forme et contenu et toute méthode nouvelle, toute innovation, toute recherche ou investigation servant ce but ne peuvent être que bien vues par nous et recommandées vivement. Leurs auteurs ne peuvent qu'en être remerciés et encouragés à poursuivre leur démarche.

Le moins qu'on puisse dire de ces séminaires est qu'ils sont l'une des plus importantes manifestations culturelles nationales. Qu'en est-il au plan international ?

Sur le plan national, je m'en tiens à votre appréciation et je vous remercie pour l'encouragement. Sur le plan international, il me suffirait peut-être de rappeler trois ou quatre appréciations ou comparaisons du monde musulman et d'ailleurs.

L'ex-recteur de l'Université d'Al-Azhar, le docteur Fahham, répondant à une question de nos mass-media, après le 6^e Séminaire tenu en 1972, sur la valeur de ces manifestations, fit de lui-même la comparaison entre les diverses réunions ou séminaires organisés dans le monde musulman et ces séminaires organisés par l'Algérie, disant à l'avantage de ces derniers qu'ils avaient quelque chose d'unique qui consiste à avoir comme auditoire la jeunesse dans tout ce qu'elle incarne de continuité pour l'avenir, alors que les autres manifestations organisées à travers le

(١) "الزمن في الإسلام"

recours à la rhétorique ?
l'analyse et l'écritisme traditionnelles, fondées surtout sur le commentaire et le Nous avons cru déceler une atmosphère favorable au renouvellement des méthodes

partois à desservir pour produire l'effet, le choc psychologique, dans ce sens. Nous souhai- tions seulement un peu plus de célérité et de suivi dans cette démarche. Et c'est ce à quoi nous oeuvrons par ces séminaires, même en provoquant l'autonomie vers une contribution originale et fructueuse à la progression de l'humanité. au début de cette voie vers la libération intellectuelle, la reprise de la démarche civilisation, on peut dire que le monde musulman a fait des pas non négligeables tenu des vicissitudes du passé et des stagnations et régressions intervenues à chaque Toutefois, sans tomber à l'inverse dans l'optimisme béat, il faut dire que, compte

toutes les périodes de l'existence humaine, du moins jusqu'ici. relatives, à des degrés divers dans cette relativité, et ce, dans tous les pays et à fameuses prohibitions intellectuelles et la non moins fameuse objectivité ne sont que très rigueur scientifique, je dis une certaine rigueur, parce que la rigueur scientifique, la d'autres pays des cinq continents, quant à la méthodologie, quant à une certaine à Batna ou à d'autres séminaires, venant du monde musulman et ceux venant le masochisme ou l'auto-dénigrement — les conférenciers que vous avez entendus Vous n'avez d'ailleurs pour cela qu'à comparer — sans pour autant tomber dans être brutal avec nous-mêmes et dire que nous sommes en voie de nous y intéresser. Options plutôt pour le deuxième volet de l'alternative et, même pour ce point,

Peut-on dire actuellement, Monsieur le Ministre, que la recherche scientifique et ce qu'on pourrait appeler la libération intellectuelle, soit réalisée ou en voie de l'être dans le monde islamique ?

et de jugement. acquérir les méthodes, varier les sources et accumuler les moyens de comparaison autres centres de recherches, pour élargir le champ de connaissances et surtout approfondir, à la recherche personnelle, à l'investigation dans les bibliothèques et

Conférences et débats ne sont en réalité que la base, le stimulant à la réflexion un peu de répit, il disait : « Le repos est pour la tombe » (١). à son compatriote et collègue le professeur Sadek Bessyès, qu'il invitait à prendre harcelaient de questions, et ce, quelques heures seulement avant sa mort. Répondant passer les quelques moments réservés au repos debout entouré d'étudiants qui le El-Qala, au séminaire de Annaba, en pleine canicule de juillet, le maître devait célèbre historien tunisien, le regretté Othmane el-Kaak. Lors de l'excursion à aux étudiants pour cet intérêt. À titre d'exemple, je citerai celui, émuant, du

Des philosophes, des psychologues, des sociologues ont été associés à chacun de ces séminaires et des sujets surtout philosophiques et sociologiques ont été étudiés à maints séminaires. Il y a eu même un point consacré exclusivement au rôle du penseur dans la vie nationale et internationale, c'est-à-dire face aux problèmes qu'affronte l'humanité dans son ensemble.

On peut en conclure par conséquent que les préoccupations universelles n'ont jamais échappé à notre attention depuis le 4^e Séminaire et qu'elles ont figuré sous une forme ou une autre dans tous les séminaires suivants.

Nous avons parlé de philosophie tout court, de la philosophie des civilisations, vues par d'éminents philosophes de l'histoire, depuis les penseurs grecs jusqu'à Ibn Khaldoun, Toynbee (Angleterre), José Ortéga y Gasset (Espagne), Fustel de Coulange (France) et Mommsen (Allemagne). Nous continuerons à le faire dans l'avenir, la civilisation étant une œuvre humaine, chaque civilisation et chaque pays y apportant sa contribution, et à en tirer les leçons dans le cadre de notre reprise de la marche, en symbiose avec celle des nations avancées.

En répétant volontiers que l'audition des conférences ne constitue pour les étudiants qu'une amorce à la réflexion personnelle et un point de départ pour l'effort de recherche, vous avez en quelque sorte exprimé la portée pédagogique de ces séminaires. Pourriez-vous nous développer cette idée ?

En effet. Nous avons même précisé dans le texte d'invitation qu'il était demandé aux professeurs de ne pas dépasser un maximum de 30 minutes pour la présentation de leur communication. Le mot maximum y est même souligné trois fois. Dans le même texte d'invitation nous avons précisé qu'ils auraient toute latitude pour se rattraper pendant le débat de ce qu'ils n'ont pas pu inclure dans le texte de la conférence, les étudiants apportant infiniment plus d'attention aux débats qu'aux conférences, et tirant moins de profit de ces dernières qu'ils n'en tirent des débats, plus vifs et vivants, captant davantage leur attention.

Nous pensons, en fait, et je pense que ce devrait être la règle, que la conférence ne devrait servir que de stimulant et de point de départ, comme vous le dites, pour un débat fructueux, un échange vivant et direct qui laisse plus d'impact sur l'auditeur et, je pense, même sur le conférencier, ce qui incite à une recherche plus poussée sur le sujet en question.

Cette conception se fonde sur la demande des étudiants et étudiantes, et n'oublions pas que ces séminaires sont organisés à l'intention de ces derniers. Et leur soif de ces débats s'exprime par leur insistance à les poursuivre avec les professeurs en dehors des travaux, dans les internats et les cités universitaires, jusqu'à des heures avancées de la nuit, comme ils les poursuivent du reste même pendant les excursions. Je dois dire que beaucoup parmi ces professeurs sont très sensibles et reconnaissants

Ainsi, nous avons parlé de notre action en divers plans : de l'enseignement, de l'éducation ; de divers domaines économiques ; de l'agriculture, de l'industrie, de l'énergie ; de domaines sociaux : de la famille, de la jeunesse, de notre histoire, de la civilisation arabo-islamique et même de l'apport du pétrole universel en général.

C'est dit, depuis le 4^e Séminaire, nous n'avons cessé de lier les sujets proprement internationaux dans son ensemble, dans le présent et l'avenir.

diverses versions que l'action et surtout l'acte de savoir est un culte.

chronologiques et logiques. Dans le hadith, d'ailleurs, il est dit plusieurs fois en les versets du Coran, en commençant naturellement par l'ici-bas, pour des raisons appliquées. Elle porte sur tous les domaines de la vie. Pas seulement l'au-delà, mais Effectivement, la Pensée Islamique est comme l'Islam bien compris et bien

disciplines ?

d'intégrer dans l'avenir des domaines comme la philosophie, la psychologie et autres

volonté de la manifestation. Cette évolution (car c'en est une) est-elle le fait d'une croyons-nous — que la connaissance de la Pensée Islamique ne constitue qu'un

Au fil des séminaires successifs, l'observateur est amené à penser — à juste titre

nous avons appelé l'entreprise de rédaction de notre histoire nationale.

l'ère le maximum d'enseignements pour entreprendre et mener à bonne fin ce que — moi-même en tout cas, ce dont je suis sûr — en ont tous profité et doivent en et démarches méthodologiques. Je pense que nos professeurs, chercheurs et étudiants venant de divers horizons, apportant plusieurs versions, indiquant plusieurs sources notre histoire, j'estime personnellement qu'elle est de la plus haute importance.

Concernant la contribution réelle de ces travaux à l'entreprise de rédaction de

* L'antimétrie des frères est celle qui fait le plus souffrir ».

d'hier que de celle des frères d'hier et de demain. Et, comme dit le poète arabe : aïeunes de falsification de l'histoire et ce, aussi bien de la part des adversaires trouver l'explication dans le fait que notre pays a subi plus que tout autre les Si nous avons été les premiers, pensons-nous, à aborder ce sujet, on peut à cela Malte, à Bagdad, en France et dans d'autres pays européens ou extra-européens. méditerranéenne et même en dehors. C'est ainsi qu'il a été traité en Tunisie, à Ce thème, du reste, depuis le 6^e Séminaire, n'a cessé d'être abordé dans la région

recherches et surtout avec plus de célérité.

novateurs ainsi des horizons nouveaux, qui sont indiqués à se livrer à davantage de pays parmi les professeurs, les historiens, universitaires ou non, auxquels sont

S'agissant du premier thème, ainsi que des thèmes placés sous le même chapitre dans les précédentes rencontres, il y a lieu de penser que les apports de chaque conférencier peuvent répondre au souci actuel de l'Algérie de procéder à la réécriture de son histoire nationale. Peut-on connaître votre opinion sur la contribution réelle de ces travaux dans cette perspective précise ?

Comme vous le dites, ceci s'inscrit effectivement dans ce contexte. Notre souci en incluant à la tête du programme de chaque séminaire un point se limitant à la région qui accueille la manifestation ou débordant à l'échelle nationale, comme ce fut le cas pour l'étude de certaines dynasties : rostomide, hammadite, zianide, lors de séminaires précédents, sur ce premier point, comme du reste en ce qui concerne le dernier (1), notre souci par conséquent est de donner la possibilité à tous d'élargir et d'approfondir la connaissance de l'histoire de notre pays. Cela se fait aussi bien par le biais des conférences données par les éminents professeurs invités, originaires des cinq continents, de religion, de culture et d'idéologie différentes, que par celui des débats qui s'ensuivent et des excursions d'études. Celles-ci sont en quelque sorte l'illustration de ce qui se dit dans la salle du séminaire, puisque nous visitons des vestiges historiques — ceci pour le passé — et des réalisations dans divers domaines de l'activité nationale — pour le présent.

Parmi les conférenciers, des professeurs d'universités spécialisés en histoire ont abordé l'étude de l'histoire de notre pays en diverses périodes depuis l'antéislam jusqu'à nos jours.

En plus de cette connaissance des éléments portant sur le fond, il y a aussi la forme, la méthodologie, qui consiste à connaître diverses démarches de recherche, les références bibliographiques, les sources de documentation... Tout ceci est aussi important pour nous tous, car cela nous donne des éléments de jugement et des moyens de comparaison.

Par ailleurs, les professeurs eux-mêmes nous disent qu'ils apprennent beaucoup les uns des autres et qu'ils sont surtout amenés à rectifier maints préjugés et idées préconçues aussi bien sur notre pays (son passé et son présent) que sur l'ensemble de la civilisation arabo-islamique. Je pense que cela sert la compréhension entre les hommes.

Ceci dit, vous vous souvenez bien que nous avons abordé ce thème de la réécriture critique de l'histoire de notre pays dans chaque séminaire, depuis le sixième où ce sujet figurait comme intitulé même de l'un des points de l'ordre du jour. J'estime que cela est valable également pour susciter l'attention de l'ensemble de ceux qui s'y intéressent ou devraient s'y intéresser dans notre

(1) Les premier et dernier points sont respectivement, pour le 12^e Séminaire de Batna :
« Aurès, haute faite et haute lieux... » et « Les relations de l'Algérie avec le reste du monde avant 1962... ».

[1] Titre donné par le quotidien El-Moudjahid à l'artiste avec Monsieur Mouloud Kassim NAIT-BELKACEM qu'il a publié dans sa livraison du 20 septembre 1976.

Il n'en demeure pas moins que même ces derniers, qui ne se sont pas conformés à une méthode rigoureuse, ont apporté une contribution positive sous la forme de connaissances, un matériau à mettre entre les mains des méthodologistes qui sauront en tirer profit de façon rigoureuse et scientifique.

Leurs réponses aux questions posées par les étudiants, certains orateurs, ce que révélait clairement non seulement leur texte, mais également face à l'évolution d'aujourd'hui. Ceci n'a pas été suffisamment approfondi par la religion — n'importe quelle religion et notamment l'Islam et son Livre, le Coran — dans un délai rapide. Or, notre intention était surtout d'examiner la position de la science, avec force citations successives, énoncées se sont épuisées à nous expliquer la science, avec force citations successives, énoncées du jour, certains conférenciers ont semblé nettement n'avoir pas examiné ces thèmes. Cela concerne surtout le point relatif à la science et à la religion ; ils (aussi bien dans le texte d'invitation que dans le programme) des points de l'ordre du jour, certains conférenciers ont signalé que, malgré une formulation détaillée à l'extrême

Toutefois, il y a lieu de signaler que, malgré une formulation détaillée à l'extrême méthode, d'autres, même s'ils n'ont pas satisfait à ces exigences formelles, ont fourni des éléments d'information utiles et souvent très valables. Les uns ont exprimé leur point de vue et apporté leur contribution avec clarté et précision, se rapportant à tous les points inscrits à l'ordre du jour du 12^e Séminaire. Les conférenciers ont répondu dans une large mesure à ce que nous attendions. On peut dire, en effet, que dans l'ensemble, à travers les diverses communications, sur les différents titres composant l'ordre du jour de ce 12^e Séminaire sur la Pensée Islamique, pourriez-vous nous dire si les assistés qui viennent de s'achever ont répondu aux attentes et atteint l'objectif assigné à cette manifestation ?

“ UNE PORTEE CULTURELLE ET PEDAGOGIQUE ” (1)

5°) Charger une équipe de chercheurs de dresser une bibliographie générale portant sur l'histoire des relations de l'Algérie avec tous les pays étrangers, à toute époque.

6°) Elaborer une étude portant sur la marine algérienne en s'appuyant sur la documentation éditée ou manuscrite pour éclaircir des questions telles que son organisation, sa construction, son équipement, son commandement et le rôle joué par cette marine en Méditerranée et dans l'Océan Atlantique.

7°) Introduire les relations extérieures de l'Algérie en tant que matière à part entière dans le programme de l'enseignement secondaire en l'approfondissant au niveau de l'enseignement supérieur.

8°) Mettre en relief le rôle de l'Algérie dans la défense du Maghreb-Arabe à l'époque moderne, réfuter tous les mensonges et les calomnies dont a fait l'objet la marine algérienne de la part de certains Européens en s'appuyant sur les nombreux documents qui se trouvent dans les bibliothèques et archives en France, en Turquie, en Italie et en Espagne.

9°) Elaborer un programme d'activités communes entre le Ministère et le Centre National des Etudes Historiques à l'effet de traduire certains des nombreux ouvrages écrits par des historiens étrangers portant sur les relations de l'Algérie avec des pays européens et les Etats-Unis d'Amérique.

4°) Réunir les moyens nécessaires pour collecter les échos écrits et sonores qu'a eu la Révolution Algérienne dans le Monde (livres, conférences, émissions radiophoniques, films, articles de presse, etc...) en vue de les conserver afin qu'ils servent de référence aux chercheurs qui étudieront l'histoire de la Révolution Algérienne sur le plan international.

3°) Organiser au niveau du Ministère, en collaboration avec le Centre National de Recherches Historiques, un colloque spécial en vue d'élaborer un plan global et une méthode scientifique de travail dans ce domaine basés sur une répartition des tâches entre les deux organismes afin d'effectuer des études à caractère bilatéral telles que les relations Algérie-France, Algérie-Espagne, Algérie-Etats-Unis, Algérie-Turquie, etc...

2°) Entreprendre la collecte des documents relatifs au sujet à partir des ouvrages imprimés et manuscrits et les mettre à la portée des chercheurs qui s'intéressent à la politique extérieure de l'Algérie.

1°) Procéder à un recensement préliminaire, au niveau du Centre National des Etudes Historiques, des documents et références existant dans les archives des pays étrangers et notamment les Etats-Unis, l'Espagne, la France, l'Italie, la Turquie et la Hollande.

Aussi, a-t-elle convenu de formuler les recommandations suivantes :

3°) Elle estime que les exposés et les études qui ont été présentés au Séminaire autour du cinquième pont peuvent servir de modèles aux études qui seront menées ultérieurement sur ce sujet, à tous les niveaux et dans tous les cadres, pour faire connaître le passé de l'Algérie en tant qu'Etat indépendant jouant un rôle vital au sein de la Communauté internationale.

2°) Elle considère, à la lumière des communications faites au Séminaire, que cet aspect de l'histoire de l'Algérie revêt une importance particulière, car il s'agit de l'instauration de l'administration du pays et de sa force militaire, terrestre et navale qui constituait un solide appui à la place qu'elle occupait sur le plan diplomatique et s'y maintint pendant des siècles surtout à l'ouest du bassin méditerranéen.

1°) La Commission s'est penchée sur la question des relations de l'Algérie avec les autres pays à travers l'histoire, jusqu'en 1962.

- 11 - Docteur Oral Sander, professeur-assistant à l'Université d'Ankara (Turquie)
- 10 - Docteur Eyümcü Kuran, professeur d'Histoire à l'Université de Hacettepe - Ankara (Turquie)

R E C O M M A N D A T I O N S
DU XII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE
(Cinquième Point)
CINQUIEME COMMISSION

La cinquième Commission, réunissant les conférenciers ayant apporté une contribution au cinquième point de l'ordre du jour du XII^e Séminaire sur la Pensée Islamique tenu à Batna du 04 au 11 chawal 1398 (07 au 14 septembre 1978) a tenu une séance de travail à laquelle ont participé :

- | | |
|---|------------|
| 1 - Monsieur Ismaïl Al-Arabi, <i>historien, directeur des études au Centre National des Etudes Historiques (Algérie)</i> | Président |
| 2 - Cheikh Abderrahmane Djilali, <i>Historien (Algérie)</i> | Rapporteur |
| 3 - Docteur Yahia Bouaziz, <i>professeur d'Histoire à l'Université d'Oran (Algérie)</i> | Membre |
| 4 - Docteur Charles L. Geddes, <i>directeur de l'Institut Américain des Etudes Islamiques - Université de Denver (U.S.A.)</i> | » |
| 5 - Docteur Emel Esin, <i>membre de l'Institut des Recherches Culturelles Turques - Istanbul (Turquie)</i> | » |
| 6 - Docteur Jordan Peev, <i>professeur d'Histoire à l'Université de Sofia (Bulgarie)</i> | » |
| 7 - Cheikh Mehdi Bouabdelli, <i>membre du Conseil Supérieur Islamique et du Centre National de Recherches Historiques (Algérie)</i> | » |
| 8 - Docteur Salvatore Bono, <i>professeur d'Histoire à l'Université de Perugia (Italie)</i> | » |
| 9 - Monsieur Ahmed Tawfiq Al-Madani, <i>Historien (Algérie)</i> | » |

enseignent par ailleurs des différentes langues des peuples musulmans et assurant dans le but de former des savants spécialistes et des missionnaires compétents. Elles devront admettre des étudiants de tous les pays musulmans et faciliter l'inscription des jeunes appartenant aux minorités musulmanes en pays non-musulmans.

Dixième : faire élaborer par des savants spécialistes des ouvrages bien conçus en langue arabe pour toutes les disciplines qui manquent de manuels dans cette langue telles l'économie islamique, les mathématiques et les techniques afin de répondre aux besoins de l'enseignement supérieur et secondaire, enrichir la bibliothèque arabe et permettre de nous passer des importations de l'étranger. Par sa réalisation, ce projet fera faire les adversaires de la langue arabe qui prétendent que nos universités et nos lycées sont colonisés intellectuellement et idéologiquement.

Onzième : faire élaborer par des spécialistes des ouvrages portant sur l'histoire de toutes les anciennes universités musulmanes, retraçant leur évolution, l'action menée par chacune d'elles et signalant les savants qu'elles ont formés et les découvertes atteintes afin d'informer notre jeunesse de notre prestigieux passé.

a) La culture islamique authentique, doit constituer une matière fondamentale dans toutes les Universités des pays musulmans ainsi que dans les Universités musulmanes existant dans les pays à minorité musulmane.

b) La langue arabe doit constituer la langue d'enseignement fondamentale dans les Universités des pays musulmans d'expression arabe. Une grande importance doit lui être accordée par les pays musulmans d'expression non arabe et par ceux, à minorité musulmane, parallèlement à leurs langues nationales.

Troisièmement : chaque Université doit trouver le climat propice à sa stabilité et à son épanouissement.

Quatrièmement : l'Université doit répondre à toutes les exigences du développement dans les différents domaines culturel, économique et social et ce, en appuyant les études théoriques et de laboratoires par des travaux opérationnels.

Cinquièmement : l'Université doit disposer de tous les équipements nécessaires à l'université moderne, tels que, amphithéâtres, librairie et laboratoires.

Sixièmement : les professeurs doivent faire l'objet de respect, de considération et bénéficier d'un niveau de vie décent, afin que l'Université puisse disposer de cadres universitaires compétents ayant une conduite exemplaire.

Septièmement : un échange étroit doit être établi entre les différentes Universités des pays musulmans, pour échanger leurs expériences dans tous les domaines et ce, par :

a) La multiplication de rencontres entre les cadres universitaires et la tenue de réunions périodiques.

b) L'échange de professeurs, d'informations, de correspondance, de thèses et de revues.

c) L'échange de documents, d'ouvrages, de manuscrits et de listes bibliographiques

Huitièmement : accorder aux problèmes matériels et moraux des étudiants toute l'attention qu'ils exigent en créant le climat propice aux études, en améliorant les conditions d'hébergement et de vie, en sauvegardant leur dignité et leur moralité, enfin en tenant compte de leurs aptitudes et de leurs vœux, tout en conciliant ces vœux avec les besoins du pays dans les domaines technique, économique, scientifique et culturel.

Neuvièmement : outre la nécessité de veiller à l'éducation religieuse dans toute université, institut ou faculté, il est impérieux de créer une Université Islamique dans chaque Etat musulman destinée à dispenser un enseignement spécialisé englobant la théologie et la législation musulmanes, les sciences de la tradition, les sciences spéculatives ainsi que les disciplines linguistiques. Ces universités

scientifiques intellectuels et réformateurs dans les pays islamiques d'où ils se propageraient dans le monde. Après avoir assumé dignement sa mission à l'époque du rayonnement de la civilisation islamique, elle fut éteinte par l'inaction au cours des siècles de la décadence, suivie par l'époque coloniale et l'intervention étrangère visant à contrôler les destins de la civilisation islamique. Avec la fin de cette dernière époque et l'avènement de l'ère de l'indépendance dans la plupart des pays musulmans, l'université islamique reprend son chemin. Les universités se commentent par dizaines dans les différents pays musulmans ; cependant elles affrontent des difficultés inextricables qui entravent leur marche. Il s'avère nécessaire de penser et d'œuvrer pour leur faciliter la tâche afin qu'elles s'acquittent dignement de leur mission et qu'elles atteignent leurs objectifs.

C'est à l'heure actuelle, elles oscillent entre l'autoritarisme et la modernité par la faute des courants intellectuels contradictoires qui les menacent d'atrophie, de déviations et de manque d'adaptation des programmes d'enseignement aux nécessités de la société moderne. Les universités nouvelles souffrent du manque de moyens matériels et moraux nécessaires pour la hisser au niveau idéal, tels que : cadres, professeurs qualifiés, bibliothèques, laboratoires et autres équipements nécessaires, de la faiblesse du niveau de certains étudiants, de la non-imposition de la langue arabe comme langue dominante dans toutes les facultés et institutions, de la tentative de l'isoler dans les facultés de lettres et des sciences spéculatives et son exclusion des facultés des sciences universelles. Ceci conduit à l'affaiblissement de l'idéologie islamique et des bonnes mœurs, et c'est ce qui donne une image étonnante du rôle de l'université dans la formation d'hommes qui conduisent leurs nations à l'épanouissement et au renouveau, prenant en considération les réalités de leurs nations, liés à leur passé et à leur histoire en tant que trait d'union entre le présent et l'avenir.

Après ce bref aperçu concernant la dure réalité que vit aujourd'hui notre Université dans les pays arabes et musulmans, la Commission recommandant aux pays musulmans, aux Ministères de l'Enseignement, à la Ligue arabe, à l'Organisation de la Conférence islamique et autres organisations musulmanes,

Premièrement : que l'université s'attache à sa mission première qui consiste à préserver l'autorité et la modernité. Avant sa création, l'idée de sa tâche doit s'inspirer du patrimoine universitaire islamique traditionnel et de l'expérience universitaire contemporaine des pays avancés. Ainsi, l'université sera à même de sauvegarder son authenticité, tout en gardant son ouverture.

Deuxièmement : considérant que l'Islam et le Saint Coran qui a été révélé dans une langue arabe éloquent, constituent le bien sacré entre les différentes composantes de la nation musulmane, la Commission insiste auprès des Universités du monde musulman pour que leurs programmes soient basés sur deux points à savoir :

-
- Docteur Gharib Al-Djammal, *conseiller technique du Secrétaire Général, chargé des Affaires culturelles. Organisation des pays islamiques - Djeddab* »
 - Docteur Mohamed Al-Aziz Lahbabi, *professeur à l'Université de Rabat - Maroc* »
 - Monsieur Abdertahmane Chibane, *Inspecteur général au Ministère de l'Education Nationale - Alger* »
 - Monsieur Mohamed Salah-Eddine Al-Mistawi, *journaliste, directeur et rédacteur en chef de « Majallat Al-Islam »* »
 - Monsieur Ahmed Derrar, *ancien directeur de l'Enseignement Originel et député à l'Assemblée Populaire Nationale* »
 - Monsieur Mohamed Chebouki, *professeur et membre de l'Assemblée Populaire de la wilaya de Tébessa - Algérie* »
 - Monsieur Mohamed Ameziane Thaâlibi, *professeur à l'Institut de Technologie de Ben Aknoun - Alger* »
 - Mademoiselle Khannatha bent Hachemi, *étudiante à l'Institut de la Langue et de la Culture Arabes de l'Université de Tlemcen Algérie* »
 - Monsieur Hassan Adjailia, *étudiant à l'Institut du Droit et des Sciences Administratives de l'Université d'Alger - Ben Aknoun Alger* »

Les membres de cette commission ont tenu plusieurs séances et passé en revue toutes les conférences, débats et commentaires de tous les séminaristes concernant le point (4) : « Vue d'ensemble sur l'Université ». Ils sont arrivés à la conclusion suivante :

Les pays islamiques ont eu le mérite d'être les fondateurs du système universitaire dans le monde. La mosquée fut à l'origine de sa naissance. L'Université Islamique dispensait un enseignement total. Elle avait comme fondements : la Science, la Foi, la vertu, la bonne action gratuite de l'enseignement et la prise en charge de ses étudiants. Elle était en liaison étroite avec la société et s'occupait des problèmes de cette dernière et de leur résolution. Son rôle consistait également à mettre en valeur et développer les aptitudes de l'individu, se consacrant aux différentes disciplines de la science et de la connaissance.

Elle donna à l'humanité de grands savants qui avaient profondément marqué le développement de la civilisation mondiale. L'Université exerce toujours une influence sur le processus du progrès. Elle était le point de départ des mouvements

RECOMMANDATIONS

DU XII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE

(Quatrième Point)

QUATRIEME COMMISSION

- Son Excellence le docteur Fadel Al-Djammali - Irak, Professeur à l'Université de Irbil.
- M^r Chéhab-Eddine Yelles, chercheur, Documentation Nationale.
- Professeur Ahmed Hamani, Président du Conseil Supérieur Islamique - Alger
- Cheikh Mohamed Chedli Nayter, doyen de la Faculté de la Théologie « Zaitouna » Tunis
- Docteur Abdallah Inan, historien et membre de l'Académie de la Langue arabe - Le Caire
- Docteur Rifaat Il-Abid, professeur à l'Institut des Etudes Sémitiques, Université de Leeds - Grande-Bretagne
- Docteur Widad Al-Kadi, professeur à l'Université Américaine Beyrouth
- Docteur Jussi Aro, professeur des Langues et Lettres Orientales Université de Helsinki - Finlande
- Docteur Jens Philip Muller, professeur de philosophie, Université Roskilde - Danemark
- Docteur David Cowon, professeur à la Section des Proche et Moyen-Orient, Institut des Etudes Orientales et Africaines, Université de Londres

Membre

Rapporteur

Président

d) D'encourager le mariage, de le faciliter et de réunir toutes les conditions propices, conformément aux prescriptions de la législation musulmane dans sa simplicité.

e) Lance un appel aux pays musulmans afin de protéger matériellement la famille, dès sa constitution et au cours de son développement.

f) Demande également aux pays musulmans de protéger moralement la famille, en inculquant le respect des valeurs familiales, musulmanes, en employant tous les mass-média et les moyens d'éducation.

g) De prendre en considération les règles de la législation musulmane en élaborant les lois de la famille musulmane.

h) De réunir tous les moyens efficaces pour protéger la famille musulmane et notamment la jeune fille musulmane de tous les courants étrangers à la société musulmane.

i) De soutenir la famille, dans son sens le plus large, en renforçant les liens entre tous ses membres, ascendants et descendants, grâce à différentes actions de sensibilisation et d'orientation.

j) D'encourager la création d'associations, destinées à la protection de la famille, de les aider à régler les problèmes de la famille et ce, afin d'améliorer sa condition.

En conclusion, la commission considère à la lumière de ce qui précède, qu'il est nécessaire d'agir, en vue de promouvoir un modèle de famille musulmane, qui sauvegarderait les liens et l'équilibre entre les droits et les devoirs de chacun, si bien que ce modèle devienne l'expression fidèle de la capacité d'organisation sociale musulmane de conduire l'Humanité à son bonheur.

Que Dieu nous guide dans le droit chemin.

RECOMMANDATIONS

Après examen des conférences et des débats concernant le troisième point du programme du 12^e Séminaire sur la Pensée Islamique,

Considère à l'unanimité que la famille qui se compose des parents, des enfants et des grands-parents, est la cellule fondamentale de la structure sociale.

Que toute assurance en son sein et tout défaut de soutien moral et matériel à la famille, conduisent à sa dislocation, l'individu et la société en portent la responsabilité.

Tenant compte de l'enseignement tiré de la comparaison entre la situation de la famille musulmane et la situation générale faite par certains conférenciers dont le docteur Abdelkrim Saitoh (Université de Tokyo) et le docteur Edward Shorier (Université de Toronto - Canada) qui ont fait état d'un abandon des valeurs morales qui a ébranlé la situation de la famille.

LA TROISIEME COMMISSION RECOMMANDE :

I - Sur le plan international.

a) D'œuvrer pour l'institution de lois assurant le maintien et la stabilité de la structure familiale en général, sur la base d'un équilibre entre les droits et les devoirs, conformément à un consensus sur l'intérêt général, valable en tout lieu et sur ce point.

b) Prendre toutes les mesures nécessaires de consolider les fondements de la structure familiale et de la sauvegarder des courants extrémistes qui la menacent dangereusement.

II - Au niveau du Monde musulman.

a) De reconnaître à la femme, ses droits naturels conformément à la législation musulmane.

b) De considérer l'époux comme étant le premier responsable de la famille, chargé de la diriger et de la protéger moralement et matériellement, sans abus.

c) La mission de la femme étant en premier lieu de diriger le foyer, elle doit s'acquitter de ses tâches avec toute sollicitude à l'égard de tous les membres de la famille.

R E C O M M A N D A T I O N S
 DU XII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE
 (Troisième Point)
 TROISIEME COMMISSION (3^e Point)
 « LE DEVENIR DE LA FAMILLE »

Membres de la Commission :

| | |
|--|------------|
| — Docteur Abdallah Abdelghani, <i>Vice-président de la Direction spirituelle des Musulmans d'Asie Centrale — Kazakbstan Tachkent</i> | Président |
| — Monsieur Mohamed Tahar Foudala, <i>Professeur d'arabe, chargé de mission à la Présidence de la République - Alger</i> | Rapporteur |
| — Docteur Abdelkrim Saïtoh, <i>Professeur d'économie à l'Université Takashuku - Tokyo.</i> | Membre |
| — Docteur Emre Kongar, <i>Professeur de Sociologie à l'Université d'Ankara</i> | » |
| — Docteur Abdelhalim Aouis, <i>Professeur-assistant à l'Université Mohammed Ibn Séoud - Ryadh</i> | » |
| — Docteur Fatma Al-Djami'i Lahbabi, <i>Professeur à l'Université Mohamed V - Rabat</i> | » |
| — Docteur Hakim Ben Aïa, <i>Directeur du Conservatoire Municipal de Musique et d'Art dramatique - Alger.</i> | » |
| — Professeur Mustapha Aslaoui, <i>Conseiller à la Cour Suprême, responsable de la formation au Ministère de la Justice, Professeur conférencier à l'Ecole Nationale d'Administration</i> | » |

14°) Ouvrir par tous les moyens au rapatriement des cadres scientifiques musulmans qui ont émigré vers des pays étrangers qui en tirent profit alors que la nation musulmane en a grand besoin.

15°) Encourager l'échange des ouvrages islamiques et scientifiques entre les pays arabes et musulmans, car le livre constitue l'un des meilleurs moyens d'échange entre la civilisation et de la réalisation de l'unité de pensée. Puis ouvrir à lever tous les obstacles dressés sur cette voie et cesser de considérer le livre comme un simple produit de commerce mais plutôt comme un instrument utile et nécessaire.

16°) Employer tous les moyens d'information en vue de susciter une prise de conscience religieuse et scientifique authentique ; lutter contre les déviations, consacrer des émissions quotidiennes radiophoniques et télévisées pour la réalisation de cet objectif.

17°) Enfin, œuvrer à multiplier la tenue de conférences islamiques traitant des relations existant entre la religion et la science avec la participation de savants musulmans de toutes les disciplines.

Dieu nous guide à la vérité et au droit chemin.

Pour la Commission,

Docteur Abdelhalim Aouis

2°) Veiller à l'enseignement du texte exact du Qoran et encourager sa mémorisation à partir du cycle primaire de manière à ce que l'élève acquiert une large connaissance du Qoran et des Sciences Religieuses.

3°) Veiller à l'initiation des élèves par des méthodes modernes à la lecture exacte du Qoran de façon à ce qu'ils en apprennent le plus grand nombre possible de chapitres durant le cycle primaire et maîtrisent l'exégèse d'un minimum de son contenu.

4°) Dispenser la culture islamique et les sciences religieuses aux élèves des deux cycles moyen et secondaire, selon un horaire suffisant qui ne doit pas être inférieur à deux heures comme cela est pratiqué dans la plupart des pays musulmans.

5°) Préserver les centres de culture et de sciences musulmanes spécialisés et œuvrer au développement des établissements qui préparent à l'admission dans ces centres tels que les instituts religieux, moyen et secondaire.

6°) Considérer l'éducation musulmane comme une matière fondamentale éliminatoire dans les différents cycles afin qu'elle ne soit pas négligée comme c'est le cas dans certains pays.

7°) Oeuvrer à l'application des décisions prises par l'Union des Universités Arabes en 1977 concernant la nécessité d'enseigner la culture musulmane au sein de l'ensemble des Facultés des Universités arabes.

8°) Enseigner l'histoire comparée des religions dans les Facultés Islamiques spécialisées.

9°) Echanger les expériences entre les Etats musulmans en matière de programmes de l'enseignement islamique et des moyens pédagogiques.

10°) Réanimer la fonction de la mosquée en tant qu'institution d'enseignement et d'éducation en vue de susciter une véritable prise de conscience chez le Musulman, au moyen de causeries sur la science et sur le Saint Qoran.

11°) Créer des facultés spécialisées dans les Sciences Religieuses dans les pays arabes qui n'en sont pas encore pourvus tout en garantissant leur dotation en effectifs nécessaires.

12°) Ecarter, dans le cadre général de l'environnement éducatif, toute personne connue par son athéisme, par son mépris des valeurs religieuses ou d'y inciter.

13°) Vulgariser les sciences et les présenter sous forme de livres attrayants dans un style accessible aux masses. Il en est de même pour le patrimoine scientifique islamique qui doit servir de trait d'union entre la science moderne et notre patrimoine scientifique.

1°) Nécessité de renforcer la place de la religion dans le cœur et la raison et de dispenser l'instruction et l'éducation islamiques authentiques dans les différents cycles de l'enseignement.

2°) La religion véritable est celle qui insufflé son esprit à la Science et permet à l'homme d'en récolter les fruits qui garantiront le bonheur de l'humanité. Il n'y a pas de société et de bonheur possibles en cet univers hors du cadre réunissant la Religion et la Science.

3°) Le parallèle entre la Religion et la Science confirme que cette dernière est un phare sur la voie de la véritable religion. Le Coran, première source de la religion, s'accorde parfaitement avec n'importe quelle vérité scientifique ayant dépassé le stade théorique et susceptible d'être discutée et remise en question, outre qu'il exhorte tous les hommes à user de tous les moyens de pensée et de réflexion pour atteindre des vérités tangibles.

4°) La science est la perception de la réalité des choses sur une preuve théorique ou expérimentale. L'Islam, tel qu'il a été formulé dans le Coran et la Sunna authentique, signifie une entière soumission à la vérité universelle.

5°) Et considérant les éléments du thème et compte-tenu de la portée des communications, des débats et de l'esprit animant le Séminaire, les travaux de la deuxième Commission à laquelle a été impartie l'étude du second point, « Religion et Science », du XII^e Séminaire sur la Pensée Islamique ont abouti à la formulation des conclusions suivantes :

A la lumière des communications présentées et des débats dont elles ont fait notamment les Écritures révélées et tout particulièrement le Coran, la Science et la justesse de ce qu'en pensent aujourd'hui les diverses tendances : le croyant convaincu, le charlatan ou l'athée conscient ou inconscient qui prétend que la religion est incompatible avec la science et notre siècle, et s'interroge si la religion est un guide ou bien un garde-fou pour l'individu et la société ou ni l'un, ni l'autre !

11 - Docteur Eva de Witray Métyerovitch, Professeur à la Faculté
de filles de l'Université d'Al-Azhar (Egypte)

12 - M. Moussa Abdelaziz (étudiants)

13 - M. Mohammed Kefaf (étudiants)

14 - M. Ounis Farag (étudiants)

»

»

»

»

R E C O M M A N D A T I O N S
DU XII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE
(Deuxième Point)
DEUXIEME COMMISSION
LISTE DES MEMBRES DE LA COMMISSION

| | |
|--|------------|
| 1 - Docteur Mohammed Saïd Ramadane, <i>Professeur à la Faculté de la Chari'a - Damas</i> | Président |
| 2 - Docteur Abdelhalim Aaouis, <i>Professeur à l'Université Imam Mohammed Ibn Séoud de Riad</i> | Rapporteur |
| 3 - Docteur Mohamed Rachidi, <i>Professeur à la Faculté de la Chari'a à l'Université de Djakarta (Indonésie)</i> | Membre |
| 4 - Touhami Negra, <i>Professeur à l'Université de la Zeïtouna (Tunisie)</i> | » |
| 5 - Docteur Souleïman Atès, <i>Professeur à la Faculté de Théologie de l'Université d'Ankara (Turquie)</i> | » |
| 6 - Docteur Saïd Chibane, <i>Professeur à l'Institut des Sciences Médicales à l'Université d'Alger</i> | » |
| 7 - Docteur Kheïr Allah Assar, <i>Professeur à l'Université de Annaba (Algérie)</i> | » |
| 8 - Docteur Mohammed Arkoune, <i>Professeur à la Nouvelle Sorbonne (France)</i> | » |
| 9 - Docteur In'âmullah Jân, <i>Professeur à l'Université Alqâïd Al'A'dam de Karachi (Pakistan)</i> | » |
| 10 - Cheïkh Ahmed Hammani, <i>Président du Conseil Supérieur Islamique (Algérie)</i> | » |

- Après avoir entendu les conférences et les débats concernant le premier point inscrit au programme ainsi que les questions posées par les étudiants,
- considérant la place qu'occupe la région des Aurès dans l'Histoire de l'Algérie, avant et après la conquête musulmane,
 - considérant sa position géographique importante qui en a fait un trait d'union entre le Nord et le Sud d'une part, l'Est et l'Ouest d'autre part, et un foyer de résistance à travers l'Histoire depuis les temps anciens jusqu'à nos jours,
 - considérant que les vestiges de « Tobna » 2° capitale islamique en « Ifritquia » et que les sépultures de l'Illustre conquérant Okba Ibn Nafaa et de ses compagnons se trouvent dans cette région,
 - considérant le lien étroit entre l'Histoire de la région de celle des Romains et des Byzantins, la commission recommande :
 - 1°) Découvrir en vue de ressusciter le patrimoine local de la région des Aurès par une recherche et une vulgarisation des documents historiques, graphiques et archéologiques, dans le cadre de la reformulation de l'Histoire de l'Algérie à la lumière de leur contenu.
 - 2°) Mettre en évidence les vertus de la population et les aspects de leur vie sociale et faire connaître les figures illustres de la région ainsi que le rôle qu'elles ont joué dans son Histoire et son évolution intellectuelle et culturelle.
 - 3°) Faire connaître les événements décisifs et mettre en relief le rôle joué par Okba Ibnou Nafaa, Moussa Ibnou Nocet, Tarek Ibnou Ziad et autres dans l'implantation de l'Islam et de sa civilisation dans cette région.
 - 4°) Accorder au mausolée d'Okba l'importance qu'il mérite en tant que monument islamique le plus ancien et le plus grand dans notre pays, le restaurant, même la mémoire du grand martyr.
 - 5°) Accorder de l'intérêt à la résistance armée des populations de la région à travers l'Histoire contre les envahisseurs, notamment pendant les périodes romaines et byzantines, et rédiger l'Histoire de cette résistance en s'appuyant sur les nombreux documents et vestiges qui se trouvent dans les bibliothèques et musées du sud-Ouest de l'Europe, notamment en Italie.
 - 6°) Accorder toute l'importance voulue aux événements de la grande Révolution du 1^{er} Novembre 1954 dont la première étincelle a jailli de cette région en recueillant des témoignages de la bouche même de ceux qui ont vécu ces événements et qui sont encore en vie afin de mettre en relief l'importance du passé et du présent de la région des Aurès.

R E C O M M A N D A T I O N S
DU XII^e SEMINAIRE SUR LA PENSEE ISLAMIQUE
(Premier Point)

RECOMMANDATIONS DE LA PREMIERE COMMISSION

La première commission chargée d'étudier le premier point de l'ordre du jour du Séminaire s'est réunie en présence de ses membres :

- Monsieur El-Mehdi El-Bouabdelli, chargé de mission, membre du Conseil Supérieur Islamique et du Centre National des Etudes Historiques, Alger.
- Docteur Yahia Bouaziz, professeur d'Histoire à l'Institut des Sciences Sociales, Université d'Oran.
- Docteur Wilferd Madelung, professeur à la Section des Langues et des Civilisations du Proche Orient, Université de Chicago.
- Docteur Brahim Harakat, professeur à la Faculté des Lettres, Université Mohamed V, Rabat (Maroc).
- Monsieur Mustapha Aslaoui, membre du Conseil Suprême, Ministère de la Justice, Alger.
- Professeur Abderrahmane El-Aggoun, professeur, Ministère de l'Education, membre du Conseil Supérieur Islamique, Alger.
- Docteur Abderrachid Mostefai, professeur à l'Université d'Alger.
- Madame Assila Fatiba, étudiante à la Faculté des Sciences Biologiques, Université de Constantine.
- Monsieur Abdelkrim Boulahbib, étudiant à l'Institut des Sciences Sociales, Université de Constantine.

5°) Ayant passé en revue les relations de l'Algérie avec le reste du monde, à travers le passé, en dénonçant les manipulations et les falsifications, en rétablissant, le cas échéant, la vérité avec méthode, objectivité et probité, il vous est apparu, en fin de compte, que la place qui lui revient dans l'Histoire, à travers les âges, est enviable.

Notre gratitude vous est acquise, de même qu'à Monsieur le Wali et ses collaborateurs, Monsieur le Commissaire du Parti et les Célèbres locales, pour les solus et la bienveillance dont les uns et les autres se sont ingéniés à entourer de bout en bout notre présent Sémaphore.

Ville et habitants d'Artri, combien avons-nous évoqué à votre contact les martyrs et les bombes, les combattants et les envahisseurs.

Mais gloire est restée en définitive au peuple et aux cœurs légendaires !

Et vous, Ichmoul et Barika, qui n'avez pas hésité à lever les armes, hommes et femmes, isolément ou en groupe, avec cet esprit de sacrifice et d'abnégation hérité de vos ancêtres !

Oulad Moussa, Medghacen, Tobna ! Combien le pèlerinage à vos sources est, en vérité, revigorant et immunisant !

Mé tournaient maintenant vers nos étudiants, je les convie à l'avenir à plus de discipline afin que les vagabondages inconsidérés dans les couloirs ne deviennent pas une habitude et une mode. Qu'ils respectent aussi avec plus de scrupules le bien d'autrui pour que ne se répètent pas des incursions à couleuvre de raplines, indignes d'étudiants et plus encore d'étudiants se disant musulmans (1).

Auurement nous serions contraints, bien malgré nous, de recourir à la manière forte, en la faisant précéder, toutefois, d'un avertissement salutaire.

Salut et à nous revolt au cœur du Sahara, au pays des palanquins et des tapis, sur la Route de l'Unité Africaine qui efface les clivages et les différences !

après des hommes masqués et de leurs gravures rupestres, au lieu des méharis qui sillonnent le désert telles des vedettes sur l'immensité des mers. Vers les auteurs de prodiges, au pied de ces rocs indomptables où tant de conquérants se sont brûlé les ailes, à la rencontre des hommes coléants et ouverts saut pour le Hoggar, capitale des Touaregs !

Que le salut de Dieu et sa bénédiction soient sur vous.

(1) Un seul cas s'est produit à Ghoufi, une incursion dans un jardin.
(2) Orthographe exacte de Tamnaghest, selon la prononciation locale, qui, hélas, fait tort.

Il est clair que vous vous êtes posé ces questions dans une démarche qui s'est efforcée de cerner autant les maux dont elle est accablée que les tentatives de tout bord visant à sa désintégration, et d'en préconiser la parade et les remèdes

Votre opinion unanime a été que la famille était coupable envers elle-même et qu'elle creusait sa propre tombe en se confinant dans une attitude inconsciente et passive !

N'est-elle pas la première cellule et le noyau de la nation, la protectrice et la garante des générations ? Son effondrement ne constituerait-il pas le mal suprême ? Ne s'agirait-il pas là, d'un complot contre la base de toute société et de la communauté humaine tout court ?

Comble d'imposture : c'est au nom de la liberté que l'on souhaite sa mort, à travers une campagne de dénigrement et de sape à l'échelle mondiale, persistante et insidieuse.

4°) L'Université, avez-vous dit, est enseignement et éducation et non point obscurantisme et abêtissement. Creuset où se forment les vertus de pondération et de discipline, elle se doit de faire front au désordre qui tend à être le critère et la mode et ne vise pas moins qu'à son éclatement et à son écroulement.

Pour avoir suivi les traces de son évolution depuis Babylone, vous avez convenu — non sans tristesse — que le savoir qu'elle prodigue de nos jours fait songer de plus en plus à ces fleurs fanées et flétries qui ont perdu éclat et parfum.

Il vous incombe d'y traquer le divertissement et le jeu, la paresse et l'oisiveté, la dissolution des mœurs aussi bien dans l'amphithéâtre que dans le campus, en toute fermeté et autorité, pour redonner à l'Université sa vocation première et son rôle primordial dans la formation intellectuelle et l'édification.

Il est temps de jeter un cri d'alarme salutaire, d'appeler à la vigilance la plus instante, même si cela peut susciter vacarme et protestation.

Que l'Université revienne au plus vite aux normes et aux vertus qui ont fait sa grandeur et sa fierté et que soient éloignés de son enceinte les fauteurs de troubles et les brebis galeuses.

Qu'elle redevienne, à travers le monde, le guide, l'éclaireur et le maître ! Son devoir est plus que jamais de défendre, avec une persévérance et un soin accrus, les valeurs qui doivent la réintégrer, sans défauts et sans taches, dans sa vocation ennoblissante de rempart et de recours.

[1] Allocution de clôture du 12^e Séminaire sur la Pensée islamique, à Bahr el 14 septembre 1979.

3^o) Vous vous êtes penchés sur le problème de la famille pour savoir si elle surmonterait sa crise actuelle ou si elle courait à sa perte. Quels lendemains attendent cette institution ? Quel sera son destin ?

2^o) Vous avez proclamé que la science corroborait la religion et qu'elle en était l'alliée dans une symbiose où chacune conservait néanmoins sa fonction et son rôle spécifiques. Se soutenant mutuellement, chacune d'elles serait incomplète sans l'apport de l'autre et les liens qui les unissent sont étroits au point que la science sans la religion ne peut être que légende !

1^o) En dévolant à l'Aurès son passé, en jetant l'éclatrage sur ses annales oubliées, vous avez tenu à en fouiller le moindre chapitre pour arriver à la conclusion que les riches heures de cette contrée, tout en constituant sa fierté, pouvaient lui être, à l'occasion, un précieux stimulant.

Vous voici arrivés à la fin de vos travaux au cours desquels vos efforts et votre sollicitude constante auront rendu — dans la pleine conscience de votre mission — non pas à ranimer de vains et vieux regrets, mais, tout contraire, à entonner un véritable hymne à la vie !

Eminents Professeurs,

Au Nom de Dieu, le Clément, le Miséricordieux.

Mouloud Kassim NAIT-BELKACEM,
ministre auprès de la Présidence de la République,
chargé des Affaires Religieuses

par

« UN CRI D'ALARME » (1)



En dépit du grand soutien dont a bénéficié la résolution, elle fut votée devant la commission des affaires étrangères où elle resta lettre morte. L'importance du débat et de la résolution ne réside pas dans l'accomplissement d'un changement de la politique officielle, mais plutôt dans la reconnaissance par un grand nombre de représentants du peuple américain que la politique des Etats-Unis doit être favorable à l'indépendance du peuple algérien et de tous les peuples sous domination coloniale. Il faut rappeler que notre gouvernement n'est pas un gouvernement ministériel dans lequel les politiques d'une administration peuvent être changées par le congrès ou bien ce dernier peut provoquer la chute de l'administration. De ce fait, la résolution du Sénateur Kennedy, même si elle était passée, n'aurait pas pu directement influencer la politique du Président Eisenhower et du Secrétaire d'Etat Dulles. Néanmoins, nous avons bien remarqué un imperceptible changement de ton dans les documents qui ont suivi les débats car il y a eu apparemment un durcissement d'attitude envers la France. Il y a eu également des signes d'approbation marqués dans les efforts ultérieurs du Président De Gaulle pour trouver une solution satisfaisante à la "situation algérienne" surtout si elle devait aboutir à l'indépendance de l'Algérie.

Cela avait dû être une satisfaction particulière pour le nouveau Président John F. Kennedy que d'avoir été lui-même au pouvoir à la date de l'indépendance de l'Algérie, le 5 Juillet 1962, et en tant qu'avocat de longue date du mouvement d'indépendance, il fut l'un des premiers à reconnaître le nouveau gouvernement et le nouvel Etat.

Cinquièrement enfin, il faut noter la prise de conscience du fait que la France a toujours été et reste l'alliée des Etats-Unis, car ce fut la France qui nous a aidés dans notre propre guerre révolutionnaire et nous ne devions pas par conséquent troubler cette longue amitié en contestant son refus inflexible d'accorder l'indépendance au peuple algérien. Il est à remarquer que les Etats-Unis, et les représentations qui ont caractérisé à ce point votre combat et les représentants officiels ont maintes fois exigé l'arrêt de la guerre afin qu'une solution juste et pacifique puisse être trouvée entre le gouvernement français et les représentants élus du peuple algérien.

En opposition avec la politique officielle de l'administration que je viens d'exposer, certains membres du Sénat américain étaient opposés aux agissements et attitudes des Etats-Unis et de la France. L'un de ces critiques résolus était l'ancien sénateur et futur président John F. Kennedy. Le 2 juillet 1957, deux jours à peine avant la célébration de notre propre indépendance, le sénateur Kennedy déposa une résolution demandant un changement de la politique des Etats-Unis vis-à-vis de la Révolution algérienne annonçant ainsi un débat très long et très intéressant au sein du Sénat. Dans son allocution (que je regrette ne pas pouvoir vous lire ici aujourd'hui, faute de temps) le Sénateur Kennedy a déclaré que vu les moyens révolutionnaires qui ont servi de base à la constitution des Etats-Unis, notre politique devra consister à soutenir l'indépendance du peuple algérien et non à l'entraver, au risque de voir cette politique entraîner la perte de l'amitié de la France.

La France, a-t-il ajouté, en déployant des troupes de quatre cent mille hommes en Algérie et en dépensant d'énormes sommes d'argent et de matériel de guerre dans ses tentatives de réprimer la révolte, était elle-même en train d'affaiblir l'alliance atlantique si bien que le soutien des Algériens par les Etats-Unis ne pouvait en lui-même porter un plus grand préjudice à l'O.T.A.N.

Avec l'aide de quelques autres membres du Sénat, Monsieur Kennedy déposa sa résolution dont voici un extrait :

« Le Président et le Secrétaire d'Etat sont, par la présente, autorisés et vivement encouragés à apporter la contribution des Etats-Unis aux efforts déployés, que ce soit par l'intermédiaire de l'O.T.A.N ou par celui des bons offices du Premier Ministre tunisien et du Sultan du Maroc, pour parvenir à une solution qui reconnaisse la personnalité souveraine de l'Algérie et établisse la base pour un règlement mutuel avec la France et les pays voisins ».

En tenant compte de tous ces éléments, il nous est donc possible d'examiner brièvement quelles semblent être les cinq raisons majeures qui ont poussé le gouvernement des Etats-Unis à apporter son aide à la France dans ses efforts pour mettre fin à la guerre de libération algérienne et maintenir son autorité sur le pays.

Premièrement, avec l'aide des Etats-Unis et de la Grande-Bretagne, la France était devenue l'un des membres les plus importants et l'un des défenseurs les plus fermes de l'Organisation du Traité de l'Atlantique Nord, une organisation destinée à préserver l'Europe de l'Ouest de l'empire communiste et des visées de l'Union Soviétique. On considérerait que si les Etats-Unis venaient à appuyer ou à encourager les nationalistes algériens, ce serait un affront pour la France et par conséquent cela risquerait d'affaiblir sérieusement l'alliance de l'OTAN.

Deuxièmement, il a été réaffirmé à maintes reprises par le représentant américain aux Nations-Unies et en France même que le conflit franco-algérien était une affaire strictement intérieure étant donné que l'Algérie avait été absorbée au sein de la métropole française. Il y avait deux problèmes : le premier était qu'un pays ne devait pas s'ingérer dans les affaires intérieures d'un autre Etat (surtout si cet Etat était une puissance amie). Le second était que la France avait souligné l'importance qu'avait l'Algérie pour elle sur les plans économique et stratégique.

En conséquence, dans le cas où la France serait forcée de quitter l'Algérie, quelle y soit obligée par les Algériens eux-mêmes ou en raison d'une pression extérieure, elle en sortirait matériellement affaiblie, ce qui affaiblirait l'alliance Atlantique.

Troisièmement, un grand nombre de hautes personnalités officielles s'inquiétaient sérieusement car dans le cas où la France aurait été obligée de se retirer de l'Algérie, cette dernière, n'ayant pas les moyens militaires ou psychologiques d'assurer sa propre protection, se retrouverait sous l'influence de l'Union Soviétique ou du bloc communiste collectif. Et ceci était inadmissible dans l'optique de la "politique d'endiguement", lorsqu'on sait l'importance stratégique de l'Algérie dans le bassin méditerranéen.

Quatrièmement, les quelques un million et demi de français chrétiens qui résidaient en Algérie parmi une population musulmane bien plus importante suscitaient une inquiétude réelle, quoique sans fondement. Bien que ce ne soit pas explicitement déclaré dans les documents actuellement disponibles, il semble y avoir un préjugé bien fâcheux dans la fausse croyance selon laquelle il n'est pas possible que les Chrétiens et les Musulmans cohabitent et collaborent dans la cordialité.

Mes remarques sont par conséquent basées sur des documents incomplets. Mais je ne crois pas que les documents qui seront publiés à l'avenir viendront contredire ce que j'avance aujourd'hui.

À l'époque de la Révolution algérienne, il y avait aux Etats-Unis une faible connaissance ou peu de compréhension au sujet de l'Algérie ou de la situation algérienne. Ceci semble avoir été particulièrement vrai parmi les plus hautes personnalités du gouvernement aussi bien au sein de l'exécutif que du Congrès. En voulant simplifier au maximum la situation, j'attribuais ce manque de compréhension et d'intérêt à deux facteurs principaux : premièrement, avant la seconde guerre mondiale, les Etats-Unis étaient un pays isolationniste témoignant peu d'intérêt dans les événements extérieurs à la sphère occidentale et ne souhaitant pas être impliqués dans les affaires extérieures, et, deuxièmement, l'Algérie avait été partie intégrante de l'empire français pendant plus d'une centaine d'années et les Etats-Unis se souciaient peu des territoires colonisés par les puissances étrangères amies.

Avec leur entrée en guerre en 1941, les Etats-Unis se sont vus obligés d'occuper un rôle de puissance mondiale, tâche pour laquelle leurs dirigeants n'étaient pas préparés. Lors du déclenchement de la guerre de libération, il y avait quelques citoyens qui de par leur ferme conviction que les peuples opprimés ont droit à la révolution contre le régime colonial, estimaient que le peuple algérien devait s'autodéterminer. D'autres étaient horrifiés par les pratiques répressives des colonisateurs français et des forces armées qui tentaient de réprimer le nationalisme algérien. Il est impossible de juger quel a été l'effet que ces individus et leurs complices rendus avaient eu sur le peuple américain.

On peut toutefois dire sans hésitation qu'ils n'eurent aucune espèce d'influence sur les principaux responsables des Etats-Unis. En 1952, le général Dwight D. Eisenhower, l'ancien commandant en chef des Forces Alliées durant la guerre de son administration, John Foster Dulles, un homme très intelligent mais peu diplomatique, avait servi comme secrétaire d'Etat (ministère des Affaires Etrangères). Par inclination et pour raison de santé, le président Eisenhower a dû confier la poursuite des affaires étrangères à Monsieur Dulles. Sans nul doute, les deux hommes étaient également conscients de la nécessité d'aider la France à reprendre son rang de puissance mondiale et, objectif tout aussi important, d'endiguer l'Union Soviétique et le communisme international. Cette "politique d'endiguement" était prépondérante dans les relations extérieures des Etats-Unis au cours des années 1950 et certainement un facteur déterminant dans les relations des Etats-Unis avec les peuples du Proche-Orient et d'Afrique du Nord.



LA POLITIQUE DES ETATS-UNIS D'AMERIQUE A L'EGARD DE LA REVOLUTION ALGERIENNE

par le Professeur Charles L. GEDDES
*Directeur de l'Institut des Etudes Islamiques,
Université de Denver (Colorado) (U.S.A.)*

La caractéristique la plus dominante de la politique extérieure des Etats-Unis depuis la seconde guerre mondiale a consisté peut-être en son illogisme. Cet illogisme a été particulièrement notable dans leurs relations avec les peuples et pays du Proche-Orient et d'Afrique du Nord. Ainsi nous trouvons, selon des informations privées, que les Etats-Unis étaient impliqués en 1952 en appuyant la révolte menée par le groupe des officiers libres en Egypte, mais, seulement six années plus tard, ils refusaient d'accepter le principe de l'autodétermination au peuple algérien.

Etant donné que les Etats-Unis se sont constitués à partir d'une révolution contre le joug colonial, il est évidemment étonnant qu'ils n'aient pas accepté le même principe en ce qui concerne votre propre lutte contre la domination étrangère.

Le but de ce bref exposé est d'examiner cette attitude. Durant des années, j'ai été particulièrement intéressé par les fluctuations de la politique et de l'attitude des Etats-Unis (et ici je fais allusion simplement à la politique officielle) envers les pays du Proche-Orient.

L'un des thèmes sélectionné cette année pour le Séminaire sur la Pensée Islamique — Les relations entre l'Algérie et le reste du monde avant 1962 — m'a finalement poussé à examiner la politique des Etats-Unis vis-à-vis de la Révolution algérienne. Je dois vous informer qu'à cause de la "loi des vingt cinq ans" (avant la période d'expiration durant laquelle la plupart des documents ne peuvent être consultés), mon enquête a été essentiellement basée sur des documents publiés par le Département U. S. et les journaux du Congrès.

- (1) voir : H. Rashid, *Les Universités en Europe au Moyen-Âge*, Ed. F.M. Powicke and A.B. Emden Vol. 1 (Oxford 1965), A.B. Coburn : *Les Universités du Moyen-Âge* (Londres 1975).
- (2) revoir : P. K. von : *Les nations dans les Universités du Moyen-Âge* (Cambridge mass. 1948)
- (3) C'est-à-dire la nom sous lequel était connu les Universités européennes avant qu'elles ne fussent appelées universités Voir : Rashid : *Les Universités en Europe au Moyen-Âge* (sources citées au n° 1).
- (4) Abdallah Fayadh : *Les diplômes d'études chez les Musulmans* — Bagdad 1987, pp. 37, 105, 110
- (5) Voir la source précédente, pp. 21 - 23
- (6) Comparez Rashid : *Les Universités européennes au Moyen-Âge*, (source citée au n° 1), Tome 1, pp. 221, 231, 278, 284
- (7) Rashid : La source précédente, Tome 1, p. 353
- (8) voir A. Guillaume : *Philosophie et Théologie dans le patrimoine de l'Islam* (1^{re} édition), Ed. T. Arnold and A. Guillaume (Oxford 1931) p. 244.
- (9) voir : sources précédentes, p. 244, commentaire n° 1.
- (10) revoir : L. Halphen : *A travers l'histoire du Moyen-Âge* (Paris 1950), p. 304, *Encyclopédie britannique* (1^{re} édition - 1910), S.V. Becholet.
- (11) Bibliothèque de l'Université de Cambridge, Manuscrit n° QO 115
- (12) Bibliothèque Souleimania, Recueil La III Manuscrit n° 1765.
- (13) Bibliothèque Populaire, Manuscrit n° 5016, Revue, l'article de Salah Edine al-Moulti? *diplômes* p. 245. Voir également Q. Vahid : *Contribution de la revue l'institut des Manuscrits Arabes* (1955) *over dans les vieux manuscrits* publiés dans la revue l'institut des Manuscrits Arabes (1955)
- (14) La Bibliothèque Souleimania, Recueil de Faidah Manuscrit n° 543 H. Roiser a publié le texte arabe de la *Bibliothèque Nationale de Paris* (Paris 1950), p. 49
- (15) voir mon article (en association avec mon collègue M.J.L. Ycuang) qui contient le texte complet de ce diplôme dans son article : *Autographes in Turkish Manuscripts in Oriens*, VI (1953), pp. 84 - 96
- (16) Salah Edine El-Moulti : *Les diplômes over dans les vieux manuscrits* (source citée au n° 12) p. 232, Comparez également : G. Vahid, *L'encyclopédie de l'Islam* (2^{de} édition) S.V. Jazez,

fois dont l'une avant la date précitée. Ecrit par Zeid Ibn El Hassan Ibn Zeid El Hindi en l'an 575. «Louange à Dieu, que sa bénédiction soit sur la plus généreuse de ses créatures El-Moustapha».

Le manuscrit du livre « Les écoles des traditions » de Hamd El Khattabi, conservé à la bibliothèque Faïdh Allah d'Istamboul (14) comprend un diplôme daté de 556 (1160 de l'ère chrétienne) où l'on retrouve l'expression "bihaqi riouayatih". Avec lecture de Abou El Fadhl Ahmed Ibn Salah El Djili en 556 à Baghdad avec l'autorisation d'Erraouyani précité, avec le droit de transmission de El Balkhi précité également qui rapporte de Mossannif..."

Le manuscrit n° 591 conservé à la bibliothèque Ghazi Khesrou Bek de Sarajevo (Yougoslavie) comprend le diplôme de Ibn Hammat Edimechki qui lui a été délivré par le juriste égyptien Ibn El Mait le 10 du mois de ramadhan année 1134 (1721 de l'ère chrétienne). On y retrouve l'expression "bihaqi erriouaya" comme suit :

"Je la rapporte de mes maîtres notamment le savant de son époque, l'unique de son temps. Le sceau des chercheurs, Ali Ibn Mohammed Echebranelsi El Malik avec le droit de transmission de Nour Ali El Kirafi qui rapporte de Jalal Essiouti".

Il apparaît de ce qui précède que le plus ancien diplôme connu par nous et qui contient l'expression "bihaqi erriouaya" remonte à l'année 1147 de l'ère chrétienne (manuscrit de Cambridge) alors que le terme "baccalaurions", qui désigne le titulaire du diplôme universitaire, n'a pas commencé à être usité en Europe, comme nous l'avons dit, avant l'année 1231. Il est donc possible que le mot baccalauréat, utilisé dans les universités européennes, soit dérivé de l'expression arabe "bihaqi erriouaya" qui a été employée dans les diplômes d'études islamiques depuis 1147 au moins. Si nous considérons cette possibilité parmi les autres traits de ressemblance importants, sur lesquels nous avons attiré l'attention précédemment, il est clair que les universités européennes ont été créées sur le modèle des universités islamiques qui les ont précédées.

Les écrivains européens ne se sont pas beaucoup intéressés à l'étude des diplômes d'études islamiques. Ils n'ont pas, non plus, accordé à celle-ci l'intérêt qu'elle mérite (16). Il est possible que l'approfondissement de l'étude de cette partie importante de documents fournira une lumière sur les relations entre les établissements d'études supérieures islamiques anciens et leurs semblables en Europe chrétienne au Moyen-Age. Il prouvera de même que les établissements d'études islamiques ne furent pas seulement les prédécesseurs de ceux d'Europe mais également des modèles originaux sur lesquels ont été tracés les universités européennes chrétiennes.

En conclusion et sans vouloir prétendre que notre exposé soit parfait, nous souhaitons qu'il fut un commencement et un appui en vue d'une solution des problèmes concernant les relations entre les établissements d'études supérieures islamiques et chrétiennes au Moyen-Age.

L'expression «*bihāq*» est reproduite deux fois dans un diplôme situé dans un autre manuscrit conservé à Ispahan (12), se rapportant également au livre «*Saker Ezend*» manuscrit en 541 (1147 de l'ère chrétienne), voir le texte de ce diplôme :

«J'avais écouté entièrement «*Saker Ezend*» présentée par notre maître l'imam Dahir Eddine Ali Chaleb Mohammed Ibn Moubarek Ibn Mohammed Ibn Kassim Ali Ibn Mohammed Ibn Ibrahim qui a écrit pendant le mois de radjab, année cinq cents avec le droit de transmission du Chérif Abou Maamar Ibn Ahmed Ibn Abdelaziz Ibn Maamar El-Ansari qui rapporte de Abou Zakaria Yahia Ibn Ali Einabzi qui rapporte d'Abou El Ala Ahmed Ibn Abdallah Ibn Souleiman El Maari. J'ai transcrit ensuite la catégorie d'écoute de notre maître Dahir Eddine Ibn Moun.

La copie du cadî Bahā Eddine Abi Ibrahim Ibn Abi El Yousr, a été honorée par ma transcription. On écouta entièrement «*Saker Ezend*» présentée par le Chérif Abou Maamar Moubarek Ibn Ahmed Ibn Maamar El-Ansari avec lectures avec le droit de transmission de Abi Zakaria Yahia Ibn Ali Einabzi avec lectures de l'imam Abou Mohammed Abdallah Ibn Ahmed Ibn Maamar Ibn Hassan, de l'imam Abou El Marhat Nasr Ibn Mansour Ibn El Hassan Ibn Jaouchen Ennamir et l'imam Abou Chaleb Mohammed Ibn Mohammed Ibn Moun. Coordinateur de l'écoute Ibn Youssef Ibn El Hassan Ibn Ali Ibn Youssef El-Mahouli. Ceci se passa dans plusieurs assemblées dont la dernière eut lieu le samedi 15^e jour du mois de dou kaada année 542. Ecrit par Mohammed Ibn El-Hassan Ibn Mohammed Ibn Ibrahim Ibn Mohammed, auteur de cette copie, connu sous le nom de Ibn El Karim El Baghdadi. Louange à Dieu seul, que sa bénédiction soit sur notre Seigneur le Prophète et sur sa famille».

Le manuscrit du livre de Sibawūh, conservé dans la bibliothèque publique de Paris (13) fut transcrit par Zeid Ibn El Hassan Ibn Zeid El Kindi en 595 (1198 de l'ère chrétienne) comprend un diplôme contenant l'expression «*bihāq*» erronaea dont voici le texte :

«Au nom de Dieu de bonté miséricordieux. Il écouta entièrement le livre de Sibawūh puis le lut au Chelk, le respectable Abou El Hassan Mohammed et à son frère, le fils généreux Abou El Hisein Ismail, enfants du chelk, l'imam, le grand savant Abou Jaafar Ahmed Ibn Ali Ibn Ismail El Kortiobi, que Dieu soit satisfait d'eux. Leur père n'écoula que le peu que j'ai autorisé et qui est entré dans la catégorie d'écoute située à la fin du livre. Ceci en vertu de mon droit de transmission émanant de mon maître l'imam, le savant Abou Mohammed Abdallah Ibn Ali Ennahou El Makasri avec les citations mentionnées dans la catégorie d'écoute et qui remontent à Sibawūh. Je l'avais écouté chez lui deux

Guillaume poursuit en indiquant que le mot "baccalaurions" est probablement, à l'origine, un terme arabe radical qui a été altéré à la suite de sa transcription en lettres latines comme "bihaqi erriouaya" c'est-à-dire "le droit d'enseigner octroyé par un tiers". Cette expression se rapproche du latin en ce qui concerne le sens et même la prononciation. Mais Guillaume continue à reconnaître qu'il n'a précédemment utilisé ce terme dans aucun ouvrage arabe. C'est pour cela que sa supposition demeura, jusqu'à présent, une estimation pieuse. Par ailleurs, il n'échappe pas que beaucoup de mots altérés sont passés dans la langue latine et dans les langues parlées d'Europe au Moyen-Âge. Beaucoup sont encore utilisés de nos jours par ces langues :

| | | | |
|-------|-------|---------|-------------|
| chèqe | صك | amiral | أمير البحر |
| tarif | تعريف | arsenal | دار الصناعة |
| tare | طرح | | |

Il nous est possible de montrer dans ce qui suit qu'un terme arabe, correspondant au mot baccalauréat, a été utilisé, dans la documentation arabe, depuis la moitié du XII^e siècle au moins et ce, pendant une période qui est peut être inférieure à six siècles : diplôme (d'études) mot auquel il est permis d'attribuer le sens d'autorisation d'enseigner les matières, d'une manière globale ou détaillée, dont l'enseignement a été permis par l'autorité qui a délivré le titre.

Nous avons découvert, dans un manuscrit conservé dans la bibliothèque universitaire de Cambridge (11), au cours de notre étude des différents modèles de diplômes d'études, anciens et modernes, en compagnie de notre collègue Michael Young, l'expression "bihaqi erriouaya". Guillaume l'avait proposée comme étant l'origine du mot baccalauréat, dans un diplôme remontant à 542 de l'Hégire (1147 de l'ère chrétienne) suivi d'un texte du livre de Abou El Ala El-Maâri « Sakt Ezend ». Voici le texte de ce diplôme : "On écoute le livre de Abou El Ala El-Maâri, intitulé « Saket Ezend » présenté par le Chérif, l'éminent, l'imam unique, le savant Abou Maâmar Moubarek Ibn Ahmed Ibn Abdelaziz Ibn Maâmar El Ansari avec le droit de transmission de Abou Zakaria Yahia Ibn Ali El-Khatib Etabrici qui rapporte de Abou El-Ala El-Maâri avec la lecture du cheikh, l'imam, le savant, Abou Mohamed Abdallah Ibn Ahmed Ibn El-Khachab Ennahoui, que Dieu gratifie de sa puissance son ami l'Emir, le savant Abou El Marhaf Nasr Ibn Mansour Ibn El Hassan Ibn Jaouchen Ennamiri, que Dieu le comble de savoir, le président Abou Ghalile Mohammed Ibn Moubarek Ibn Mohammed Ibn Mohammed Ibn Mimoun et le coordinateur de l'écoute Ali Ibn Youssef Ibn El Hassan Ibn Ali Ibn Youssef Ibn El Mahouli. Ceci se passa dans des assemblées dont la dernière eut lieu le samedi, 15^e jour du mois doul kaâda année 542. Louange à Dieu, que sa bénédiction soit sur notre Seigneur le Prophète et sur sa famille Ceci a été reconnu et noté dans l'histoire par Moubarek Ibn Ahmed Ibn Abdelaziz Ibn Maâmar".

le domaine de la transmission des connaissances islamiques à l'Europe, nous remarquons que l'importance du rapprochement des systèmes éducatifs musulmans et chrétiens devient de plus en plus sensible. En effet, l'Espagne musulmane était le centre éducatif sensible. En effet, l'Espagne musulmane était le plus proche de l'Europe au Moyen-Âge. Après la prise de Tolède, en 1085, par les Chrétiens, l'Espagne est devenue une ouverture importante par laquelle transparaissent les œuvres scientifiques islamiques vers l'Europe chrétienne.

A Tolède, l'évêque Raymond (décédé en 1251) a créé une école chargée de traduire les livres arabes en langue latine (7). C'est ainsi que les trésors des livres arabes, dans les domaines de la philosophie, de la médecine, etc., furent transférés au latin afin de faciliter aux professeurs et étudiants européens leur utilisation dans les universités chrétiennes. Il n'est point étonnant que les professeurs chrétiens aient pris l'Espagne, avec les livres d'études, quelques traits propres à l'organisation des universités islamiques. Une question se pose cependant. Comment confirmer cette supposition ? Ou autrement, comment prouver que ce qui a été considéré depuis longtemps comme une simple série de coïncidences est une série d'emprunts culturels qui a vraiment eu lieu ?

Il est permis de supposer que quelques styles anciens du système éducatif islamique ont été transférés en Europe chrétienne par l'intermédiaire des étudiants chrétiens se rendant à Paris ou à Oxford après avoir accompli leurs études comme : Adélaïde of Bath, Michael Scot, Robert of Ketton etc.... Ces étudiants n'ont, malheureusement, laissé aucun document ou note réservés à l'enseignement islamique (8). Ils ont orienté leurs efforts, dans leurs écrits, vers le contenu de la matière qu'ils ont étudiée dans la traduction latine des livres arabes.

L'orientaliste anglais Alfred Guillaume, dans son livre « *Parliament of Islam* » (The Legacy of Islam) imprimé à Oxford en 1931, qu'il est possible de trouver une solution au problème des relations entre les universités islamiques et chrétiennes, si on parvient à expliquer convenablement l'origine du terme « *baccalariens* » ou « *baccalariens* » utilisé, au Moyen-Âge, pour désigner la personne munie du titre universitaire, « *baccalariatus* » (9). En effet, ce terme a été utilisé, à l'occasion de l'organisation des grades universitaires, parue, en 1237, dans le décret papal « *parvus scientiarum* », pris par Grégoire IX (10).

Il est possible que le même terme ait été utilisé dans la langue parlée avant cette date. Guillaume dit encore, dans son article, que la dérivation de ce terme contenue dans le dictionnaire anglais d'Oxford (Oxford English Dictionary) ne peut être prise au sérieux. En effet, essayant, en vain, de rattacher l'origine du mot au latin, l'auteur déclare, dans ce dictionnaire, que le terme « *baccalariatus* » est peut-être issu du mot latin « *vacca* » qui signifie vache.

que ces amples robes étaient utilisées, depuis longtemps, dans les centres intellectuels islamiques pendant le Moyen-Âge. Un autre trait de ressemblance est que certains termes académiques utilisés dans les universités d'Europe ressemblent énormément à ceux qui ont été précédemment utilisés par les universités islamiques. L'appellation européenne d'origine de l'université "studium général" (3) est probablement la traduction directe de l'expression arabe "assemblée générale" ou "cours organisés" ceci en plus des cours gratuits pour étudiants qui avaient leur penchant dans les universités islamiques.

Parmi ce qui mérite d'être encore cité, toujours dans le cadre du rapprochement entre les centres éducatifs chrétiens et les centres musulmans qui les ont précédés, ce qu'on appelle "le voyage pour la recherche de la science" qui était une tradition connue du système éducatif musulman bien avant qu'elle ne fasse partie de la vie intellectuelle des pays chrétiens.

Les étudiants musulmans ne se contentaient pas de s'inscrire dans un établissement désigné pour accomplir leurs études. Ils ne pouvaient supposer non plus qu'il y eut dans ces établissements un seul professeur spécialisé dans un domaine éducatif donné. C'est pour cela que le déplacement d'un centre d'études à un autre est devenu un des traits reconnus de la vie intellectuelle en pays islamique (4).

Le déplacement des étudiants d'une ville à une autre, qui finissait toujours par l'obtention d'un diplôme, fut, peut être, à l'origine des plus importantes traditions pédagogiques du système éducatif chez les Musulmans. Le diplôme était une sorte d'autorisation présentée sous forme de document permettant à l'étudiant de transmettre les connaissances que ses professeurs lui ont données. Ainsi ces derniers accordaient ce diplôme aux étudiants à qui ils permettaient de transmettre ou d'enseigner aux autres, les sujets qu'ils ont étudiés chez eux. Cette tradition intellectuelle islamique remonte au II^e siècle de l'Hégire (5). Si nous réexaminons l'histoire du développement des universités chrétiennes, nous nous apercevons que la plus ancienne forme du diplôme ou grade délivré par ces universités était connue sous l'expression «*licentia docendi*» (6) ou «diplôme d'enseignement».

C'est ainsi que les universités islamiques ont bénéficié, au Moyen-Âge, d'une grande liberté dans les domaines des études et de l'enseignement beaucoup plus que n'en ont bénéficié les universités chrétiennes. Il n'est pas étonnant que dans les universités islamiques, tout professeur pouvait délivrer à ses élèves un diplôme, après un examen oral ou écrit, alors que dans les universités chrétiennes, seul le directeur était habilité à le faire.

Il découle de ce qui précède que l'expression "diplôme d'études" et celle latine de «*licentia docendi*» furent deux expressions concordantes signifiant autorisation d'enseigner sans tenir compte des sources qui ont délivré ce parchemin. Si nous nous reportons au rôle important joué par l'Espagne, au Moyen-Âge, dans

blance entre les centres éducatifs supérieurs musulmans et chrétiens soit due à autre chose que le hasard. Ce refus de reconnaissance est dû peut être à l'insuffisance des documents indiquant avec clarté que cette ressemblance n'est pas le résultat d'une série de coïncidences.

Il n'y a pourtant aucune divergence sur le fait que la majorité des livres universitaires, utilisés dans les nouveaux centres éducatifs chrétiens du Moyen-Âge furent traduits de l'arabe en latin. Parmi les auteurs de ces livres scientifiques, médicaux et philosophiques, se sont distingués plusieurs savants musulmans comme Ibn Sina, Ibn Rochd, El-Farabi, Ibn Zahar, Abou El-Kassim Zahradi et autres. S'il n'y a ici aucune autre preuve de l'influence de la civilisation islamique sur la civilisation chrétienne, dans le domaine de l'enseignement supérieur, les noms de ces auteurs suffisent, à eux seuls, à cautionner la conviction assez répandue selon laquelle les universités européennes qui ont introduit dans leurs programmes les œuvres de ces derniers, ont certainement été impressionnées par la civilisation islamique qui les a créés.

Il existe, par ailleurs, une preuve très claire indiquant que l'université, au Moyen-Âge, a vu sa création et son développement s'effectuer sous l'étendard de l'Islam. Commençons par la réalité courante qui admet que certains centres islamiques d'enseignement supérieur ont été créés plus de cent ans avant que ne soit créée la première université en Europe. Ainsi l'Université de Karouline de Fez a été créée en 859, la Faculté de Cordoue, dans la première moitié du X^e siècle, celle de la mosquée d'El-Azhar, en 972, la maison de la Sagesse du Caire, dans les débuts du XI^e siècle. En Europe, les centres destinés à l'enseignement supérieur ont ouvert tardivement. Les universités de Pologne, de Paris et de Montpellier n'existaient pas effectivement avant le XII^e siècle (1).

A la suite de la création de ces universités en Europe chrétienne, il y eut de nombreux côtés de ressemblance entre celles-ci et les universités islamiques qui les ont précédées de plusieurs siècles. Par exemple l'organisation des élèves se faisait en fonction de la nationalité. C'est ainsi qu'on logeait ces derniers par groupes et par pays d'origine (2), exactement comme on faisait à l'université d'El-Azhar où il y avait des chambres indépendantes réservées aux étudiants venus du Maroc, d'autres à ceux venus de la Haute-Egypte et d'autres pour ceux de l'Irak, etc... A l'université de Paris, les étudiants étaient divisés en groupes ou "nations" comme "la nation anglaise", "la nation flamande", etc... On retrouve les traces de ce partage géographique des étudiants dans les noms de quelques facultés d'Oxford comme Lincoln, Wercheste, Hartford, etc...

Parmi ces traits de ressemblance entre l'organisation des universités européennes et celle des universités islamiques, on peut citer également le fait que les professeurs d'université portaient, pendant les conférences et les cérémonies officielles un vêtement spécial connu sous le nom de robe universitaire. On dit



MERITE DES ARABES SUR L'EUROPE
DANS LA NAISSANCE ET LE DEVELOPPEMENT
DU SYSTEME UNIVERSITAIRE AU MOYEN-AGE

par le Docteur Rifaat Y. EBIED

Professeur au Département des Etudes Sémitiques - Université de Leeds (Angleterre)

L'organisation des hôpitaux, des laboratoires et des universités, à l'époque actuelle, n'est que le prolongement de celle qui existait au Moyen-Age. Il est indéniable que ces hôpitaux et ces laboratoires, résultats de la civilisation, ont été créés par la civilisation islamo-arabe. Bien que les Grecs aient le mérite d'avoir inventé quelques équipements et appareils astronomiques, les laboratoires, en tant qu'établissements minutieusement organisés, ont vu le jour et se sont développés grâce à l'intérêt que les dirigeants musulmans leur ont accordé. Le premier laboratoire, cité dans les sources dont nous disposons, fut celui qui a été créé par le Calife El-Maâmour (813-833) en l'an 830 à Baghdad, capitale de l'Etat musulman de l'époque.

En ce qui concerne la médecine, la fondation et l'administration de beaucoup d'hôpitaux furent parmi les œuvres les plus importantes présentées, dans ce domaine, par les Arabes à la civilisation du Moyen-Age. Si nous admettons que les Arabes n'ont pas créé des hôpitaux dans la forme actuelle, il n'y a pas de doute qu'ils ont attaché beaucoup d'importance à leur organisation, leur équipement et leur entretien. Ils y ont laissé un grand nombre d'empreintes qui font partie, aujourd'hui, des aspects distinctifs des hôpitaux modernes.

En ce qui concerne l'Université, une preuve obtenue par déduction indique que celle-ci fut, il y a très longtemps, une des inventions de la civilisation musulmane. Ce dont on ne peut douter cependant c'est que les universités anciennes d'Europe avaient des particularités apparentes rappelant beaucoup les centres éducatifs musulmans qui les ont précédées (créés au cours des X^e et XI^e siècle) sauf que les historiens occidentaux hésitent encore sur le fait que cet e ressem-

Les jeunes filles aujourd'hui sont presque aussi libérées sexuellement que les garçons. D'après les statistiques sur l'âge de la première relation sexuelle, et sur le nombre de partenaires avec lesquels elles ont eu ces relations, etc...

Donc la famille couple du futur va de pair avec le mouvement de libération pas plus censé de se demander : de qui ce boeuf est-il en train de recevoir des coups de cornes ».

Quand j'ai quitté la rue Marthan pour venir ici, le soleil brillait, des couples se promenaient le long de la rue, bras dessus, bras dessous, alors que les feuilles d'érable formaient un arc sur leur passage. Cela pourrait être étranger à Norman Rockwell. Mais dans dix ans, si vous revoyez ces couples, la plupart d'entre eux seront constitués de partenaires différents.

On a engagé peu de recherche systématique pour déterminer :

- la raison qui pousse les gens à se séparer ;
- comment la famille s'adapte à l'arbre des générations ;
- la distance entre les parents et les adolescents (de toute façon, maintenant, tout ce non-sens sur le conflit de générations est dépassé) ;
- le rôle de la satisfaction sexuelle dans l'ensemble des émotions conjugales.

Au lieu de tout cela, nous sommes bombardés de découvertes dont l'insignification dépasse l'esprit, et tout cela est écrit dans un jargon que même les spécialistes ont du mal à comprendre.

Les gens s'inquiètent toujours sur cette transformation de la famille en cours. Est-elle bonne ou mauvaise ? La médaille a deux faces : d'un côté, on y trouve toutes les satisfactions sentimentales accompagnant la famille nucléaire qui était plus ou moins confiante de par la place qu'elle tenait dans la chaîne des générations (spécialement du côté de l'homme, puisque c'était son arbre familial qui comptait). La famille nucléaire représentait un refuge sécurisant le soir après les vents mugissants qui accompagnent le monde des affaires de la journée. Les enfants étaient relativement à l'abri des troubles dûs au drame familial ; ils étaient libres de concentrer leur esprit sur leurs jouets.

La famille nucléaire reposait sur un compromis sentimental fait de concessions. Certains de ses membres cédaient relativement peu, d'autres cédaient relativement beaucoup. Les hommes et les enfants cédaient peu et obtenaient en retour des femmes et des mères attentionnées, une soupière chaude à la fin de la journée et des chaussettes reprises. Beaucoup de femmes se rendaient compte que leurs intérêts étaient lésés dans cette situation historique. Naturellement, elles avaient une sécurité économique de longue durée ; mais cela, en faisant abstraction de leurs propres besoins sentimentaux, de leurs aspirations professionnelles devant les exigences de leurs maris et de leurs enfants.

Les jeunes filles n'avaient pas aussi la bonne part. Elles étaient supposées n'avoir de relations sexuelles qu'avec l'homme avec lequel elles devaient passer le restant de leur vie. Alors que leurs frères étaient libres de fôlater à leur gré.

Maintenant la famille couple s'oppose aux intérêts de beaucoup de ces hommes. Souvent les femmes travaillent, refusent de faire toutes les corvées domestiques, et sont aussi exigeantes que les hommes sur le plan sexuel. Pendant ce temps, les hommes sont atteints par cette vague d'impuissance sexuelle qui est venue échouer sur les deux côtés de l'Atlantique.

Nos aspirations sexuelles dépassent les moyens que nous offre notre système de famille nucléaire pour les satisfaire.

Quand nous transformons les relations du couple en un coussin de lancement pour une exploration sexuelle, nous semons les grains de sa destruction. Heureusement que chacun se remarie (du moins les hommes) et alors le processus entier recommence.

Ainsi la révolution sexuelle a créé les premières conditions pour l'explosion du divorce. Cependant, ce qui facilite actuellement ce divorce, c'est l'augmentation considérable de femmes mariées qui occupent un emploi rétribué. Statistiquement comme l'a démontré Isobel Sawhill, il y a une relation très nette entre le travail féminin et la possibilité de divorce. Ce qui se passe, c'est que les femmes apprennent par le travail qu'elles peuvent se suffire et se débrouiller seules si besoin en est. Et puis voici l'occasion qui se présente, et pour des raisons indépendantes, leur mariage s'écroule. Je pense qu'une mauvaise association sexuelle est presque toujours à la base de ces raisons. Ainsi des femmes peuvent rompre pour des raisons de relations non satisfaisantes ; motif qu'elles n'auraient jamais osé invoquer dans le passé historique de la société occidentale. Ainsi nous avons créé la base pour le couple flottant et libre :

- 1) Les adolescents dont on ne peut plus s'occuper ou qui n'ont plus besoin qu'on s'occupe d'eux.
- 2) Les motifs de séparation : c'est-à-dire la sexualité qui est absolument indépendante de toute sorte de contrôle volontaire.
- 3) Possibilités économiques pour les individus de se débrouiller seuls, indépendamment du contrôle de la famille nucléaire.

Je ne peux m'abstenir de dire un mot sur l'énorme absence de contribution de la grande industrie de sociologie sur la famille, pour comprendre ces changements. On pourrait examiner en vain les pages des journaux spécialisés tel que le journal « Du mariage et de la famille », on n'y trouve aucune lucure permettant de pénétrer ces causes. Exceptés des rapports sur la démographie, en pratique, toutes les recherches dans ce domaine semblent embourbées dans des questions qui sont, soit triviales, soit dépassées, telle que : de détermination de la distribution du pouvoir à l'intérieur de la famille. (Nous ne cherchons pas à comprendre pourquoi ils divisent le pouvoir ; nous voulons savoir pourquoi ils ne peuvent pas s'aimer). Autre titre : « Prédicteurs du bonheur conjugal ». Mais, pour l'amour de Dieu, ce qui importe c'est de savoir pourquoi des couples qui, jusqu'ici étaient tout à fait heureux décèdent tout d'un coup de rompre.

La sexualisation du mariage prend de l'importance dans les statistiques.

A l'époque de Kinsey, le taux d'adultère chez les femmes mariées âgées de vingt cinq ans était de 1 sur 10. Maintenant il est de 1 sur 4 (quatre).

Il y a quelques années, un couple, Morton Hut avait fait une innovation sur les pratiques sexuelles. Il a trouvé une satisfaction absolue dans toutes les nouvelles positions folles : sexualité orale, durée de la relation sexuelle.

Il y a vingt cinq ans, Alfred Kinsey ne s'est même pas soucié de faire des statistiques sur des choses comme les relations sexuelles anales, tellement le cas était rare. Hunt a trouvé chez les gens de moins de trente cinq ans que un couple sur quatre raffolait de ce genre de relation. Je ne voudrais pas choquer les oreilles chastes. La sexualité c'est bien bon ! Mon point de vue est que l'attraction sexuelle est imprévisible. Notre sexualité est enfouie profondément dans notre inconscience. Nous ne pouvons ni comprendre ni raisonner ce qui se passe en nous. Les fantasmes et les désirs tendent à être très instables : un jour on est attiré par quelqu'un, le jour suivant on ne l'est plus ; et personne ne sait pourquoi.

Maintenant, si on bâtit les mariages sur les sables mouvants de la sexualité inévitablement ils s'écrouleront puisque l'intérêt sexuel s'estompe, ou est transféré à un nouvel objet. La sexualité est comme la pause d'une charge explosive puissante sur le lit conjugal avec un vibreur miracle qui fonctionne et qui peut faire éclater le couple.

Je pense que ce qui s'est passé est dû à une révolution sexuelle qui a énormément loué les espérances sexuelles de chacun. Des images d'une vie érotique idéale, d'un plaisir complet, d'orgasmes palpitants, de corps généreux et de bouches aux lèvres humides éternellement ouvertes s'offrent à nous à tous moments dans chacun de nos contacts avec les mass-média. Peu de gens peuvent dire qu'ils ont une vie complète, si d'une façon ou d'une autre, ils ont manqué ce voyage au pays des fantasmes érotiques. Evidemment, quand nous essayons de mettre ce nouvel idéal érotique en pratique, la réalité est loin d'égaler l'image. Il y a encore mieux ; dans « The joy of sex with mirrors » (les joies de la sexualité dans les miroirs) on dit que cette jambe est supposée aller ici, et l'autre jambe... Et les merveilles promises ne se produisent pas avec l'épouse qui a dix sept ans de mariage. Le matin il n'y a que le trou dans le linoléum à regarder.

Nous « swingers » sommes les victimes ; victimes d'une révolution sexuelle qui nous a donné un idéal concernant les relations humaines et qui est complètement contraire à toute possibilité de stabilité.

Nos ambitions croissantes engendrent une autre révolution : quand les aspirations des gens dépassent leur possibilité de les satisfaire, ils deviennent frustrés, agressifs et... boom !... Révolution.

humains que nous aimons ou que nous avons aimés. Qu'est-ce qui dans nous forment une habilité d'aimer une force aussi limitée, avec des bornes aussi étroitement fixées ?

La crise de la famille nucléaire est une crise de notre société entière. La suppression du rassemblement du papa, de maman et des enfants autour de la table du dîner peut signaler la fin d'un certain idéal auquel nous étions rattachés dans la civilisation occidentale, pendant le siècle dernier : idéal d'un amour désintéressé pour les autres dans le cadre d'une situation sexuelle.

Pourquoi cela est-il en train de se produire ? Je peux avancer quelques idées. Je pense que l'une des raisons de cet accroissement incroyable des ruptures d'écoute de la révolution sexuelle que nous avons vécue ces quinze dernières années. Les vieilles personnes ne peuvent en croire leurs yeux. On peut se promener dans les rues marchandes et voir des photos de personnes qui ont des relations sexuelles avec les chiens. La compagnie « Mac Millan » a diffusé récemment une série d'articles dans le quotidien « New York Times ». Ces articles devaient servir à un ouvrage intitulé « The Little report », document assez fascinant pour plusieurs raisons, et qui, certainement, a été d'une contribution importante à notre connaissance scientifique de la sexualité. C'est un livre qui décrit comment les femmes atteignent l'orgasme, et exactement quelles sont les manipulations à faire pour obtenir un orgasme des plus parfaits.

Ainsi il y a de longues explications techniques sur la façon d'exciter le clitoris...c'est une sélection littéraire « Guildes ». « Pouvez-vous croire que « Gone With the Wind » (Les paraplumes de Chébourg) fut une sélection littéraire « Guildes » ? Notre culture tout entière est en train de subir une sorte de sexualisation totale (racines et branches) qui change irrévocablement le dynamisme de la vie conjugale. Le premier trait d'union qui lie le couple est réduit à la vie de ce dernier dans le lit. Cette vie dans le lit l'empêche sur la préoccupation au sujet des enfants, sur le désir de travailler dur et d'économiser de l'argent pour générations, ou sur le désir de se consacrer à une chaîne interminable de acquisitions un bateau glisseur.

Remarquez simplement le grand succès des manuels sur la sexualité. Sachez que « Joy of sex » est devenu le nouveau compagnon et le livre de chevet. Trois millions et demi d'exemplaires ont été vendus. De même, on peut parler des exhortations de Alex Comfort encourager les personnes âgées à demeurer sexuellement actives ou alors à mourir ! on peut parler encore de toutes les nouvelles idées folles que l'on trouve dans les manuels sur la sexualité : Sex for advanced swingers. Les couples mariés raffolent de ces ouvrages parce qu'ils commencent à croire que leur liaison est basée rationnellement sur leur vie sexuelle, et qu'il vaut mieux la réussir ou abandonner.

avec les besoins de leurs enfants. Oeufs dans un nid ? L'argent est dépensé dans des maisons de repos en Floride, au lieu d'être accumulé et déposé soigneusement dans des comptes. Préserver la maison familiale pour que les petits enfants puissent profiter de la belle pelouse quand ils viendront en visite ? Non, pas question, merci... On déménage dans un appartement.

Ceci est le premier point concernant la famille couple. Les adolescents sont beaucoup moins reconnaissants qu'ils ne l'étaient dans la famille nucléaire, il n'y a donc aucune raison familiale pour qu'après un état de grossesse, le couple ne soit réduit qu'à un couple : deux personnes vivant ensemble. La famille couple se considère beaucoup moins comme faisant partie d'une chaîne de générations s'étendant au fil des années. Si les jeunes se retirent dans un monde sentimental tout fait, et qui leur est propre, à quoi bon leur inculquer les traditions familiales ? Le « Fonz » après tout, ne pense pas beaucoup à son arbre généalogique... les jeunes non plus.

Mais un obstacle encore plus grand s'oppose à la continuité de la famille. Les 35 ou 45 % des couples qui se marient aujourd'hui divorceront. S'il y a une bonne chance pour que vous vous sépariez après sept années de mariage (c'est maintenant la moyenne de la durée des mariages qui finissent par un divorce) vous n'allez pas vous tracasser à suspendre la photo de grand'mère au mur. Che Guevara fera mieux l'affaire.

La seconde différence importante entre la famille nucléaire et la famille couple réside dans son instabilité. Le couple est beaucoup plus disposé à se séparer au signal donné, alors, très vite, chacun de ses membres s'attache à d'autres personnes pour former de nouveaux couples. C'est comme si l'on aiguillait les wagons sur une voie ferrée : on attache, on sépare, on rattache et chaque fois avec l'idée que c'est pour de bon. Et puis le couple est déçu en apprenant que ce n'était pas pour de bon après tout.

Les couples mariés prennent courage. Savez-vous que les couples non mariés ont les mêmes problèmes ? Voilà ce qui a causé l'accroissement invraisemblable des unions illégitimes ces vingt dernières années. Les chances de séparation d'un couple non marié sont les mêmes que celles d'un couple marié. Nous ne sommes pas en train d'évoquer un problème qui concerne seulement le mariage. Nous assistons à une non permanence chronique qui affecte notre société entière dans toutes les relations humaines, une instabilité dans les valeurs telles que la confiance, la dévotion et l'amour.

Que se passe-t-il dans notre vie ? Pourquoi beaucoup d'entre nous s'avèrent incapables de conserver des liens intimes pendant une longue durée ? Qu'est-ce qui, en cette année 1977, nous déchire sans remords et nous sépare des êtres

par deux, ou des adultes dans différentes configurations non familiales. Ces chaînes de restaurant à service rapide (P.R. Flacks, B.Q. Burgers) offrent-elles des occasions pour le regroupement familial ? La réalité est bien différente. Ne posez surtout pas de questions sur le déclin du petit déjeuner familial. Grâce à des études comme celle de Jennings et Nieri, nous savons comment la socialisation politique des adolescents est en train de changer. On disait que les deux plus grandes influences responsables des idées politiques acquises par les jeunes étaient exercées par les parents et dans une mesure moindre par l'école. Que vous votiez démocratique, républicain, fasciste ou autre, votre façon de voter était déterminée par la façon dont ont voté vos parents. Malheureusement les parents et l'école sont de plus en plus écartés, et les influences majeures sur le choix politique des adolescents semblent venir du groupe et des mass-média. O.K., ceci est un tétu de paille dans le vent.

Des données récentes provenant d'une étude en cours sur le recensement de la population des Etats-Unis ont montré une augmentation dramatique dans le pourcentage des jeunes gens (de moins de 19 ans) vivant seuls, loin de leur famille. Contrairement aux arguments avancés par Jo Bares et son groupe, cette volonté des adolescents de faire leur devoir en restant à la maison jusqu'au mariage, en allant au collège, ou en travaillant à la poste, n'est plus du tout ce qu'elle était auparavant. Les données de 1974 (les plus récentes) montrent une émancipation physique croissante

L'émancipation sentimentale des jeunes, qui en majorité continuent à vivre un peu plus longtemps à la maison commencent plus tôt, et s'acquièrent plus complètement. Les enfants se rappellent de moins en moins des noms de leurs parents éloignés ; leur intérêt pour les réunions de famille diminue ; la promenade en voiture du dimanche suit le même chemin ; quant à aller mettre des fleurs sur la tombe de grand-mère, même les parents n'y attachent plus d'intérêt. Ce sont des adolescents qui, non seulement se détachent du contrôle parental, mais de l'arbre familial tout entier.

Dans la famille nucléaire, on était déterminé d'après la descendance ; maintenant l'identité est déterminée principalement par la façon dont se développe la personnalité.

Etant donné que le couple lui-même a éclaté et qu'il a brisé tous les liens, l'un des plus grands liens qu'il a par conséquent perdu est celui qui unissait à ses enfants devenus adolescents.

Est-ce un changement dans l'attitude des parents qui a conduit les enfants à la boisson (Krober et W.) et à la « disco-scène » ou bien est-ce l'attachement incessant de tout le culte de la jeunesse des années 60 et 70 qui les entraîne ? Qui vient en premier ? Le poustin ou l'œuf ? Ce qui est du moins clair maintenant, c'est que beaucoup moins de parents organisent leur vie en rapport

- c) Parce qu'il est infiniment moins stable que celui de la famille nucléaire. Tout cela résulte de ses attitudes différentes à l'égard des enfants, de la vie sexuelle et de l'arbre familial.

La famille nucléaire représentait une unité d'affection solidement implantée dans le temps (par sa sensibilité à l'arbre familial) et dans l'espace (par toutes sortes de contacts avec les membres de la famille, les voisins et les amis). D'autre part, le couple est un atome flottant et libre qui n'est fondé sur aucun de ces contacts extérieurs stabilisants qui sont en harmonie avec les émotions intérieures. Au sein même du couple se produisent, de temps en temps, des éruptions sentimentales horribles qui accentuent la montée irrémédiable des statistiques des divorces. Le couple est incroyablement complexe intérieurement, et détaché extérieurement. Jovusement blotti dans ce petit appartement du 17^e étage jusqu'à ce que... *BOOM!*

Tout cela est une belle sottise ! Des atomes flottants et libres ? Des explosions périodiques ?

Qu'est-ce qui justifie actuellement toutes ces transformations supposées se produire ?

Peut-être que tous ces sociologues "Polyanna" ont raison après tout et que le divorce n'est qu'une légère secousse sismique et non un véritable tremblement de terre.

Considérons par exemple les relations d'un couple à l'égard de ses enfants adolescents. Ils étaient le meilleur soutien sentimental de la famille nucléaire des années 1940-1950. Evidemment, aujourd'hui les parents sont de plus en plus dépassés par ce qui se rapporte à la socialisation de leurs adolescents (je vous rappelle que nous parlons d'adolescents, puisqu'il y a peu de changement dans la façon de traiter les enfants plus jeunes).

La criminalité juvénile a tout simplement explosé en ces dix dernières années dans la province canadienne de l'Ontario — Province qui est pourtant paisible. Ainsi, les vols, les vols, les agressions etc... commis par les adolescents ont dépassé le plafond. Voyez un peu cette vague de meurtres de grand-mères dans les villes comme New-York. Quelles qu'en soient les causes profondes, l'une d'elles provient du fait que ces adolescents ne vivent pas dans leur famille. En effet, si vous êtes en train de suivre les "Waltons" avec maman et papa, vous ne serez pas dehors à chercher à faire exploser une voiture.

Bien qu'il n'y ait pas de statistiques à ce sujet, vous voyez un peu comment les dîners de famille tendent à disparaître, véritable désagrégation du repas du soir, les enfants sont de plus en plus dehors avec les copains pour manger un bout dans un "Mac Donald's". Asseyez-vous un soir entre 6 h et 8 h devant un "Mac Donald's" et voyez ce qui se passe : il y a surtout des jeunes en groupes ou

produisait souvent, les enfants restaient à la maison jusqu'au mariage. Ils expriment avec recommandation leur gratitude à "maman" pour sa vie de sacrifice. Les mères traditionnelles se sacrifieraient très peu pour leurs enfants ; elles étaient beaucoup trop préoccupées par le travail de la ferme et par le rendement de la récolte. S'il y avait désaccord entre les parents — comme cela se produisait souvent même dans la famille nucléaire (bien que moins brutal) — les parents restaient néanmoins ensemble ne serait-ce que par amour pour leurs enfants. Je voudrais donc souligner l'importance de l'état de grossesse dans la vie de la famille nucléaire parce que j'aurais tout à l'heure à l'opposer à l'attitude de la "famille couple" à l'égard des enfants. Mais en nous plaignant dans cette perspective, vous devriez savoir que cette nouvelle famille nucléaire a commencé à prendre forme dans les classes moyennes vers la fin du XVIII^e siècle (un peu avant, chez les puritains qui s'installaient en Amérique du Nord). C'est vers le milieu du XIX^e siècle que la famille nucléaire a commencé à s'étendre aux employés de bureau, aux clercs des villes, aux artisans des petites villes, aux paysans de la campagne et finalement aux environs de la première guerre mondiale, aux ouvriers d'usine et aux prolétaires des sociétés occidentales. Ainsi, vers les années 1930 et 1940, la famille nucléaire triomphait un peu partout, depuis les zones rurales du Danemark (comme me le racontait l'autre soir une dame originaire de là-bas) jusqu'aux zones rurales du Mississippi où ma propre famille a vécu. Vers le début de notre siècle, la famille nucléaire a dominé en commençant par les tailleurs juifs des magasins londoniens (la vie traditionnelle des juifs des petites villages de Pologne était tout à fait différente) jusqu'aux habitations bourgeoises et élégantes des lieux semblables à la rue Markham à Toronto.

Vous voyez comme les choses ont évolué lentement. Il a fallu une certaine d'années à la famille nucléaire pour accomplir sa marche triomphale dans l'occidentale. Et voilà où en est la situation à présent : sa destruction sera accomplie en beaucoup moins de temps.

Nous arrivons maintenant au dernier point de mon petit exposé : la fin de la famille nucléaire qui se dresse en perspective et sa transformation en famille couple.

Qu'est-ce que j'entends par "famille couple" ? Nous avons toujours affaire à une famille figurez-vous ! Les 95 % de la population continuent à se marier, cohabitent pendant un certain temps et ont un enfant ou deux. Ce qui est par définition même une famille. Mais le couple est différent de celui de la famille nucléaire.

a) Parce que sa propre situation sentimentale est beaucoup plus intense, elle est explicitement sexuelle.

b) Parce qu'il a des relations fondamentalement différentes avec ses enfants (distantes), spécialement avec les adolescents (ce sont essentiellement des relations

yeux des autres. Voilà comment était bâtie la société traditionnelle. Elle est donc arrivée à sa fin quand la famille moderne triompha aux environs du milieu du XIX^e siècle.

La famille moderne : ce chaleureux petit noyau intime composé de maman, papa et les enfants assis le soir et dinant autour de la table, a été la création des derniers siècles.

Considérons les principales caractéristiques de la famille nucléaire moderne :

Au lieu de se mélanger librement avec la communauté environnante, ses membres se ramassaient derrière les murs de l'intimité et de l'isolement afin de jouir de cette intimité chaleureuse nouvellement trouvée.

Autrefois un défilé interminable d'étrangers passait à la maison ; toutes sortes de personnes n'appartenant pas à la famille étaient présentes au dîner familial, ou sur les paillasses de paille éparpillées autour de la cabane pour passer la nuit. Maintenant la famille nucléaire dîne seule. (Il y a toutes sortes de plaintes au sujet de ces fermiers gentlemen anglais qui, par exemple, commencent à supprimer la présence des ouvriers agricoles à la table familiale). Autrefois, il y avait un environnement riche de festivités communales et de rites qui arrachaient chaque membre de la famille au foyer. Maintenant, la famille reste fermée, unie pour les soirées : papa avec son journal, maman avec son tricot, et les deux enfants au lit à l'étage.

Au début du siècle, dans une famille anglaise de classe moyenne, on pouvait lire la vieille devise suivante : "A l'Est ou à l'Ouest, le nid est le meilleur". Cela avait en effet un sens : une nouvelle sorte d'intimité née d'amour apparaissait pour unir le mari et la femme ; c'est une tendresse que nous associons à l'expression "amour romantique" qui exigeait certainement l'intimité et le détachement des autres. Vous ne pouvez pas rester la main dans la main sous le regard étonné des ouvriers des champs... La nouvelle conception du mariage voulait que le mari et la femme fassent les choses ensemble, et non pas errer chacun de son côté, séparément, avec des bandes de copains.. Ainsi le sens nouveau donné au sentiment est devenu le ciment qui unit le mari et la femme, plutôt que le simple désir d'avancer stupidement sur des marches prescrites par la coutume du village.

Permettez-moi de relever que la base essentielle de cette sentimentalité était probablement due à l'amour porté aux enfants plutôt qu'à l'attachement romantique intense que les époux avaient contracté durant la période de la "cour". La vie étant ce qu'elle est, l'amour véritable ne semblait pas avoir longtemps survécu aux conditions matérielles pénibles qui pesaient sur beaucoup de ces familles ; mais elles adoraient leurs enfants ; ainsi on réussissait à garder la maman à la maison, et la famille bâtissait son propre petit nid pour célébrer la socialisation de ses enfants. Plutôt que de partir comme apprentis ou servantes à demeure dans une autre maison pendant leur pré-adolescence, comme cela se

cela est bien évident. Les mères résignées soupiraient en disant : «Voilà un autre petit ange envoyé au ciel!». Les parents ne se tracassaient pas à assister aux funérailles de l'enfant : ils utilisaient le nom de l'enfant mort pour le nouvel enfant qui venait au monde. De nos jours, on ne penserait même pas à cette pratique. Imaginez un peu comment les enfants étaient traités : au lieu de les allaiter au sein, les femmes d'Europe Centrale donnaient souvent à leurs bébés une «bouillie» (mélange de farine et d'eau) ce qui était tout à fait mauvais pour leur petit appareil digestif. Beaucoup de parents des fermes ou des petites villes emmallaient leurs bébés en les enveloppant de la tête aux pieds dans une sorte de bandage en tissu que l'on serrait afin qu'ils ne puissent pas bouger leurs bras et leurs jambes : cela voulait dire que les langues sales n'étaient pas changées souvent parce que, d'une part, il était ennuyeux de démallaier le bébé, et d'autre part, cela donnait trop de travail de lessive (les grosses lessives se faisaient seulement trois ou quatre fois par an).

Evidemment, ces petits bébés contraignaient toutes sortes de maladies de peu, telles que les eczémas ce dont les docteurs se plaignaient inlassablement. Cette indifférence des parents à l'égard des enfants est réellement confirmée par le procédé qui consiste à placer les petits hors du foyer familial. En France, les mamans envoyaient souvent leurs nouveaux-nés à des nourrices vivant à la campagne : cela leur permettait d'être plus libres pour aider leurs maris au métier à tisser ou dans les champs. Puis, loin de la vue, loin de l'esprit... Les parents ne rendaient jamais visite à leurs bébés, et n'envoyaient que rarement des lettres pour avoir des nouvelles sur leur santé. Beaucoup de ces enfants périssaient entre les mains des nourrices. Alors que la mortalité infantile était à peu près de 50 % Nous avons clairement affaire à une forme masquée d'infanticide, et qui était pourtant fort répandue. Les parents qui ne pouvaient se permettre ces nourrices, abandonnaient simplement ces enfants non désirés sur la route, ou sur une table spéciale qui se trouvait devant la porte de l'église (ils tiraient la cloche pour avertir le Socrésien, puis se sauvaient).

Le lien sentimental qui unissait ces familles n'était pas fondé sur un amour véritable, ou sur la joie de voir des enfants se développer et prospérer. Ce lien était plutôt fondé sur la passion du patrimoine de génération à génération, sur la préservation du nom de famille et du domaine familial à travers les âges ou sur la boutique familiale de tonnelier. Ce qui comptait, c'était de transmettre la propriété de génération en génération avec un respect strict des règles du comportement social établies par la communauté environnante. Donc la fonction de rencontrait que très peu d'attachement véritable ou d'émotion spontanée. Le but de la vie n'était pas d'en jouir pleinement, c'était de faire son devoir aux

tissait, la tête dans les bras du jeune homme. Pas de contact de jambes ni d'autres choses... Elle pouvait l'embrasser un peu sur le cou, quand il avait le bras fatigué, il changeait de côté ; mais il y avait très peu de formules et de paroles, afin qu'ils puissent se retourner sans aucun contact intime. Le but était de permettre aux deux jeunes gens de faire connaissance. Ensuite le groupe se dirigeait vers la maison suivante, puis la suivante... Les deux derniers jeunes pouvaient terminer la nuit avec la même fille. Pour s'assurer qu'il ne se produisait pas de bêtises, le groupe pouvait revenir dans la maison, par surprise, juste pour voir si le gars ne s'était déshabillé plus qu'il ne devait, ou s'il ne se passait pas quelque chose de non permis. Si cela venait à se produire, ils étaient sévèrement punis (comme celui à qui l'on voit le pantalon, ou celle à qui l'on a cloué l'écharpe sur la porte de l'église, évidence montrant qu'elle a dépassé les normes). Et, naturellement, ils seront rejetés du groupe. Ce système de "groupe" a atteint aussi l'Amérique du Nord, mais d'une façon moins organisée. En Pennsylvanie, comme en Europe, c'était un moyen qui permettait à la communauté de superviser le processus de l'union des jeunes, de leur donner en même temps une petite chance de faire connaissance, et d'éviter ainsi les mariages arrangés (qui n'ont jamais été typiques de la société occidentale).

Permettez-moi de vous donner un autre exemple qui montre comment la communauté et la famille étaient intimement liées dans la famille traditionnelle : pendant l'hiver, les femmes se rassemblaient souvent dans la grange d'une d'entre elles pour tricoter ou pour filer. Elles avaient toujours les jeunes adolescents avec elles, afin de pouvoir les surveiller de près. Elles se rencontraient ainsi deux ou trois fois par semaine, depuis l'après-souper jusque vers minuit. Pendant ce temps les hommes aussi avaient l'habitude de se rencontrer au bar ou au café local (tous les villages en avaient au moins un) Ils passaient leur temps à boire avec les bons vieux copains, puis retournaient à la maison pour se mettre au lit avant leurs femmes, parce qu'ils devaient se lever tôt le matin pour battre le grain.

Imaginez un instant ces nuits d'activité passées à tricoter et à filer. Hommes et femmes sont complètement séparés. Ils partaient rejoindre les membres de leurs groupes pendant le temps libre que la famille nucléaire consacrait plus tard à des pauses dans la joie de se retrouver en famille en ces soirées d'hiver autour du feu. Si les hommes et les femmes allaient au lit à des moments différents, cela voulait dire qu'ils n'avaient probablement pas de relations sexuelles ces nuits-là. Les variations brusques dans les périodes de conception confirment de plus cette hypothèse.

Voici encore un dernier point concernant la famille traditionnelle : elle était marquée par une indifférence froide à l'égard de la vie de l'enfant. Nous remarquons des cas incroyables, telles ces femmes de l'ancien temps qui assistaient sans aucune émotion à la maladie ou à la mort de leurs tout petits enfants. Notre attitude est pourtant chaleur et amour envers ces petits bébés ; la mort d'un enfant laisse une marque indélébile sur un couple, pour le restant de sa vie ;

Les adolescents par exemple, spécialement les jeunes hommes étaient très intéressés par les groupes locaux de jeunes. C'était le groupe qui organisait les fêtes du carnaval annuel, et qui supervisait l'union des jeunes hommes et des jeunes filles. Cette pratique de faire la "cours" menait à la courtoisie soit, une bande de copains se retrouvait au square du village, prenaient quelques boissons, puis allaient de maison en maison, là où se trouvaient des filles à marier. Devant chaque maison, ils récitèrent quelques vers, ou chantaient. La fille décidait alors de choisir un membre du groupe qui lui plaisait, pour passer la nuit avec elle. Maintenant cela semblerait grotesque. Cependant, ils n'avaient pas de relations sexuelles. Le jeune homme enlevait son manteau, son chapeau, ses chaussures, et rien de plus) et s'allongait sur la couverture près de la jeune fille. Elle blo-

On rencontrait beaucoup de ces traits de la vie familiale traditionnelle dans le vieux monde (toutefois moins en Amérique du Nord). Une institution de même dans une petite ville industrielle comme Hamilton (Ontario) par exemple, durant les années 1850, la jeunesse locale se rassemblait souvent et manifestait contre les femmes pêcheuses ou contre les ménages en désaccord. On rencontrait donc cette sorte de vigilance intense de la communauté, des deux côtés de l'A- lantique. La communauté environnante allait jusqu'à enlever individuellement des membres d'une famille, pour les attacher au foyer chaleureux afin d'écouter des activités collectives, sans se soucier des besoins d'intimité et de respect pour les

Ceci me conduit au second point que je veux développer sur la famille traditionnelle : à savoir qu'elle avait des liens étroitement fixés sur le cercle familial, pour les yeux des étrangers étaient constamment fixés sur le cercle familial, pour le mariage, le superstitieux, et s'assurer que le couple vit dans les normes du comportement imposées par le village entier ou la petite ville. Voici quelques exemples de ces normes : le mari ne devait pas avoir de relations sexuelles avec les servantes (bien que cela se produisît de toute façon), les veufs ne devaient pas épouser des femmes candidates au mariage en se remariant avec l'une d'elles, les

épouses devaient bien tenir leur ménage et ne pas boire à l'excès...
Ceci me conduit au second point que je veux développer sur la famille traditionnelle : à savoir qu'elle avait des liens étroitement fixés sur le cercle familial, pour les yeux des étrangers étaient constamment fixés sur le cercle familial, pour le mariage, le superstitieux, et s'assurer que le couple vit dans les normes du comportement imposées par le village entier ou la petite ville. Voici quelques exemples de ces normes : le mari ne devait pas avoir de relations sexuelles avec les servantes (bien que cela se produisît de toute façon), les veufs ne devaient pas épouser des femmes candidates au mariage en se remariant avec l'une d'elles, les

épouses devaient bien tenir leur ménage et ne pas boire à l'excès...
Ceci me conduit au second point que je veux développer sur la famille traditionnelle : à savoir qu'elle avait des liens étroitement fixés sur le cercle familial, pour les yeux des étrangers étaient constamment fixés sur le cercle familial, pour le mariage, le superstitieux, et s'assurer que le couple vit dans les normes du comportement imposées par le village entier ou la petite ville. Voici quelques exemples de ces normes : le mari ne devait pas avoir de relations sexuelles avec les servantes (bien que cela se produisît de toute façon), les veufs ne devaient pas épouser des femmes candidates au mariage en se remariant avec l'une d'elles, les

L'ancienne famille nucléaire dans laquelle chacun de nous a grandi n'est pas la seule forme imaginable de vie familiale ; elle était précédée historiquement par un style très différent de cohabitation maritale que j'appellerai "la famille traditionnelle". A présent, un autre style nouveau de vie familiale : la famille couple, qui prend la place de la famille nucléaire.

Nous avons donc trois étapes essentielles dans l'histoire de la famille occidentale : la famille traditionnelle, la famille moderne, et maintenant la famille post-moderne.

Comment se sont passés ces événements ? Comment se fait-il que des hommes et des femmes aient commencé soudainement à s'aimer plus qu'avant ? A changer les couches de leurs bébés plus régulièrement ? A sortir moins souvent le soir ? Parce que, et c'est de cela précisément que l'on parle, des changements massifs se sont produits au fond même de nos vies intimes ; beaucoup de gens aimeraient savoir ce qui produit ces changements.

Retournons à la période qui précède la révolution industrielle. La vie familiale était énormément différente du style qu'on nous présentait dans les spectacles "d'Ozzie et Harriet". La raison des mariages était fondée sur des accouplements de convenance, plutôt que sur l'association intime que l'on rencontre dans les temps modernes. Les gens choisissaient leurs compagnes, sur la base de la superficie des fermes du père (donc sur le montant de la dot de la mariée) ou sur la base de la force physique de la femme qui devait être capable de supporter les charges lourdes du travail de la ferme. Sachez que dans des endroits comme le Sud de l'Italie, c'était la femme qui poussait la charrue, et que pour subvenir aux besoins de la famille, elle devait être capable de faire le travail d'un bœuf. Les proverbes de paysans sont pleins de mise en garde contre les belles femmes (elles sont capricieuses et n'aiment pas biner la terre, dit-on).

Dans le passé, très peu de sentiment était manifesté au sein du couple. Il y avait peu de couples qui se tenaient par la main, ou qui se disaient des romances. Si des parents s'opposaient à une union, le couple rompait tout à fait naturellement de crainte de se voir déshérité ; plutôt que d'essayer de s'enfuir pour faire triompher son amour. Après le mariage, la brutalité et la violence étaient souvent la règle du mariage. De nos jours, nous sommes bouleversés par la vue d'un homme qui bat sa femme, mais aux XVII^e et XVIII^e siècles, battre sa femme était tout à fait normal. Le mari devait enseigner à sa femme d'accepter son autorité. Dans le ménage patriarcal, l'homme qui dominait la femme, les enfants et les cohabitants, était considéré comme un modèle par toute la société. Le père dirigeait le ménage, tout comme le roi gouvernait le pays.

Dans ces unions violentes et sans amour, on renversait souvent les tables ; il arrivait que les femmes battent les maris, du fait que beaucoup de ces hommes choisissaient des femmes grandes, solides qui pouvaient accomplir cette tâche

Effectivement, je ne suis pas en train de démontrer que la famille est en déroute, et que chacun va terminer sa vie seul. Nous continuerons à avoir des familles, mais ce seront des familles d'un genre différent. Voilà mon point de vue.

Les choses n'ont pas tellement changé. Cet immobilisme sociologique montre que, virtuellement, dans notre société, chacun continue à se marier (au moins une fois) et que presque toutes les femmes projettent d'avoir un enfant à un moment de leur vie, et conclus que

présente parfaitement cette approche empirique des développements. prends le titre d'un ouvrage récent de Mary Jo Banes, relatif à ce sujet, et qui que ces gens qui divorcent. La famille américaine est "ici pour demeurer" (je à la base, nous assure-t-on ; et ce, malgré quelques problèmes de désaccord. Tels meent ce sombre diagnostic. Oh ! La famille moderne est tout à fait bien portante- II y a une sorte d'école de sociologie "Polvanna" qui désapprouve complète-

ment. Tel est mon message... ment historique très important. Actuellement, nous assistons à un second change- qui se passait dans la vie intime des gens entre 1800 et 1850 était un change- années, et qui a amené la famille nucléaire à se hisser à la première place. Ce vie familiale, comparable à celle des sentiments qui a eu lieu il y a cent cinquante

Durant ces dix dernières années, nous avons vécu une révolution dans la pour prendre la place de la famille nucléaire. Et le fait est là... sommes sous l'égide d'un changement historique massif de la vie familiale, et de tenir ce rôle de Cassandre qui se dresse devant vous et vous dit que nous tement personnel pour beaucoup de personnes. Je ne me réjouis pas

Quels que soient ses défauts, la famille nucléaire était une source de conten- une histoire tellement gâtée ! Ces divisions dans les familles nucléaires que je vois de mon porche n'ont en tenons aux récentes statistiques, elles représentaient la future vague. Ce n'est pas jusqu'à présent affecté qu'une minorité de la population. Cependant, si nous nous

beaucoup plus typiques du futur que du présent. L'idée que je veux exprimer est que : des lieux comme la rue Markham sont

leurs amies. Pourtant, tout cela est vrai. et que les hommes ne se séparent pas de leurs partenaires pour aller skier avec familles ne suivent pas le mauvais chemin, qu'elles ne vivent pas dans le péché, des gens vivent encore en familles nucléaires stables, sans aucun trac, que ces universités situées de l'autre côté du pays. Vous êtes persuadés que la plupart dans toutes les facultés, depuis la science vétérinaire, des un peu raison. Pourtant, je suis sûr que cette situation pourrait être retrouvée

Bien, diriez-vous, ces historiens ne sont que des détachés, et vous auriez



EDIFICATION (ET DISSOLUTION) DE LA FAMILLE MODERNE

par le Docteur Edward SHORTER

Professeur d'Histoire à l'Université de Toronto (Canada)

Permettez-moi de commencer par vous dire brièvement où je vis. J'habite à Toronto, rue Markham. C'est l'une de ces rues calmes, où les arbres s'alignent le long de la route, avec de charmantes vieilles maisons de style victorien, à deux étages avec balcons et aux toits en pignon. En avez-vous une idée ? J'aime bien m'asseoir dehors, sous mon porche pour observer les gens.

Au bas de la rue, habite une famille de producteurs T.V., comprenant la femme, la fille et un ami ; plus bas réside un de ces couples "gais" (homosexuels), une sorte de bonhomme amusant en bottes hautes, avec son ami en jaquette courte d'aviateur. A ma droite, vit une femme avec ses trois enfants, issus de deux mariages différents. Elle habite seule.

Mon fils va s'occuper des enfants d'une autre femme abandonnée par son mari quand elle va au ski avec son ami. Juste en face, vit le seul ménage "normal" que je connaisse. C'est une famille nucléaire modèle, si on ne tient pas compte du fait que l'homme en est à son deuxième mariage, et que le couple reçoit un pensionnaire qui mange à la table familiale tous les soirs...

Bon ! Diriez-vous... Shorter n'a vraiment que des amis singuliers, ou bien, il se trouve qu'il habite dans un quartier bizarre ! Mais il ne s'agit pas seulement de moi. Récemment, lors d'une réunion du département d'histoire d'une grande université, le président a annoncé : " Nous aurons un cocktail au niveau de la faculté, vous serez les bienvenus, et nous invitons aussi vos épouses à y assister. Les auditeurs se mirent à rire. Certains commençaient à se dévergondier, d'autres vivaient avec des concubines qui n'étaient pas leurs épouses, et les autres enfin étaient des femmes professeurs qui se trouvaient ne pas avoir "d'épouses". Dans tout le département, il n'y avait que très peu d'épouses disponibles pour ce cocktail.

(الجزء الثاني من كتابي "الدين والسياسة")

La présence dans le Coran de tous ces éléments d'actualité qui ont pris en ce XX^e siècle, grâce aux connaissances modernes, une dimension jusqu'alors inconnue m'invalie, en terminant cet exposé, à vous demander de méditer sur ce verset de la sourate :

Que l'on soit incroyant ou sceptique, Musulman, Chrétien ou Juif, ces données sur les Ecritures Saintes face à la Science, ne devraient pas laisser indifférent en raison des éléments d'appréciation nouveaux qu'elles apportent et les perspectives d'avenir qui se dessinent.

ce problème dans les pays européens, surtout latins, où la chute vertigineuse des vocations religieuses est le meilleur test chiffré de cet effondrement. Quand on compare cette situation à ce qui se passe dans les pays d'Islam dans le même temps, on constate que, là, c'est une évolution contraire qui se dessine : l'Islam est la seule religion présentement en expansion. Il est donc intéressant de noter qu'à notre époque d'un côté, il y a des religions qui reculent pour ce qui concerne leur répartition numérique et que, de l'autre, il y a celle qui progresse à l'échelle mondiale.

bil : que en désaccord absolu avec l'histoire. Comment un homme aurait-il pu, si tel avait été l'auteur du Coran, écarter tout ce qui va être considéré comme inadmissible à l'époque moderne pour ne retenir que ce qui sera exempt de toute critique du point de vue scientifique ? Cette réflexion vaut aussi bien pour le récit du Déluge que pour des énoncés coraniques sur d'autres sujets.

Il faut admettre ici une explication autre qu'humaine qui ne peut être qu'une Révélation, corrigeant les défauts introduits par les hommes dans la rédaction de l'Ecriture antérieure. Nous sommes donc placés par le Coran devant une situation qui donne singulièrement à réfléchir sur les rapports de la Religion et de la Science, traduction, ô combien inattendue pour beaucoup, de l'intrication des domaines de l'une dans l'autre.

La Bible — Ancien Testament et Nouveau Testament — avait donné à méditer sur des oppositions flagrantes entre certains passages de ses textes et les connaissances modernes. Ce qu'il était intéressant de rechercher était la raison de leur présence dans des textes qui apportent par ailleurs une Révélation divine. Ce qui coule de source depuis que l'on a des notions qui jusqu'alors faisaient défaut sur les origines des textes de la Bible, sur leur rédaction et sur leur transmission jusqu'à nous, est que la part des manipulations humaines est considérable, que beaucoup de textes sont des écrits de circonstance, comme le récit sacerdotal de la Genèse, ou même des écrits de combat, comme le dit le R.P. Kannengiesser pour les Evangiles. Dans ces conditions, les incompatibilités avec les connaissances modernes s'expliquent parfaitement : ce qui aurait étonné est qu'il n'y en eût pas.

Le Coran, lui, ne contient rien que la Science moderne puisse rejeter puisque ses énoncés sont conformes à des faits dûment établis, contrôlés et non susceptibles de changement. En outre, nombre de données coraniques n'apparaissent compréhensibles qu'à notre époque. Alors, ici, la confrontation Ecritures Saintes - Science se présente tout autrement. Il n'y a plus de partage à faire entre les deux, singulière différence avec ce que pensent des exégètes de la Bible, aussi éminents que le fut le R.P. de Vaux qui se refusait, en principe, à faire tout rapprochement avec les connaissances modernes, ce qui n'aboutirait, écrivait-il, « qu'à une opposition irréaliste ou à un concordisme factice ».

En prenant de pareilles positions, n'aboutit-on pas à des catastrophes. Il faut se rendre compte de l'évidence et l'avouer : n'assistons-nous pas, dans les pays occidentaux à l'influence judéo-chrétienne prédominante, à l'incapacité totale des maîtres de la pensée religieuse à opposer efficacement, à l'aide d'arguments qui porteraient, une digue susceptible de faire barrage au flot envahissant du matérialisme ? Il y aurait beaucoup à dire sur l'évolution des esprits vis-à-vis de

Les notions sur l'astronomie, le contenu des Cieux, les étoiles, les planètes, les mouvements des astres, les précisions sur l'évocation de la nuit et du jour à la poursuite l'un de l'autre avec un mouvement qui rappelle de turban entoulé autour de la tête par l'utilisation du verbe *kawwara*, l'annonce de la conquête de l'espace, tout cela n'est-il pas véritable à notre époque et à notre époque seulement ?

J'ai consacré dans mon livre plusieurs chapitres aux données du Coran sur la terre, en particulier le cycle de l'eau dans la nature et la formation des reliefs, sur des notions intéressant les sciences naturelles, la physiologie et la reproduction humaine. Tous ces énoncés font dire à qui est objectif et de bonne foi qu'il n'est pas possible qu'un homme, vivant à l'époque où le Coran fut communiqué, ait pu s'exprimer ainsi de sa propre initiative. J'ai attaché une importance tellement considérable à ces faits que je les ais présentés en novembre 1976 à Paris à l'Académie Nationale de Médecine en insistant sur le fait que, compte tenu de ce que nous savons de l'histoire des sciences, il n'existe pas d'explication humaine à la présence dans le Coran de telles affirmations.

Je profite de cette évocation d'une communication à une société savante pour bien préciser que j'ai dû, dans un ouvrage intitulé : « La Bible, le Coran et la Science », utiliser le vocable « science » pour exprimer en un mot ce qui est plus justement appelé connaissances modernes dans le sous-titre du livre. J'ai expliqué que le terme de comparaison profane concernait des faits d'importance et contrôlés par l'expérience et non susceptibles d'être remis en cause plus tard, alors que la science, changeante selon les époques, émet souvent des théories valables à une période pour expliquer un phénomène ou un groupe de phénomènes et qui pourront être plus tard abandonnées au profit de conceptions plus aptes à faire comprendre les observations faites.

J'aimerais souligner enfin l'utilité d'avoir comparé à la lumière des connaissances modernes des récits coraniques et des récits bibliques d'un même événement. Je l'ai fait tout spécialement pour la Création, le Déluge et l'Exode de Moïse. Je me bornerai à dire que le Déluge par exemple, est fixé par la Bible à une époque où une catastrophe universelle n'a pas pu avoir lieu pour des raisons historiques parfaitement connues seulement à l'époque moderne, tandis que le récit coranique d'un déluge, punition sélective infligée au peuple de Noé pour son impiété et non défini dans le temps, est, lui, exempt de toute critique de ce point de vue.

Or, entre l'époque du récit biblique et celle où le Coran fut révélé à la connaissance humaine, les hommes avaient-ils pu acquérir des connaissances nouvelles sur ce sujet ? Assurément pas, car entre l'époque où pluint les érudits de la réactivation des textes bibliques et la Révélation coranique, la seule documentation humaine, quelle qu'elle soit, qui aurait pu faire déceler les points du récit

modernes aboutissaient à la découverte d'énoncés coraniques en avance de bien plus d'un millénaire sur leur temps. Ce que nous savons de l'histoire des Sciences rend impossible qu'un homme ait pu, il y a près de 14 siècles en être l'auteur. Le Coran offrant à notre réflexion des affirmations qui constituent un défi à l'explication humaine, *par lui* tout paraît remis en question de cette antinomie entre Religion et Science.

A vrai dire, comment s'étonner de l'existence de ces données coraniques lorsqu'on médite ce hadith du Prophète : « Recherche la Science même en Chine » ou ce autre : « Recherche la Science du berceau à la tombe » *اطلب العلم ولو في الصين* . On explique ainsi sans peine le prodigieux développement scientifique entre le VIII^e et le XII^e siècle de l'ère chrétienne en pays islamique alors qu'en pays chrétien c'est toujours le conformisme absolu avec la scholastique triomphante et la stagnation du savoir. A la grande période de Cordoue, on allait de divers pays d'Europe, dans la célèbre Université pour s'instruire des sciences arabe, grecque, indienne ou persane.

Le temps qui m'est imparti ne me permet pas de développer cette confrontation entre le Coran et la Science comme le sujet le mériterait. Je renvoie pour de plus amples détails à mon livre. J'insisterai seulement sur quelques points particuliers.

J'espère avoir tout d'abord montré, en décrivant comment le texte coranique fut révélé, transcrit et transmis, et, en mentionnant l'existence de manuscrits anciens du livre, que le texte possédé de nos jours est rigoureusement le même que celui qui circula dans les premiers temps de l'Islam. Cette certitude est la condition sine qua non de la validité de la confrontation entre le texte du Coran et les connaissances modernes.

Un premier élément d'importance réside dans la comparaison des textes du Coran et de la Bible relatifs à la Création, à la lumière des conceptions générales modernes sur la formation de l'Univers et sur son évolution. On ne retrouve pas dans le Coran les erreurs du texte biblique, constatation qui réduit à néant l'hypothèse qui fut soutenue en Occident — sans le moindre argument d'ailleurs — selon laquelle un homme aurait, pour écrire le Coran, copié la Bible.

Que nous apprend le Coran sur la création du monde ? Comme les données de l'astronomie moderne permettent de le penser, l'Univers s'est formé à partir d'une masse initiale unique, la nébuleuse primitive, qui s'est morcelée par la suite : le Coran nous le dit avec précision, comme il nous parle de l'évolution parallèle des Cieux et de la Terre, de la pluralité des Cieux et de la pluralité des Terres, c'est-à-dire l'existence de mondes multiples et de Terres semblables à la nôtre, ce que les astronomes modernes considèrent comme des plus vraisemblables en dehors du système solaire.

On peut donc dire que les connaissances modernes et les études de la Bible en Occident des notions jusqu'alors classiques et indiscutées. Les conséquences en sont considérables. Tout permet de penser qu'en Occident on ne sortira pas du malaise présent par des formules apologetiques, qui ne sont en aucune sorte propres à le dissiper lorsqu'elles s'adressent à des esprits qui réfléchissent, comme ceux de la jeunesse instruite de notre époque.

Passer de cette mise en doute de l'authenticité d'ensemble des Ecritures judéo-chrétiennes à l'aide des données modernes au refus de croire en Dieu c'est malheureusement ce que font bien des esprits troublés par ces découvertes et qui ignorent ou ne veulent pas reconnaître que la Révélation Divine ne s'arrête pas à Jésus. Refusant de prendre en considération ce que l'Islam pourrait leur apporter, ils arrivent à penser que les connaissances profanes fournissent la clé de tous les problèmes et que la Science toute puissante a définitivement pris le pas sur toute croyance en Dieu.

Bien avant de savoir ce qu'une étude de l'Islam allait me faire découvrir plus tard, j'ai toujours pensé que la connaissance scientifique était, quoiqu'on en dise, très propre à conduire la réflexion sur l'existence de Dieu. En effet, si l'on s'interroge, sans idée préconçue et sans parti pris, sur les enseignements métaphysiques qui découlent de certaines connaissances de notre époque, comme celle de l'infiniment petit ou le problème de la vie, que de raisons trouvons-nous d'axer la réflexion dans ce sens ? Quand on prend en considération l'organisation prodigieuse qui préside à la naissance de la vie et à son maintien, est-ce que la part du hasard n'apparaît pas alors comme de moins en moins vraisemblable ? Est-ce que la fantaisie qui complexifie des êtres supérieurs ne milite pas en faveur d'une organisation extrêmement méthodique ayant présidé à ce prodigieux ordonnancement des phénomènes de la vie ? J'ai trouvé cette comparabilité entre Religion et Science dans une réflexion basée essentiellement sur des données matérielles. Je dois dire que je l'ai retrouvée le jour où — Dieu en soit remercié — j'ai abordé l'étude du Coran et recherché longuement et trouvé dans sa lecture une illustration nouvelle de cette comparabilité entre Religion et Science dont l'examen des textes bibliques aurait pu logiquement me caractériser.

Disons tout de suite que les études objectives du texte coranique à la lumière des connaissances modernes, c'est-à-dire l'application à l'examen d'une Ecriture Sainte des acquisitions de la Science, m'a fait découvrir des énoncés relatifs à de multiples phénomènes naturels qu'on ne peut attribuer à un homme en raison de ce que l'on sait de l'histoire des Sciences. Il m'apparut que les acquisitions de la Science s'avéraient absolument indispensables à la compréhension de nombreux versets et que d'autre part l'étude du Coran à la lumière des connaissances

n'aurait osé mettre en doute le fait qu'ils rapportent avec exactitude les paroles de Jésus : ils étaient, disait-on, l'œuvre de témoins directs de sa Mission. Les Evangiles n'étaient-ils pas appelés les « Mémoires des Apôtres ». Une résolution de 1965 du Concile de Vatican II ne concluait-elle pas formellement dans ce sens ?

Or, voici que quelques années après le dernier Concile, cette conception fut battue en brèche par des travaux parus à partir de 1970, œuvre de théologiens chrétiens eux-mêmes. Ceux-ci ont procédé à une étude rigoureuse des textes avec tous les éléments qu'offrent le savoir moderne en matière linguistique, archéologique, historique, etc... On admet parfaitement aujourd'hui que les quatre Evangiles canoniques ne sont que la traduction de ce que pensaient de Jésus des communautés diverses qui n'avaient pas sur lui, cela ressort des textes, le même point de vue, puisque des événements de sa mission sont traités de façon différente selon l'optique des Evangélistes porte-parole des communautés. Les commentaires de la toute récente Traduction Oecuménique de la Bible (Nouveau Testament 1972), œuvre de plus de 100 spécialistes catholiques et protestants, nous le disent : sans la moindre ambiguïté ; l'expriment également des travaux de l'Ecole Biblique de Jérusalem, pour ne citer que les plus autorisés. J'ai donné de ces études des références précises et nombreuses dans mon livre « La Bible, le Coran et la Science », qui a été édité en 1976 en français et en 1978 en arabe et en anglais.

A vrai dire le Concile de Vatican II avait cependant fait une exception pour l'Ancien Testament puisqu'il affirmait dans la Déclaration Conciliaire n° 4 que ses livres « contiennent de "l'imparfait" et même du "caduc" ». Les travaux modernes démontrent qu'il est légitime de porter ces mêmes appréciations sur les Evangiles.

Et sur le plan du dogme lui-même, que dire aujourd'hui de travaux comme ceux de ces sept théologiens britanniques, dont le président de la Commission de la Doctrine de l'Eglise d'Angleterre, publiant en 1977 leurs conclusions sous le titre : « Le mythe de Dieu incarné », véritable contestation de la Trinité.

Quant à l'Ancien Testament dont les récits peuvent être contradictoires comme ceux de la Création ou du Déluge, ou tout à fait incompatibles avec des données modernes sur la formation de l'Univers ou des données de l'histoire, comment les prendre au pied de la lettre, tant sont évidentes les manipulations des textes par les hommes au cours des âges. Les connaissances modernes diverses appliquées à l'étude des textes ont ainsi conduit les esprits objectifs à ne plus accorder à la Bible l'authenticité dont elle fut parée, sans aucune preuve, dans les siècles passés.

Jusqu'au Concile de Vatican II (1962-1965) on ne discutait guère, en dehors du cas des rares spécialistes, de l'authenticité des textes de la Bible qu'on acceptait en leur état actuel. C'est ainsi que, pour ce qui concerne les Livres, personnes

et le m'en explique :

Une des raisons fondamentales de cette désaffection de la jeunesse pour la vie religieuse en pays chrétien est la perte de la crédibilité dans les Ecritures bibliques

dans très peu de décennies.

chaque année, des démissions, l'Eglise n'aura plus que des effectifs squelettiques ce qui permet de dire qu'à ce rythme et compte tenu du nombre, croissant : proches années moins de 100 prêtres nouveaux seront formés chaque année, inscrits dans les séminaires est tel qu'on peut être assuré que pour les toutes baissé pour tomber à 136 en 1976 et à 99 en 1977. Le nombre d'étudiants Mais en 1967 ceux-ci n'étaient plus que 489 ; depuis, leur nombre a régulièrement de façon satisfaisante avec un apport moyen annuel de 1 500 nouveaux prêtres, approximativement 36,000 prêtres. Le corps ecclésiastique aurait pu se renouveler Selon les statistiques de l'Episcopat français, il y avait en 1965 en France

le déclin des vocations religieuses parmi les jeunes. En voici un aperçu :

traduction matérielle est mesurable avec une rigueur absolue : on la trouve dans chrétienne prédominante, accuse actuellement une chute impressionnante. Sa De ce fait, le sentiment religieux en Occident, sous une influence judéo-

alléchant, comment le jeune homme moderne ne serait-il pas gagné par sa séduction ? notre époque de façon vertigineuse. Pris dans le tourbillon du matérialisme administration les réalisations humaines basées sur le savoir profane progressant à l'individu grandit, est instruit sur le monde que l'enfance et regarde avec généralement le sentiment de foi subit de rudes assauts à partir du moment où ce qui relève d'êtres d'âme particuliers, au demeurant fort légitimes. Mais l'enfance et même donnent une grande place dans leurs croyances religieuses à Certains conservent à l'âge adulte cette même soumission aux enseignements de facilement ce qu'on lui présente comme des vérités qui ne se discutent pas. un certain âge à des considérations où le mystère a une grande place et accepte que dans ce domaine on nous enseigne : l'enfant, reste très sensible jusqu'à Dans une première période de notre existence nous acceptons sans discuter

préjudice.

noire époque la croyance en Dieu subit, à mon avis pour cette raison, un grave L'intransigence dans le conformisme fait que dans les pays occidentaux à

faire un examen critique, sans préjugé.

n'admettent pas qu'un esprit objectif, tout en gardant intacte sa foi en Dieu, ose se pencher sur les fondements de cette foi que sont les Ecritures pour en

RELIGION, ECRITURES SAINTES ET SCIENCE

par le Docteur Maurice Bucaille

Ancien Chef de Clinique Chirurgicale à la Faculté (Université de Paris)

Membre de la Société Française de Gastro-Entérologie

et membre de la Société Française d'Égyptologie - PARIS (France)

Quelles raisons avons-nous au xx^e siècle de croire en Dieu ? La question est posée ici en introduisant dans son énoncé le facteur « temps », c'est-à-dire en prenant en considération des motifs particuliers au monde moderne. En effet, ce n'est pas un des moindres paradoxes de notre époque que des motifs en relation avec la science puissent écarter certains de la croyance en Dieu alors qu'ils fortifient d'autres dans cette même croyance.

On a voulu en effet au nom de la raison retirer toute crédibilité à l'héritage religieux que, sous des formes diverses, en des régions différentes, nous ont légué les siècles passés. On a voulu ne faire confiance qu'au savoir humain en incessant progrès dans la connaissance rationnelle de la vérité et ne voir dans la religion que le produit d'une imagination dépourvue de contrôle. On a ainsi écarté à priori tout document relatif à la croyance en Dieu : on accepte de tenir compte de ce que Platon a pu écrire sur Socrate dont on ne nie pas l'existence, mais que l'Ancien Testament ou le Coran parlent de Moïse et que les Évangiles nous transmettent les récits concernant Jésus, leurs textes ne sont pas jugés crédibles et on les rejette en bloc en raison de la nature des sujets traités. Telle est l'attitude des négateurs de l'ordre surnaturel dont les prises de position ont eu, en Occident, une grande faveur auprès des intellectuels du xxx^e siècle et ont conduit à l'élaboration de la théorie du matérialisme athée.

A l'opposé il y a ceux qui croient en Dieu, mais hélas ! dans les pays occidentaux — les seuls sur lesquels je me permets de porter un jugement à cet égard — trop nombreux sont encore ceux qui, du fait de leur éducation passée et d'enseignements actuels encore figés dans une rigidité inflexible,



Vue partielle de la salle.

- [35] De Lartigue : *Monographie de l'Aurès* (1904).
- [36] Archives Outre-Mer 8 X 222.
- [37] Un rapport militaire note naïvement qu'il a certainement joué un rôle dans les événements puisqu'il a été arrêté et incarcéré. Jugé administrativement par la Cour disciplinaire, il ne fut condamné qu'à un an d'emprisonnement et 1 000 francs d'amende, ce qui semble prouver qu'on n'arrive pas à réunir de preuve contre lui.
- [38] On jugera du zèle naïf de ce marabout à telle de ses proclamations : « Ne voyez-vous pas le gouvernement traiter tous ses sujets sans distinction de caste, ni d'origine ? Leur accorder la même sollicitude et la même compassion, étendre ses faveurs et ses bienfaits à tous [...], prodiguer ses bontés aux différentes classes de la population ».
- [39] Cf. la carte in Archives Outre-Mer 8 X 222. A remarquer que, lorsque les renseignements fournis donnent des chiffres différents, les militaires retiennent toujours les plus élevés..
- [40] La preuve *à contrario* est fournie par la révolte du douar Magra qui se détermine malgré les prédications et admonestations de son muqaddam. Mais il ne faudrait pas non plus en tirer la conclusion que les insoumissions se produisent systématiquement contre les marabouts, ni mettre en doute la profonde religiosité des Chaoules peut-être supérieure à celle des Arabes des Hautes Plaines.
- [41] Selon Luciani, les Ouled Bou Aoun conservaient encore en 1888, le souvenir des deux coffs qui divisaient le Bélaïza avant 1830. Mais les collectivités insurgées se retrouvent dans les deux anciens coffs : Ouled Cheikh, Ouled Sidi Al-muhammad d'une part, Braïka, Halimia, Ouled Fatma d'autre part, et rien n'indique que les querelles de coff se soient maintenues entre elles.
- [42] On en pourrait dire autant pour une autre famille ralliée, celle-ci de noblesse religieuse, les Ben Nacer de Khanga Sidi Nadj. Lide aux Ben Genah, elle se montre également impuissante à empêcher l'insoumission chez les Oulda Chechar. Inversement, les Ouled Derradj entraînent en insurrection après avoir tenté en vain de rallier à leur cause le vieil agha Dabbah chef des Bou 'Okkaz, rivaux des Ben Genah.
- [43] La rédaction conclue de certains télégrammes prouve bien la portée de ces stéréotypes. Ex : « Dans la commune mixte d'Ain M'ilia, sur 735 conscrits 648 ont été emmenés, 89 absents ; Les Chaoules seuls ont résisté. Les tribus arabes se sont soumises sans difficultés » (17 décembre) ; télégramme du 22 décembre : « Le douar Ras el-Aloun a envoyé aujourd'hui tous ses conscrits. Ce douar de 8 000 habitants avait annoncé, dès les premiers jours, qu'il restait fidèle : il est arabophone ». A. G. 8 N 210.
- [44] On comptait 8 écoles indigènes dans la commune mixte de l'Aurès sur 21 dans l'arrondissement de Batna.

CONCLUSION

- [45] Au 12 février 1917 avaient rejoint 3 358 conscrits sur 6 643 appelés dans le département de Constantine (pour le service armé) et 4 812 pour le service auxiliaire sur 4 796. [A. G. 4 812] Le département d'Oran n'eut que 5 insoumis sur 5 852 appelés.
- [46] Au mois de janvier 1917, les conscrits du douar Mizala (commune mixte de la Soummam) et ceux du douar Masâid (commune mixte des Mâbid) refusèrent de rejoindre : trois conscrits de Nedroma s'enfuirent au Maroc.

NOTES

- (1) Dans l'Algérie coloniale on appelait « région des Aurès » tous les massifs montagneux allant du Bâezma aux Nememcha, ce qui représentait la majeure partie de l'arrondissement de Batna.
- (2) Ont été consultées les Archives de la Guerre à Vincennes (A.G.), celles d'Ostre-Mar à Aix-en-Provence (A.O.M.), ainsi que celles des commissions du Sénat et de la Chambre des Députés, et en outre, les débats des Délégations financières. Les fonds Clémenceau et Lebrun, les papiers du général de Bonneval ont été spécialement mis à contribution, ainsi que les divers rapports d'enquête sur les troubles insurrectionnels.

I - BREF HISTORIQUE DES EVENEMENTS

- (3) Le général Deshayes de Bonneval a longuement détaillé toutes ces opérations dans un *Historique des troupes du Sud-Constantinois* du 1^{er} novembre 1916 au 15 février 1917 et dans un *second historique* couvrant la période du 15 février au 30 avril. On peut les compléter grâce aux télégrammes du général Molinier, commandant en chef du XIX^e corps.
- (4) Le journal *l'Echo* écrivait en septembre 1922 : « En 1916-1917, on eut enfoncé, rôti, lardé les Indigènes qui s'étaient révoltés contre la conscription et l'envoi aux tranchées... Les horreurs du Bâezma sont encore présentes à nos mémoires. Nous savons de quoi sont capables ces troupes livrées à leur instinct animal ».
- (5) Le général Molinier expliquait ce 22 décembre : « Les modifications survenues dans l'attitude des révoltés ; le grand nombre de conscrits inscrits d'office et de délateurs amenés, la régularité des opérations de recrutement dans les communes voisines des régions en révolte sont preuves de changements notables, auxquels arrivée 250^{ème} brigade n'est pas étrangère ».
- (6) La commission parlementaire d'enquête retint des chiffres voisins et trouvait 75.006 habitants dans les douars rebelles, dont 10.221 dans la commune mixte d'Ala M'ilia, soit 65.884 habitants pour l'arrondissement de Batna et sur une population totale de 289.896 habitants, 22,6 %. (Le pourcentage atteindrait 30 % par rapport à la population des 5 communes mixtes seules). Octave Depont écrit de son côté : « Les tribus effectivement soulevées ne représentent qu'un peu plus de 20 % de la population totale de l'arrondissement ».
- (7) Au cours de leurs tournées, les colonnes françaises récupérèrent au total « 3.796 fusils ou pistolets » : vieilles armes de chasse, fusils arabes à pierre.
- (8) Ces évaluations sont en fait des maxima. L'administrateur de la commune mixte de Bâezma évalua le 24 novembre 1916, le nombre des rebelles entre 1.000 et 3.000. Le service des renseignements a retenu 2.453 (en fait 2.463 par suite d'une erreur d'addition).
- (9) Dans son premier historique, le général de Bonneval affirme par exemple, que la commune mixte d'Alin el-Ksar se joignit aux rebelles, mais il ne fait état que de douars ayant « connu une certaine effervescence » ou « partiellement contaminés ». Aucun des rapports ne les range parmi les douars rebelles. Le préfet de Constantine s'oppose en janvier 1917 à ce qu'une colonne y vienne en opération.

II - UN ESSAI D'ENQUETE HISTORIQUE

- (10) Au 7 octobre 1916, le Ministère de la Guerre avait enregistré 7.822 Algériens tués, 30.354 blessés et 2.811 prisonniers.
- (11) Archives de la Guerre 7 N. 2116.
- (12) Ces deux rapports sont restés inédits et figurent aux Archives de Vincennes, mais d'autres exemplaires existent à Aix et à Alger. Le Rapport Flaudin peut être lu aux Archives du Sénat.
- (13) « Dans l'arrondissement de Batna, les divers soulèvements [...] ont placé au premier plan de l'action une confrérie religieuse que nous retrouvons au même plan en 1916 ». *Les troubles insurrectionnels...* p. 231.
- (14) D'après le sénateur d'Alger Colin déposant devant la commission sénatoriale de l'Armée, le 23 décembre 1916, une sorte de procession hostile à la France se serait déroulée à Biskra peu après la déclaration de la guerre.
- (15) Cité par O. Depont : p. 241. Le même auteur parle aussi des « propos subversifs du cadé de Tolga, dont le fils aîné de trois ou quatre jeunes Algériens, faisait prendre copie de tracts anti-français ornés de l'étoile et du croissant islamiques ».

Collectivités considérées comme « rebelles »

par le commandant en chef des troupes du Sud-Constantinois

au 17 décembre 1916

COMMUNE MIXTE DE BARIXA :

| | | | | | |
|--------------|---|------------------|---|-----------|-----------------------|
| doUAR Barika | » | Merikaouak | : | 2 | fractions (5 mechtas) |
| » | » | Magra | : | 2 | » |
| » | » | Ain Kelba | : | 1 | » |
| » | » | Seggana | : | en entier | » |
| » | » | Sefiane | : | 2 | fractions |
| » | » | Ouled Si Slimane | : | 2 | » |
| » | » | N'gaous | : | 2 | » |

COMMUNE MIXTE DE BELZEMA :

doUars Merouana, Morcounda, Ouled Fatma
+ Ouled el-Ma partiellement.

: en entier

COMMUNE MIXTE D'Ain Toura :

doUars Tlatou, Briket et Ouled Aouf
+ 2 mechtas du doUAR Ouled Chelh.

: en entier

COMMUNE MIXTE D'Ain El-Ksar :

« Une certaine effervescence a régné dans les doUars Chetoua, Hetermane, Harakia Djerna, dans une partie du doUAR Ouled Amor ben Fadel », mais aucun doUAR n'est considéré comme rebelle.

COMMUNE MIXTE DE KHANCHELA :

doUAR Ouldja Chechar : 2 fractions
» Alienas : 2 »

COMMUNE MIXTE DE L'AVRES :

doUAR Zellatou : 3 sous-fractions

TABLEAU RECAPITULATIF DES POPULATIONS « REBELLES »

| Communes mixtes | Nombre de douars considérés comme « rebelles » | Population totale de la commune mixte | Population des douars « rebelles » | Nombre de « rebelles » | Douars dits « contaminés » |
|--|--|---------------------------------------|------------------------------------|------------------------|----------------------------|
| BARIKA | 8 sur 13 | 48 139 | 29 207 | 2 463 | |
| BELEZMA | 3 sur 14 | 41 288 | 8 448 | 142 | 1 |
| AIN TOUTA | 3 (*) sur 15 | 31 337 | 8 450 | ? | 3 |
| AIN ELKSAR | 0 sur 18 | 27 671 | 0 | 0 | 4 ou 5 |
| KHENCHELA | 2 sur 17 | 65 345 | 8 267 | 9 ou 61 | |
| AURES | 1 sur 15 | 34 326 | 6 437 | 290 | |
| Total des 6 communes mixtes de l'arrondissement de Batna | 17 sur 92 | 248 106 | 60 809 | 2 904 ou 2 956 | |
| AIN MTLA | 4 ou (**) sur 21 | | 13 899 | ? | |
| Total | 22 sur 113 | | 74 708 | | 8 ou 9 |

(*) 3 douars et 2 mechtas du douar Ouled Chelib.

(**) 4 douars selon le Rapport Depont.

Charles-Robert Agéron
 Professeur d'Histoire contemporaine
 à l'Université François-Rabelais
 Tours (France)

Enfin, il ne faudrait pas oublier que si notre étude a privilégié l'arondissement de Batna, cette région ne fut pas la seule à manifester son insoumission (45) avant de devoir s'incliner devant la force. D'autres opérations militaires eurent lieu simultanément, dans le Dahra notamment où il y eut plusieurs centaines d'arrestations ; mais partout ce que l'administration appelait « l'enlèvement des conscrits » fut obtenu sous la menace. Tirant le bilan matériel, le haut-commandement jugea qu'il avait dû distraire 6.000 soldats du front pendant quelques semaines, mais qu'il avait obtenu 25.549 recrues de la classe 1917. Les trois députés de la commission d'enquête conclurent eux aussi : « Nous avons besoin d'hommes ; nous avons en conscience le droit de les demander ; nous les avons eus ».

En fait, celle-ci avait seulement visé, plus ou moins consciemment, à faire renoncer, comme en 1914, les autorités coloniales à leur projet d'envolvement massif. Mais il s'avéra que celles-ci entendaient au contraire ne pas reculer et qu'elles réagirent avec brutalité. Dès lors, la plupart des hommes réfractés furent pour reprendre le propos de certains Aurassiens, que « les gens du Belzema étaient insensés pour se lancer dans une pareille aventure ». Découragés, les *djennas* livrèrent peu à peu les conscrits, les remplaçants ou les travailleurs requis ; seuls, quelques hommes armés s'accrochèrent, tentant de délivrer ces hommes « non pas donnés mais pris » comme le disent certains.

Cette révolte populaire, échelonnée dans le temps et dans l'espace, sans chef connu ou sans direction collégiale qui eussent pu la coordonner, fut donc facilement, sinon rapidement, écrasée. Il y fallut tout de même deux mois là où en 1879 il avait suffi de deux semaines. Mais la chasse à l'homme se poursuivit plus longtemps et les autorités françaises partirent du banditisme comme l'une des séquelles de la révolte manquée.

plus large que les vieilles solidarités porta les hommes les plus décidés à choisir des hommes décrite par les Chrétiens, l'esprit de résistance fut quasi-unanime. Mais beaucoup se réfugièrent dans l'anticléricalisme. Ne se révoltaient que quelques géographes permettaient d'offrir aux insoumis des refuges naturels.

d) Une révolte berbère ?

Enfin, on pense inutile de s'appesantir sur la thèse raciale d'Octave Depont selon laquelle la révolte fut le fait des seuls Berbères Chaouïa de la montagne, ces rebelles par atavisme : « Les Chaouïa de l'arrondissement de Batna se sont insurgés sous tous leurs dominateurs. Il ont la rébellion dans le sang ». Or, le fait est que la très grande majorité des Chaouïa de l'Aurès proprement dit (à l'exception de trois sous-fractions) ne se révoltèrent pas et ne tirèrent pas un coup de feu contre les colonnes du général Bonneval. D'autre part, les premières rébellions furent le fait des tribus de la plaine du Hodna oriental, de part et d'autre du chott el-Hodna, et nul n'ignore que celles-ci sont purement arabes et de parlers bédouins. Les insoumis se réfugièrent dans la montagne bien qu'ils ne fussent pas berbérophones. Une révolte berbère. Telle fut pourtant la réaction immédiate du gouvernement général (43) et il fut désormais entendu dans ce milieu que seules « des populations sauvages et frustes, Berbères de race chaouïa, avaient pu s'insurger contre la France ». En laissant entendre que seules « ces régions fort arriérées, ayant à peine et quelquefois pas du tout pris contact avec la colonisation », s'étaient soulevées, on innocentait du même coup le refoulement colonial. En l'on affirma même aux parlementaires que là où l'autorité coloniale avait créé des « écoles indigènes », dans la vallée de l'oued Abdi notamment, « nous avons trouvé aisément des conscrits et des engagés volontaires » (44)

CONCLUSION

Les mouvements d'insoumission et de rébellion du Sud-Constantinois ne furent nullement comparables à ceux que la région avait connus au XIX^e siècle. Ils ne paraissent imputables ni à la Rahmâniyya, ni à la rivalité de grandes familles soucieuses de s'évincer ou de se prémunir, comme en 1871, contre l'éventualité d'un abandon de l'Algérie. Ils furent une réaction collective quasi spontanée contre les exigences militaires insupportables du pouvoir colonial. Si l'on ne décèle pas de mot d'ordre précis, de refus généralisé qui aurait été lancé par des notables traditionnels ou des chefs improvisés, c'est peut-être seulement parce que, instinctivement, les populations étaient opposées à la mobilisation générale et entendaient s'y soustraire dans toute la mesure du possible. Aussi bien, les notables, marabouts ou caïds, étaient tous trop liés aux autorités françaises et la plupart s'étaient trop compromis pour être encore entendus. Ils ne purent empêcher le mouvement de révolte qui grondait dans la plèbe et ne voulurent pas en prendre la tête parce qu'ils le jugeaient vain.

Dans les régions voisines du Bélezma où flambaient les haines contre les récents refoulements de la colonisation ou dans les djebels Zellat ou Chechar qui vivaient trop à l'écart de la vie européenne pour n'attacher point foi à certaines rumeurs (le départ des Français, l'absence totale de troupes), un réflexe collectif

Si l'on rapproche cet échec de celui de l'agha Bou Hafs qui ne réussit pas à éviter l'insubordination des Beni bou Sliman, on mesure à cette double impuissance des deux dernières grandes familles du Sud-Constantinois les limites de leur influence (42). Leur rivalité n'eut qu'une portée insignifiante dans le mouvement.

Inversement, Si Bou Hafs accusait Bouaziz ben Canah de tenter de soulever les gens de son clan par des dons divers et de dresser les autorités militaires contre lui. Il remontrait aux officiers que c'était là une détestable politique car, rappelait-il, « lorsque l'autorité française retire sa confiance à un chef indigène, ses amis à leur tour deviennent hésitants et les choses tournent mal ». On peut supposer que c'est lui qui dénonça le premier à l'administrateur de Ben Canah, levés étant déjà réalisés, une velléité d'intervention des gnomes de Ben Canah, bien au lendemain des événements du 11 novembre. Pénétret en territoire civil était une illégalité : intervenit auprès des Sahariens en état une autre. Ben Canah, bien défendu par les militaires qui avaient plus ou moins sollicité ces gestes, n'eut aucune peine à se justifier. En envoyant quelques gnomes dans le sud de la commune de Barika, à M'doukal, il entendait maltraiter ses anciens administrés, dans l'obéissance et les reconquérir avec les Ouled Zian qui passaient pour dévoués aux Ben Chenouf. Il n'y réussit pas totalement puisqu'une partie des Sahariens s'insurgea dans le douar Bitam et que la réconciliation entre Sahari et Ouled Zian se fit sous les auspices du sous-préfet de Batna.

Seules quelques apparences ont pu tromper les commentateurs du temps. Que ces deux familles en particulier, traditionnellement opposées, aient avivé leur rivalité en cette période trouble est certes incontestable. L'assassinat, le 9 octobre 1915, du bachagha Ali Bey ben Milhoub ben Chenouf autorisait les pires hypothèses. Inculpé de complicité dans ce meurtre, le *caïd* Mohammed Lazhari ben Ahmed Nacer était lié aux Ben Canah. Par ailleurs, le chef du *bay* Ben Canah depuis 1910, Bouaziz, bachagha des Zibân, multipliait les accusations contre le nouveau chef des Ben Chenouf, Si Bou Hafs ; à l'en croire, ce dernier avait annoncé publiquement à Sidi Okba l'insurrection imminente de l'Aurès. Il avait installé une garde composée d'Ouled Zian et de 80 cavaliers du Zab Cherqui dans son bord de l'Kourt et emmagasiné des armes à M'chounéch. Mais menaçait-il pour autant les Ben Canah en se préparant à l'insurrection ou songait-il seulement à sa propre défense ? Le vieil agha Bou Hafs, qui devait mourir en 1918, se préparait si peu à la rébellion qu'il prévinait l'autorité française du danger et lui permit de prendre à temps les mesures militaires. C'est contre le soulèvement possible de ses administrés qu'il entendait se prémunir. Toutefois, lorsque le gouverneur Lurieu vint à Aïris lui intimer l'ordre d'évacuer sa garnison de l'Kourt, il obéit malgré ses craintes

le « concours dévoué et désintéressé » (38). Toutefois, la grande majorité de ces marabouts se seraient montrés passifs, ce que Depont interpréta comme un attentisme volontaire. Il demeure que 3 seulement furent arrêtés, alors qu'on en comptait 7 dans la commune mixte d'Aïn Touta, 12 dans celle de Barika et 36 ou 40 dans celle de Belezma. Dans la commune mixte d'Aïn Khenchela, l'administrateur notait « qu'aucun personnage religieux n'avait manifesté quelque hostilité ; mieux, beaucoup sont intervenus en notre faveur ».

Les militaires qui firent procéder au rassemblement de toutes les données statistiques sur les confréries du Sud-Constantinois purent sans doute constater que l'implantation des *zāwiya* ne coïncidait nullement avec les épicentres de la rébellion (39). Dans la commune mixte de Barika la plus agitée, ne se trouvait aucune *zāwiya* et le nombre des *ikhwān* était particulièrement faible 920 sur 41.288 habitants ; dans la commune d'Aïn Touta ne se trouvaient aussi que 1.200 affiliés pour 31.337 habitants. Au contraire, dans la commune mixte de l'Aurès où l'on comptait 6 *zāwiya*, 3.600 *ikhwān* de la *Rahmāniyya* et 330 de la *Qādiriyya* pour 34.326 habitants, un seul *duwār* se révolta. Autant dire que la résistance à la conscription n'eut rien à voir avec la densité d'affiliés ni avec l'implantation ou l'encadrement confrérique (40).

c) Les rivalités de *çoff*s ?

Une autre explication, traditionnelle dans l'Algérie coloniale, ne manqua pas d'être avancée : La révolte aurait été amenée en partie par l'action des *çoff*s familiaux et elle aurait épousé les limites géographiques de leurs influences respectives. Avouons qu'après en avoir examiné le bien fondé, cette thèse nous paraît devoir être rejetée.

D'abord, pour en établir la vraisemblance, il y aurait à prouver que les *çoff*s de l'Aurès et du Bélezma (existaient-ils encore dans cette dernière région ?) se confondaient avec l'influence des Ben Ganah, des Ben Chenouf, voire des Bou 'Okkaz et des Ben Nacer. Il faudrait ensuite démontrer que les populations du Sud-Constantinois restaient encore dociles au commandement de ces grandes familles de *jawād* dont la plupart avaient vu leur autorité affaiblie, voire annihilée, en territoire civil : « les *Douaouda* du Bélezma sont rentrés dans l'ombre » notait Luciani en 1888 (41).

Il resterait enfin à expliquer comme les Ben Ganah et les Ben Chenouf, considérés comme très « loyalistes » envers la France, auraient pu vouloir pousser à l'insurrection.

b) L'action des confréries ?

À côté des « menées anti-françaises venues de l'étranger », éternelle et perpétuelle explication de nos administrations coloniales, l'inspecteur général Depont et une partie de l'opinion française en Algérie mettent en cause, d'une manière non moins traditionnelle, l'action occulte des confréries musulmanes, aux « exhortations de mystiques abrités dans leurs zaouias », ainsi qu'il fut dit

Comme les populations du Belzema et de l'Aurès étaient essentiellement affiliées à la confrérie *Rahmānīya*, avec même dans certaines régions une adhésion massive à cet ordre depuis longtemps implanté (quelque 6.000 *kabouds* sur 60.000 habitants dans la commune mixte de Khenchela, selon le colonel de Lartigue en 1904 (35), mais 12.334 en 1916 selon l'administrateur (36) — nombreux furent ceux qui voulurent se persuader que la rébellion lui était imputable. Mais ils eurent quelques difficultés à trouver des responsables : « On n'a pu encore découvrir la main d'aucun marabout », télégraphiait le 23 novembre le gouverneur Lutaud, franc-maçon combattif qui exécutait les hommes de religion). Finalement, O. Depont incrimina la *zāwīya* de Tolga qui étendait son obédience sur une grande partie du Belzema pour n'avoir pas « tenu de calmer l'agitation ». Il affirmait avec quelques réserves que « l'action maraboutique suggérée et conduite par une partie des Rahmanias du Belzema semblait obéir à un mot d'ordre du cheikh de Segana, le mokaddem Beloudini ». Tel était, paraît-il, la « rueuse publique » (en fait, quelques dénonciations d'Européens et de Musulmans). Or, ce cheikh, alors âgé de 51 ans, n'avait que peu d'influence religieuse, bien que la *zāwīya* de Tolga l'ait défendu, et il n'était pas jugé suspect par son administrateur. Mais il était riche — 6.000 francs de rentes sans compter son traitement —, avait fait deux voyages à La Mecque, fréquentait les jeunes Algériens et fut dénoncé par le khodja de N'gous où il exploitait une ligne de diligences. Son administrateur ayant demandé alors sa révocation, il fut arrêté et incarcéré, puis condamné. Il était connu comme adversaire du bachagha Ben Canah qui ne fut peut-être pas étranger aux rumeurs le désignant comme l'organisateur du soulèvement.

Un second *muqaddam* fut arrêté, Mohammed Rahmani. Résidant dans la mechia *Khanazarta*, « centre du soulèvement », bien qu'il eût sauvé la femme et les filles de l'administrateur de Mac-Mahon, sa présence sur les lieux fut jugée suspecte par O. Depont. Mais ce dernier cite avec éloges quelques dignitaires de la *Rahmānīya* qui intervinrent en faveur des Français, notamment *Abdes-Semmed* de la *zāwīya* d'Alin Chetta (commune mixte d'Alin el-Ksar) qui servait aussi d'informateur à l'administration et surtout Si Touhami Hassouni Chérif, *muqaddam* du douar Magra, dont la commission parlementaire soulignait déjà

et le Gouverneur général Lutaud n'hésita pas à affirmer devant les Délégations financières que « l'insurrection de l'Aurès était attendue par les Allemands ». Mais il n'en donna jamais aucune preuve dans ses rapports au gouvernement, tandis que Depont s'efforça laborieusement de rassembler quelques indices peu convaincants. Certes, les informateurs musulmans firent état de rumeurs qui couraient dans les douars : « Des étrangers étaient venus aider les Beni Bou Sliman avec des canons » ; « on dit que les Snoussis menés par des officiers turcs, allemands et autrichiens préparaient le soulèvement de la Tunisie et de la frontière saharienne ». Et l'on prétendait même que des Allemands, des légionnaires déserteurs, conseillaient les bandes rebelles. Mais ce sont là pures fabulations.

Est-ce à dire qu'il n'y ait pas eu de propagande étrangère pour inciter les Algériens à la révolte ? On sait au contraire le grand effort des Germano-Turcs pour inonder l'Algérie de factums incendiaires : *Appels à la guerre sainte. Lettres de Si Ali Pacha, fils de l'Algérien 'Abdel Qâdir*, etc... (29). Certains disaient l'opposition des notables à la conscription et concluaient : « La population ne doit plus se contenter de faire des réclamations ; elle doit suivre une voie plus énergique » (30). Tel autre promettait le secours d'armées ottomanes : « Sachez que si vous faites éclater une insurrection dans votre pays contre l'ennemi et que votre résistance se prolonge, nous arriverons rapidement à votre secours, envoyés par l'Emir des Croyants ». Et ce libellé promettait formellement : « Tous les biens que les oppresseurs français ont spoliés à vos ancêtres seront partagés entre tous ceux d'entre vous qui auront participé à sa délivrance ». Parmi cette littérature de propagande (31), on relève même une « poésie à l'adresse des Chaouïas » dont le texte n'a malheureusement pas été conservé et des tracts en arabe dialectal où l'on expliquait la conscription par la peur des Français. C'était pour éviter une insurrection que la France entendait mettre les Algériens hors d'état de nuire, en les envoyant se faire tuer (32).

Il est naturellement impossible de savoir si cette propagande germano-turque eut une influence sur les lettrés du Sud-Constantinois. Qu'ils aient connu certains de ces textes est probable, puisqu'on saisit en automne 1916 une proclamation de guerre sainte faite par le sultan de Stamboul (33). Mais, même « les fausses nouvelles issues des manœuvres allemandes n'ont eu sur la révolte qu'une influence très indirecte », concluait sagement la commission des Affaires extérieures. Aucun révolté, ni aucun dénonciateur, ne firent allusion aux événements de Tripolitaine ou au mouvement anti-français dirigé dans le Rif par 'Abdal Malik, petit-fils d'Abdel-Qâder. Seuls les citadins des grandes villes eurent peut-être vent des informations allemandes qui associaient l'émir Khaled à l'entreprise de son oncle 'Abdal Malik.

Le climat de guerre et la mentalité de l'administration coloniale devenaient pour nous un autre type d'explication à ces révoltes. O. Depont trouvait « à l'origine de l'insurrection des manifestations de la propagande allemande ».

a) La propagande allemande ?

III - LES EXPLICATIONS DE L'ADMINISTRATION COLONIALE.

Bref, à entendre les témoignages des Algériens, à mesurer leurs rancoeurs contre le reclutement colonial, leurs oppositions aux exigences des autorités françaises, on se convainc aisément que les causes essentielles et directes de la révolte furent bien la levée intégrale de la classe 1917 et la réquisition des travailleurs.

Bref, à entendre les témoignages des Algériens, à mesurer leurs rancoeurs contre le reclutement colonial, leurs oppositions aux exigences des autorités françaises, on se convainc aisément que les causes essentielles et directes de la révolte furent bien la levée intégrale de la classe 1917 et la réquisition des travailleurs.

Bref, à entendre les témoignages des Algériens, à mesurer leurs rancoeurs contre le reclutement colonial, leurs oppositions aux exigences des autorités françaises, on se convainc aisément que les causes essentielles et directes de la révolte furent bien la levée intégrale de la classe 1917 et la réquisition des travailleurs.

Bref, à entendre les témoignages des Algériens, à mesurer leurs rancoeurs contre le reclutement colonial, leurs oppositions aux exigences des autorités françaises, on se convainc aisément que les causes essentielles et directes de la révolte furent bien la levée intégrale de la classe 1917 et la réquisition des travailleurs.

Mais le maintien de ce système injuste qui exemptait les seules familles riches et aboultissait à de honteux trafics disqualifiait tout autant l'administration française. Comme l'autorité militaire se faisait très difficile pour l'acceptation des remplaçants, les familles pensaient que plus le remplaçant pèserait, plus il aurait de chance de n'être pas refusé. Elles achetaient donc des hommes, selon leur poids, à 20 ou 30 *dhors* le kilo dans le Nord, plus cher encore dans le Sud-Constantinois : parfois plus en 1916. Les notables, seuls en mesure de procurer des remplaçants, se faisaient verser des sommes d'argent considérables par les familles des conscrits. Même les dépenses légères ou les exemptions déterminées par le tirage au sort, qu'il avait été question de supprimer en août 1916 et qui furent maintenues, entraînèrent, dit-on, de la part des *chefs de fraction* ou des chefs de tribu, eux ou leurs frères, sur les listes d'appelés (27). Les réquisitions de travailleurs devaient se désigner ceux qui seraient appelés et ceux qui ne le seraient pas. Dans ces conditions il est logique que l'insurrection ait sévi particulièrement dans les douars les plus pauvres et parmi ceux-ci dans les familles les plus démunies, celles qui n'avaient pu acheter de remplaçants ou obtenir d'exemption par faveur de leurs *kebars* ou de leurs *chouks* (28).

Colocées désormais entre les hauteurs du Bélezma et les terres de colonisation, les populations qui avaient perdu leurs moyens d'existence avaient tendance à multiplier leurs empiètements sur les forêts ; d'où un conflit aigu entre les éleveurs et le service des Eaux et Forêts (22). « La création du centre de Corneille, expliquaient par exemple les gardes forestiers, a refoulé en forêt trois mechtas du douar Merouana qui ne disposent d'aucun terrain de parcours » (23). Les populations avaient déjà réagi, avant 1914, en manifestant ce qu'il était convenu d'appeler « une violente hostilité à la colonisation », par la multiplication des délits. C'est en partie pour remédier à l'insécurité qu'on avait créé, en 1904, la commune mixte de Bélezma et prescrit, en 1905, à l'administrateur qui habitait Batna de s'installer à Bernelle en attendant la construction d'un bordj administratif à Corneille. Simultanément, en moins de 18 mois, la cour criminelle de Batna avait infligé, pour rétablir l'ordre, un total de quelque 200 années de travaux forcés.

Dans ce climat, on comprend l'état d'esprit des habitants de cette région : en décembre 1914, ils revendiquaient hautement leurs terres et faisaient paître leurs troupeaux sur les nouvelles propriétés des colons. Ils prévenaient même ceux-ci qu'avec l'aide des Allemands ils ne tarderaient pas à retrouver leurs biens. Leur rébellion était donc prévisible et, à regarder la carte, il est frappant de voir que les douars situés à proximité des périmètres de colonisation récente abritaient tous des réfractaires ou des déserteurs armés, alors que les douars plus éloignés restèrent calmes. La révolte de Bélezma en 1916 fut donc très largement l'aboutissement d'une guerre commencée en fait en 1904 et qui s'était manifestée de 1912 à 1916 par 17 attentats contre des personnes.

Aucune détente n'était intervenue et la situation économique s'était dégradée ; les récoltes avaient été nulles en 1914 et médiocres en 1916. L'accroissement de la misère aurait pu faciliter les engagements (24), mais l'administration locale fit des difficultés pour verser les allocations journalières dues aux familles. Le 17 mars 1916, la commission des Affaires extérieures de la Chambre invita sèchement le gouvernement « à faire assurer le paiement régulier des indemnités dues aux familles des indigènes recrutés ». Encore ne savait-elle pas tout. Dans la commune mixte d'Aïn Touta, par exemple, 121 familles seulement percevaient au 12 novembre 1916 les allocations légales alors que, selon l'inspecteur des communes mixtes, 250 environ eussent été habilitées à les toucher (25) ; il parlait d'« inconcevable négligence ».

3°) *L'opposition contre les décrets de septembre 1916.*

Le mécontentement aurait été accru, selon l'opinion française en Algérie, par la brusque suspension des dispenses et du remplacement. Un délégué financier Delphin, expliqua qu'il n'y avait eu révolte que parce qu'on avait touché à la fois toutes les classes de la société algérienne et non plus simplement les journaliers

Au total, il reste à expliquer pourquoi une minorité de douars fut concernée. Lesquels ? Le mouvement d'insoumission, esquissé dès septembre 1914 dans les communes de Barka, Belzema, Aures et Khenchela, s'alluma à nouveau deux ans après dans la plaine du Hodna oriental après l'échec de la colonne militaire envoyée à Barka. La rumeur d'une attaque des bords courut même l'Aurès dès le mois d'octobre et se matérialisa curieusement un mois après contre les postes de Mac-Mahon et Barka. Ce furent les gens des tribus Ouled Belzema (douars Ouled Aouf, Markounda) et Ouled Bou Aoun du Belzema (douars Ouled Faïma, Merouana et Ouled el-Ma) qui s'insurgèrent soliditairement les premiers (21). Pourquoi ces douars ? La se trouvaient impliquées des populations qui, insurgées et séquestrées en 1871, avaient été refoulées une douzaine d'années avant 1916 pour la création des centres de colonisation de Cornille (1903), Bernelle et Pasteur.

2°) Les rancœurs contre le refoulement colonial.

Sidi Nadjj. et le 22 janvier 1917, encore un *djeb* vint libérer des conscrits près de Khanga desart (20). Cela n'empêcha pas la formation d'un ou plusieurs groupes armés colonnes circulant « partout à la fois », les tribus déconcerter étaient en plein résister dans la mesure du possible ». Mais à la mi-décembre, devant la vue de et des hauts plateaux pour une insurrection, non contre la France, mais pour toutes les populations (Nememcha, Harakia et Ouled Rechach) de la montagne le chef de l'armée de Biskra, « une résistance générale avait été décidée entre Certains en furent empêchés par le déclenchement des opérations militaires. Selon rebelèrent successivement, le jour prévu pour le conseil de révision des conscrits. contre Mac-Mahon, il n'y eut pas eu de mouvement concerté : plusieurs douars se le gouvernement reculerait » Ainsi s'expliquerait qu'à l'exception de l'attaque « On disait que, dans toute l'Algérie, les Musulmans résisteraient à la loi et qu'ainsi *alameda* : « la rébellion s'est produite uniquement au sujet de nos enfants ». Mais cette révolte visait seulement, semble-t-il, à faire reculer l'autorité française dans ses projets de conscription. Selon les témoignages unanimes des

Les déserteurs et les insoumis excitaient leurs cortèges nomades à ne pas rejoindre ; dans certains douars, on aurait même menacé ceux qui se soumettraient. « Les gens des Ouled Aouf de Seggana et de toute la commune de Barka avaient dit qu'il ne voulaient pas donner de conscrits et que le douar qui obéirait au gouvernement serait attaqué par les autres », expliqua un khodja. Selon lui, la citation de certains douars qui livrèrent leurs conscrits, aurait décidé le cheikh de Seggana à commander l'attaque de Mac-Mahon avec le concours des « bandits de Melil » (19). À supposer exacte cette affirmation, peut-être calomnieuse, on voit qu'il aurait suffi des suggestions d'un seul personnage de second plan pour allumer une révolte soulevée par beaucoup dans cette région.

appeler des conscrits. Pour l'ensemble des communes de l'arrondissement de Batna 123 hommes avaient été appelés en 1914, mais 246 en 1915 et 506 en 1916. En fait, compte tenu des engagés et des remplaçants, les chiffres réels d'appelés furent de 75 en 1914, 138 en 1915 et 419 en 1916.

L'incorporation de la classe 1916, réalisée le 2 août dans la commune de Barika et ailleurs dans la deuxième quinzaine du mois, avait déclenché des protestations très vives. Mais lorsqu'on apprit, fin août, le recensement de la classe 1917 qui devait être tout entière incorporée, cependant que des hommes seraient réquisitionnés pour aller travailler en France, l'opinion presque unanime dans les douars fut que le gouvernement organisait une conscription forcée de tous les hommes de 18 à 45 ans. Il avait été de plus question de la double suppression des dispenses pour charges de famille et du droit au remplacement. Toutes les familles se sentirent donc visées et furent solidaires dans leurs protestations. « Nous ne donnerons pas nos enfants ! crièrent à l'administrateur, le 24 septembre 1916, les hommes de la mechta Taleb du douar Metkaouak (commune mixte de Barika). Nous préférons les voir mourir en Algérie plutôt qu'en France ». Des Algériens de Touggourt, après un voyage à Batna, rapportèrent : « L'effervescence dans la région du Nord est due aux ordres donnés que les conscrits ne peuvent plus se faire remplacer et que la conscription est générale pour tous, de 18 à 45 ans. Tous ceux qui ne sont pas pris comme soldats doivent partir comme travailleurs, sauf les impotents... C'est pourquoi les montagnards ont déclaré qu'ils ne marcheraient pas et se révolteraient plutôt ».

Les notables des villes du Constantinois pétitionnèrent eux aussi contre l'appel de la classe 1917, puis contre la réquisition des travailleurs : « Abandonner femmes, enfants et biens pour aller travailler en France nous paraît un sacrifice au-dessus de leurs forces » (17). Le Gouverneur général voulut y voir une campagne organisée par les Jeunes Algériens, cependant que le ministre de l'Intérieur, rendu inquiet par la multiplicité des lettres de protestation, recommandait, le 28 septembre, de ralentir le recrutement par réquisitions dans les régions difficiles.

Or, dans ces régions, le nombre des insoumis et déserteurs augmentait. Le commandant du territoire de Touggourt signalait, le 15 novembre 1916, que sur 150 cavaliers du 1^{er} régiment de spahis mis à sa disposition en 1915, « il n'en reste plus que 85 ; quant au 3^{ème} régiment de spahis à Biskra, il ne compte plus qu'une dizaine d'hommes pour 50 chevaux ». En ce qui concernait les tirailleurs, on évaluait à 3.214 le chiffre de ceux qui avaient quitté, depuis 1914, leurs unités stationnées en Algérie ; 286 étaient originaires de l'arrondissement de Batna. Le mouvement fut-il concerté ? Certains déserteurs s'étaient organisés en bandes, lesquelles arrêtaient les diligences et coupaient les routes. Des « bandits d'honneur » prenaient parfois leur tête, tels les frères Ben Zelmat dans l'Aurès ou Ben 'Ali Mohammed ben Noui installés dans le Metlili depuis 1915 (18)..

un peu plus tard dans une correspondance adressée à une personnalité italienne de « la sauvegarde de la France » : « Elle incorpore nos enfants dans l'armée et les envoie à la mort. Elle les pousse au premier rang dans les mêlées et dans les assauts, malgré eux. On dirait qu'elle achète des bêtes de somme au marché (...) Pourquoï faisons-nous la guerre aux Allemands ? Parce que la France nous a mis au rang des bêtes et qu'elle nous pousse contre des gens avec qui nous n'avons ni relations, ni causes d'intimité (...) Vive la paix ! Vive l'Afrique du Nord indépendante débarrassée du collier de la servitude ! ».

Bien que ce témoignage nationaliste soit unique, il ne faisait sans doute que traduire des sentiments plus largement répandus.

Dans la région de Barka, on disait en 1916 que l'Allemagne était au le point de remporter la victoire et que la France était perdue. Des prophéties, des chansons annonçaient de prochaines insurrections : « Le Tell sera dévasté et réduit en poussière comme un bois vil, de Sétif à Bordj bou Arréridj ». L'Algérie était dégarinée des régiments d'active et une chanson composée dans le Hodna assurait : « Les Chrétiens sont partis avec leur colonnes et ont été engloutis par les vagues de la mer ». Ces rumeurs ne firent que se multiplier de 1914 à 1916.

Le 15 octobre 1916, le préfet de Constantine écrivait au gouverneur Lutaud : « Le bruit se répand que si le gouvernement appelle non seulement les jeunes gens (comme les soldats), mais les hommes de quarante à quarante cinq ans (comme les conscrits), c'est que nous manquons totalement d'hommes ». Plusieurs des conscrits réfractaires qu'on arrêtait en décembre 1916 avouèrent : « On nous avait dit qu'il n'y avait plus de Français » : d'autres expliquèrent qu'à Biskra et Batna on ne voyait plus que quelques zouaves, des territoriaux « à barbe blanche », qui ne paraissent guère redoutables. L'un des chefs des insurgés du Mokrani, Mohammed Ben Noui, encourageait ses hommes peu avant l'attaque de Mac-Mahon en leur criant : « En avant ! En avant ! Aidez-vous peur de 20 zouaves ? »

La réputation qu'inspirait aux populations algériennes l'appel sous les drapeaux français n'avait elle aussi cessé de s'amplifier. Dès la fin d'août 1914, l'administrateur de Barka signalait « un commencement d'agitation inspiré par les travaux préparatoires de la conscription ». Et celui de l'Aurès s'entendit répondre : « Nous sommes prêts à vous donner tout ce que vous nous demanderez, notre argent, nos récoltes. Mais nous préférons mourir sur place plutôt que de donner nos enfants ». Une protestation, lancée semble-t-il d'abord dans la région de l'Oued el-Abedi, fut souvent répétée : « Nous ne voulons pas donner nos enfants à l'autorité française pour qu'elle les offre en pâture aux canons de ses ennemis » (16). Devant ces résistances, les autorités militaires avaient cru devoir faire circuler dans l'Aurès, du 29 octobre au 11 novembre 1914, une grosse colonne et elles renoncèrent à y

Bien d'autres diagnostics furent formulés, parmi lesquels l'historien peut retenir les jugements du sénateur Flandin, dans le rapport détaillé qu'il fit devant la commission de l'Armée le 16 novembre 1917, et ceux du ministre de l'Intérieur en date du 23 décembre 1916. Mais on doit essentiellement avoir recours à deux enquêtes menées en Algérie, l'une au début de 1917, par la commission des Affaires extérieures de la Chambre, et l'autre postérieurement, par l'inspecteur général des communes mixtes, Octave Depont (12). Tous ces textes, largement contradictoires, doivent être interprétés et lus avec précaution, mais surtout peut-être le monumental rapport Depont du 1^{er} septembre 1917 (454 pages dactylographiées). C'est une œuvre au fond polémique, écrite pour la justification de l'administration civile et où grondent les passions coloniales ; c'est aussi l'œuvre du spécialiste animé d'une véritable phobie contre les confréries musulmanes, et d'avance persuadé qu'« à l'origine de toutes les insurrections indigènes dirigées contre nous, on rencontre toujours une main maraboutique » (13). Les députés de la commission d'enquête avaient au contraire rejeté cette explication en écrivant : « Le fanatisme musulman n'a pas non plus joué de rôle dans les troubles de Batna ; bien au contraire, les influences maraboutiques sont intervenues en notre faveur ».

Les divers rapports diffèrent également sur les responsabilités du décret du 14 septembre 1916 (qui prévoyait l'embauche ou à défaut la réquisition de travailleurs), sur l'effet de la propagande étrangère et sur l'ampleur des événements. Par exemple, O. Depont, en parlant d'une « proclamation de la Révolution » le 11 novembre 1916, accrédita la thèse d'une insurrection politique, tandis que les députés jugèrent au contraire : « Pas un instant, le mouvement n'a eu le caractère d'un mouvement insurrectionnel dirigé contre la souveraineté et la domination française ». Ces jugements contradictoires appellent l'arbitrage de l'historien qui peut être conduit, il est vrai, à des explications différentes de celles retenues par les contemporains.

Il lui appartient d'abord d'écouter plus attentivement que ne le firent les Français de cette époque les témoignages des Algériens. Or, ceux qui ont été conservés permettent d'imaginer les réactions de l'opinion.

1°) *Les témoignages des Algériens.*

Quelques Algériens dont la correspondance fut interceptée, ne cachaient pas au début de la guerre leurs espérances. Un intellectuel écrivait de Tolga à un jeune Algérien d'Alger : « J'ai trouvé à Biskra les esprits très agités (14)... j'espère qu'il se produira une grande révolution qu'on pourra appeler la Révolution algérienne (...) Les jours viennent à nous avec des visages amis. Les frères sont dans la joie, la lèvre du temps nous sourit » (15). Et il se plaignait

l'homme « rebelles » les douars qui avaient refusé la conscription ou laissé commettre des sabotages, 22 douars peuplés de 75.068 habitants seraient entrés en rébellion. Les fractions touchées représentaient ainsi environ 22 % de la population de l'arrondissement de Bama (6). (cf. tableaux annexes).

Enfin cette révolte ne mobilisa guère, semble-t-il, que des désterrés partis avec leurs armes et des insoumis à l'armement hétéroclite : très peu nombreux furent les autres Algériens qui y participèrent, sans doute faute d'armes (7). À combien peut-on évaluer le nombre de ces « maquisards » ? La commission disciplinaire établie à Bama « pour condamner là où la justice ne se serait peut-être pas contentée de preuves insuffisantes » selon le rapport parlementaire, condamna 805 prévenus « mineurs » sur 825 inculpés et 165 inculpés « majeurs » furent traduits devant les conseils de guerre ; cela ne signifie pas qu'il y eut un millier d'insurgés, mais donne un premier ordre de grandeur. Les services de renseignements militaires ont évalué à 2.614 les rebelles dans trois communes les plus concernées et à 290 ceux de la commune mixte de l'Aurès (8).

Au total, il paraît donc conforme à la réalité de parler de trois à quatre mille insoumis plus ou moins organisés parmi les quelques dizaines de milliers qui furent tenus pour entrés en état d'insubordination dans une région peuplée de plus de 300.000 habitants. Certes, deux hauts fonctionnaires suggérèrent notamment dans leur historique des événements des chiffres plus élevés (9), mais la critique des sources ne permet pas de les suivre. Ce serait de même une erreur d'attribuer, au nom de je ne sais quel romantisme, l'exclusivité de cette révolte aux « rudes montagnards Chaouis de l'Aurès », « cette Vendée des causes perdues » selon un publiciste français.

Mais alors le problème doit être posé : quelles furent les origines exactes de ces troubles insurrectionnels du Sud-Constantinois qui ont inspiré une littérature coloniale aussi abondante que suspecte ?

II - UN ESSAI D'ENQUÊTE HISTORIQUE.

Notre souci d'une information impartiale fut aussi celui de certains contemporains. Le 16 novembre 1916, Clémenceau, alors président de la Commission sénatoriale de l'Armée, demanda à être exactement renseigné sur les causes et la nature de ces troubles. Le Ministère de la Guerre a fait place à une aversion progressive du service militaire à laquelle les pertes subies par les tirailleurs algériens ne sont pas étrangères (10). À ces causes de mécontentement il faut ajouter dans le Sud Constantinois la soude rancune accumulée par la création de centres de colonisation (Mac-Mahon, Cornille, Pasteur) qui refoulaient des douars sur des terres à peu près incultes » (11).

La répression avait été, selon le rapport de l'inspecteur des communes mixtes O. Depont, « ce qu'elle devait être rapide, énergique, sans faiblesse ». Le général de Bonneval, dont les troupes eurent 15 tués, 30 blessés et 2 disparus, estimait qu'une centaine de Musulmans avaient pu être tués au cours des opérations. Mais pour les députés de la commission des Affaires extérieures qui vinrent enquêter sur place, ce dernier chiffre paraissait être inférieur à la réalité. Leur rapport stigmatisa comme « un massacre inadmissible » le fait qu'on avait parfois tiré sur des gens qui s'enfuyaient ; il déplora qu'ait été refusée, comme trop tardive, la soumission du douar Ouled Messaoud. Enfin, les députés condamnèrent les procédés de représailles collectives : mechtas brûlées, silos vidés, blé et bétail saisis et revendus. Le général Moinier devait lui-même se plaindre des excès des zouaves européens d'Algérie « qui au Bélezma ont provoqué des incidents ». La mémoire collective des Algériens a surtout retenu l'action « des Noirs sénégalais qui incendièrent, violèrent et tuèrent » (4).

Ce simple rappel des faits pose une première question : la répression militaire avait-elle écrasé dans l'œuf une insurrection plus vaste ? On le laissa entendre dans les rapports militaires, sans toutefois y insister. Selon une information retenue par le commandement, les rebelles de l'Aurès et du Chechar auraient décidé à Sidi Fathallah, dans l'espoir de faire basculer les indécis, d'attaquer dans la nuit du 28 au 29 décembre, Medina, puis Arris et Tkout. Ils n'y auraient renoncé qu'à la vue d'unités armées de mitrailleuses et de canons. Mais ces informations reposaient sur une source unique et ne purent être vérifiées.

Selon les civils, la terreur provoquée par l'escadrille d'avions Farman aurait eu des effets positifs. En réalité, les 6 avions venus de Tunisie firent quelques vols de reconnaissance à partir du 1^{er} février et 3 furent aussitôt accidentés. L'administrateur de Khenchela constata qu'« ils étaient un objet de distraction, non de crainte ». C'est pourquoi, à partir du 12 février, ils jetèrent quelques bombes loin des villages, à titre d'avertissement. S'il y eut effet dissuasif, il tint sans doute plutôt au doublement des forces engagées : 6.142 hommes et 106 officiers au 1^{er} décembre 1916, 13.892 hommes et 275 officiers au 1^{er} janvier 1917. Mais on doit bien remarquer que le mouvement de rébellion régressait avant même que les troupes venues de France fussent réellement engagées, le 22 décembre (5).

Ce qui autorise une seconde question : l'insurrection n'aurait-elle pas été moins importante que les autorités militaires ne le redoutèrent au début ? Si l'insubordination, le refus opposé à la conscription et à la réquisition des travailleurs touchèrent une très vaste région, ce fut très inégalement. Malheureusement, on ne peut pas établir avec certitude combien de douars ou de fractions se montrèrent réfractaires ; de 22 à 30 sur 113, semble-t-il, selon qu'on enregistre ou non les douars dits « contaminés ». Selon les officiers de renseignement qui considéraient

Au total, étaient constituées trois zones de rébellion : la plus importante dans le Béléma, le Metili ; la seconde dans l'Aurès oriental et le Chechar ; la troisième dans les massifs situés entre Aïn Kercha et Khenechla (Fedjou), Bou Arit).

Le commandement militaire français qui ne disposait en fait que de 6.000 hommes en état de faire campagne, notamment des Sénégalais cantonnés à Biskra, les employa d'abord à protéger les centres de colonisation (Bernelle, Cornille, etc.) et des points stratégiques (Arits, Tkout). Puis, devant la relative passivité des insurgés qui se bornèrent à quelques coups de main pour « délivrer leurs frères » incorporés d'office, il passa à la contre-attaque le 18 novembre. Les troupes sénégalaises furent lancées dans le djebel Boudan puis dans le Mestoua où elles eurent dix tués le 5 décembre ; des bataillons de zouaves et des Sénégalais rattrapèrent ensuite du 19 au 30 décembre le Béléma pratiquement encerclé par des barrages de troupes. Il avait fallu aussi renforcer les garnisons de l'Aurès.

Les effectifs se révélant insuffisants pour la préparation de ces opérations, le général de Bonneval demanda des renforts au soir du 30 novembre quand il apprit l'attaque d'un convoi, près de Bernelle, qui permit aux recrues de s'enfuir ; le gouvernement Luraid qui, jusque là, minimisait le mouvement réclama soudain deux brigades de renfort et des avions « pour terrifier les indigènes ». Le haut commandement français accepta, non sans réticences, de retirer du front une brigade de 6.000 hommes qui arrivèrent en Algérie pour les opérations de la mi-décembre. Celles-ci se poursuivirent en janvier : des colonnes parcoururent tous les massifs montagneux ; fouillant les grottes, arrêtant inouïs et déserteurs, elles opérèrent aussi bien dans le Mestoua, le Metili, le Chechar que dans le Hodna et l'Aurès (3).

La plupart de ces opérations furent de simples tournées de police : il n'y eut nul part de combats après décembre 1916, ni même de résistance armée. L'administration civile retint à titre symbolique la date du 24 janvier 1917 où l'on avait tiré quelques coups de feu sur l'administrateur de la commune mixte des Maadid comme signifiant la fin des mouvements insurrectionnels. En fait, dès le 5 janvier, le général de Bonneval considérait la révolte comme terminée, sauf dans le Chechar et le douar Zellatou et le gouverneur général proposait, le 19 janvier, le renvoi de la 250^e brigade d'infanterie. Elle ne regagna la France qu'en mars après avoir participé à des « tournées destinées à monter la force militaire » jusque dans la commune d'Aïn M'illa (djebel Quertoun). Pour le général de Bonneval les opérations ne prirent fin que le 27 avril.

J - BREF HISTORIQUE DES EVENEMENTS.

Le 10 novembre 1916, le gouverneur général de l'Algérie signalait au gouvernement français que les résistances à la conscription qui s'étaient manifestées depuis la fin de septembre avaient pris un tour inquiétant dans le Sud-Constantinois où l'on avait enregistré en 12 jours, 18 assassinats ou tentatives d'assassinat. Dans la commune mixte de Barika, une petite colonne militaire destinée à impressionner les populations avait dû rebrousser chemin, face à leur menaçante détermination. Dans la commune mixte de l'Aurès, un seul douar avait présenté ses conscrits et l'administrateur faisait craindre une attaque contre Médina.

Celle-ci se produisit en réalité loin de là, le lendemain, contre le bordj de Mac-Mahon, siège de la commune mixte d'Aïn-Touta, après que les opérations du conseil de révision se fussent déroulées calmement en présence du sous-préfet de Batna, Cassinelli, et de l'administrateur, Henri Marseille. Une troupe évaluée de 800 à 1.500 hommes envahit dans la nuit du 11 au 12 le village, incendia et pillà le bordj non gardé ; les deux fonctionnaires français furent assassinés. Dans la même nuit, un brigadier forestier de la station des Tamarins fut tué et dans la commune de Barika près de N'gaous une ferme saccagée. Le 12, le village de Barika était encerclé et assiégé jusqu'à l'arrivée d'une colonne militaire dans la nuit suivante. Le 14, un détachement de zouaves fut attaqué près de Seggana ; le 18, la colonne essuya des coups de feu dans le douar voisin Tilatou.

Dans les jours qui suivirent, plusieurs douars de la commune mixte de Bélezma s'insurgèrent et des hommes armés se jetèrent dans les montagnes boisées d'alentour, notamment dans le djebel Mestaoua, comme plus au Sud d'autres se réfugiaient dans le massif du Metlili.

Au Nord, dans l'arrondissement de Constantine, quatre ou cinq douars de la commune mixte d'Aïn M'lila refusèrent de présenter les inscrits à Aïn Kercha et certains de ceux-ci gagnèrent les montagnes proches, djebels Guerioun, Fedjouj et Bou Arif. Des conscrits furent enlevés. Le 18 décembre, une centaine d'hommes des Ouled Sebah allèrent attaquer dans la commune mixte d'Aïn el-Ksar, au S. W., le vieux village de Chemora peuplé de Musulmans et négligèrent le nouveau Chemora peuplé de colons.

Les tribus de l'Aurès, dont on redoutait l'action, demeurèrent dans l'expectative : seuls, chez les Beni bou Sliman, deux fractions du douar Zallatou, 1.500 habitants sur les 35.000 de la commune, passèrent à l'insoumission et le manifestèrent par quelques pillages. Enfin, dans la commune mixte de Khenchela, plusieurs fractions du douar Ouldj Chechar (2 à 5 selon les sources) et la totalité du douar Aliennas avaient pris les armes au lendemain du 11 novembre.

LES TROUBLES INSURRECTIONNELS DU SUD-CONSTANTINOIS

(novembre 1916 - janvier 1917)

Par le Docteur Charles-Robert AGERON

*Professeur à l'Institut d'Histoire,
Faculté des Sciences de l'Homme,
Université François Rabatel — Tours (France)*



C'est une affirmation courante mais exacte que l'Aurès, « cette Kabylie du Sud », représentait un des hauts lieux de la résistance algérienne pendant toute la période coloniale : ne fut-il pas le théâtre d'insurrections répétées, quasi périodiques ? Toutefois, dans l'énumération de celles-ci, les chroniqueurs ont peut-être trop facilement rattaché les soulèvements de 1859, 1860, 1864, 1871 et 1879 aux agitations de 1916, et certains ont parlé d'une grande insurrection de l'Aurès entre novembre 1916 et mai 1917. Qu'il y ait là quelque exagération, on s'en convaincra aisément en analysant les troubles qui, durant deux mois environ, agiterent assez profondément le Sud du Constantinois du Hodna oriental au djebel Chachar, l'Aurès proprement dit étant à peine touché (1).

Dans les limites d'une brève communication, nous présenterons d'abord un historique succinct des événements, en nous attachant ensuite à en apprécier les caractères et les origines, notamment par la critique des diverses explications qui en ont été proposées. Mais cette recherche fondée sur l'utilisation des seules archives françaises ne saurait être exhaustive : elle appellera en complément une enquête rétrospective auprès d'Algériens ayant participé au mouvement insurrectionnel et la consultation de documents qui pourraient avoir été conservés (2).

S'il est avéré que l'Histoire est la mémoire des nations, que celles-ci peuvent atteindre les cimes si elles en tiennent compte, si Schopenhauer a dit vrai en affirmant que « l'Histoire est, pour les nations, ce que la raison est pour les individus » (1), si elle n'est donc pas matière à apprendre par cœur et à énoncer, s'il appartient aux nations de tirer la leçon des expériences, de promouvoir le rapprochement des peuples sur la base de la justice, afin de renforcer leur solidarité, c'est là tout le sens à attribuer à l'inclusion de ce thème dans l'ordre du jour de votre séminaire, en demandant à chacun de nous d'éviter les outrances et les faux pas, d'observer la plus grande rigueur scientifique et probité intellectuelle possibles, pour ne nous en tenir qu'aux faits précis et aux arguments convaincants.

Dans le cas contraire, craignons que la colère de Dieu ne nous pétrifie et qu'Il ne condamne votre science au tarissement et à la sécheresse !

Puisse Dieu nous préserver de pareilles calamités, qu'Il éloigne de chacun de nous le mal de la critique passionnée, pardonne à celui qui n'ose pas affronter les libres débats (2), multiplie les récompenses de celui qui les aborde avec témérité et élargisse pour nous les horizons du savoir.

Qu'il dispense enfin à notre séminaire Sa lumière et Sa générosité, l'inspire chaque fois un peu mieux, l'élève toujours plus haut et le porte plus loin.

Que le salut soit sur vous !

[1] Schopenhauer (Aphorismen) : « Was die Vernunft dem Individuum, das ist die Geschichte der menschlichen Geschichte ».

[2] De ce Séminaire, s'entend.



De droite à gauche : Capitaine Belkacem NOUASRIA, adjoint du chef de la V^e Région Militaire, M. Mouradine SAHRAOUI, wali de Batna ; Mourad Kassim NAIT-BELKACEM, prononçant l'allocation d'ouverture et le Commandant ALLAHOU, chef du Secteur Militaire.

Le chien, ce symbole de la fidélité, est jeté à la rue par son maître, l'être dit humain, ou bien on l'attache à des poteaux ou à des arbres et autres piquets pour qu'il meure sous les coups, sous les jets de pierres des enfants, de faim et de soif, et tout ceci pour la tranquillité des vacanciers et autres profiteurs et jouisseurs assurés de l'impunité et même de simples observations ou remontrances.

5°) Le cinquième thème a pour titre : « Passé et continuité : telle est l'Algérie, et ce n'est ni un enfant ni un fantôme ». Nous rappelons à notre jeunesse la pérennité de son Histoire, son passé authentique, son Algérie non moins historique que des pays dont les dirigeants se plaisent à rappeler qu'il est (leur pays) « historique » et que d'autres pays ne sont que « jeunes », « récemment promus à l'indépendance » et autres formules sibyllines ou flagrantes qui ne signifient ni plus ni moins que ceci, avec un lourd sous-entendu péjoratif : « ces pays qui viennent à peine d'émerger du néant et de l'anonymat » !

Nous rectifions donc tout cela à l'intention de notre jeunesse, en ayant présent à l'esprit que, si certains professionnels de l'historiographie ont perdu la mémoire ou se sont fourvoyés dans des labyrinthes, les historiens, heureusement, ne sont pas tous de cet acabit !

Nous dirons à la jeunesse l'histoire de la patrie, cette histoire qui a été dénaturée pour agir à la manière d'un poison, à telle enseigne que d'aucuns ont pu dire, sans rougir, que nous étions « imperméables aux concepts d'Etat et de Nation ! ».

N'est-ce pas pourtant Massinissa qui disait : « l'Afrique aux Africains » ? (1) Et ceci n'est-il pas confirmé par les historiens romains et grecs ? Osez-vous encore le nier, hommes du Maghrib ou du Machriq (2), chîltes, achaârites ou azraqites ? Alors que des rabbins et des patriarches l'ont bien reconnu !

Nier cette réalité, outre que c'est un acte gratuit et arbitraire, ne peut provenir que d'un vil falsificateur, fut-il né dans une chaumière ou dans un palais, à qui aucun historien digne de ce titre ne sera reconnaissant !

C'est là un exemple de notre histoire oubliée ou que certains ont feint d'oublier pour ne retenir que les époques romaine (3) et française, comme si notre peuple n'avait pas existé, ou avait été oublié, tel le prophète Joseph au fond du puits biblique et... coranique !

(1) Saliuste . « Bellum Jugurthae » (La guerre de Jugurtha).

(2) Dans le sens d'habitants de l'Orient et de l'Occident (Dieu des deux Machriq et des deux Maghrib) c'est-à-dire les plumes du monde entier, excepté les intégrés auxquels nous faisons allusion ; et qui existent aussi — Dieu en soit loué — dans le monde entier.

(3) Il s'agit de tous les envahisseurs du pays avant l'Islam : Romains, Byzantins, Vandales...

(1), 2, 3) L'ONU, avait déclaré l'année 1976 « l'Année de la femme », et 1978 « l'Année de l'enfant ». Nous lui suggérons ici d'adopter trois autres années : pour l'homme, les vieux (des deux sexes évidemment) et les animaux. Abstraction faite de l'efficacité de telles « Années » et de leur aspect purement platonique, poétique et théorique,

La tragédie vécue par les vieux, (hommes et femmes), les petits enfants et les animaux apparaît dans toute son horreur tout des grandes vacances, quand l'été du départ s'empare de tout le monde et que les vieux sont jetés dans les poubelles, les quais, loin d'être des lieux de sauvegarde, sont, au contraire, de véritables antichambres de la mort !

Le nombre d'organismes commencent à dénoncer cet état de fait, sous des appellations chaque jour nouvelles et multiples. Implantés en divers points de l'Europe, ils mènent campagne pour la « défense des droits de l'homme », afin que le sexe mâle ne soit pas mis définitivement hors d'état... d'exister !

10. Les animaux qui sont destinés à être vendus ou utilisés pour la consommation humaine, doivent être élevés dans des conditions qui leur permettent de vivre en bonne santé et de développer pleinement leurs qualités physiques, mentales et comportementales. Les animaux destinés à être utilisés pour la consommation humaine doivent être élevés dans des conditions qui leur permettent de vivre en bonne santé et de développer pleinement leurs qualités physiques, mentales et comportementales. Les animaux destinés à être utilisés pour la consommation humaine doivent être élevés dans des conditions qui leur permettent de vivre en bonne santé et de développer pleinement leurs qualités physiques, mentales et comportementales.

animaux (3).

(Cécile), l'organisation des Nations Unies a bien fait en proclamant « l'Année de la femme » (1) et « l'Année de l'enfant » (2). Mais combien serait-elle audacieuse et inspirée en organisant trois autres années : pour l'homme, les vieux et les enfants (3).

47) Quatrième thème : « Ou va la famille dans le monde ? Vers des temps fastes ou difficiles ? Nous voulons, par ce débat, lever le voile sur ce qui se joue contre cette institution véritable, sur le sort hélas prévisible qui semble la guetter, à en juger par les sirènes qui s'acharnent contre elle et jubilent par anticipation à l'idée de son prochain déclin.

de plus en plus de l'intérêt bien compris des peuples !

cet examen nous semble intervenir à son heure, afin que l'Université — note

Car c'est bien cet esprit de libre discussion qui nous fait goûter tour à tour la douceur et l'amertume, recueillir souvent l'orge des humbles là où nous escomptions récolter du blé, dans notre quête obstinée des joyaux qui naissent inmanquablement du choc des idées et du dialogue ouvert à tous.

1°) Le premier thème de notre ordre du jour s'intitule : « Les Aurès : hauts faits et hauts lieux ». Nous aurons là l'occasion de parcourir les annales de cette région, ses jours et ses nuits. Nous constaterons, chemin faisant, qu'il est des nuits éminemment lumineuses, et ce ne sont certes pas les habitants de cette contrée qui nous démentiront, eux qui excellent à préparer et à mener à bien des événements majeurs, soutenus par leur sobriété et leur foi légendaires, ne reculant devant aucun danger ni sacrifice lorsqu'il s'agit de défendre la justice et le droit.

2°) Le second thème a pour titre : « Religion (ou foi) et Science ».

Il s'agira d'examiner sous cette rubrique ce que pensent et disent de la religion (ou de la foi) aussi bien le croyant convaincu et zélé que l'athée et le restrictif, le spiritualiste et le matérialiste.

Est-il vrai que la religion étouffe la science, qu'elle empêche le progrès et ne s'accorde donc ni avec l'un ni avec l'autre ? Nous attendons de pied ferme l'esprit génial qui nous en fera la démonstration péremptoire. Les auteurs de telles assertions en sont-ils sûrs et, partant, sont-ils en mesure de nous tirer de l'impasse avec eux-mêmes ? A moins que ces assertions ne dénotent chez leurs auteurs un manque de confiance en eux-mêmes et qu'ils n'aspirent qu'à nous attirer à leur suite aux abîmes ?

3°) Nous aborderons en troisième lieu le thème : « Vue d'ensemble sur l'Université ».

Nous nous efforcerons de faire ressortir le rôle de l'Islam dans la naissance et l'évolution de l'Université à travers le monde à partir du noyau initial représenté par la mosquée. Nous verrons comment l'Université a perdu de son lustre d'autant, les atteintes qui sont portées à son autorité et à son prestige et le déclin de ses traditions, son incapacité à répondre au travail de sape d'une poignée de troubleurs. L'Université, jadis foyer de rayonnement et de courage lucide, est devenue aujourd'hui cette pusillanimité qui sollicite le bon vouloir d'un Bendit (1). Aussi,

(1) Cohen Bendit, l'étudiant germano-français qui avait raté ses études et qui déclencha un grand désordre lors des manifestations en mai 1968 à l'Université française. Ces événements ont eu les effets les plus graves au sein de cette Université, des Universités à sa trace et dans le monde. A telle enseigne que dans de nombreuses Universités, ce sont maintenant les étudiants qui décident des méthodes et des matières enseignées. D'où baisse du niveau, dissolution des mœurs, autant de résultats négatifs déplorés par le plus grand nombre qui ne cessent de s'en plaindre et de lancer des cris d'alarme.

[1] Traduction de l'allocation d'ouverture du 12^e Séminaire sur la Pensée Islamique, Batna le 07 septembre 1979.

Cinq hémisphères sont proposés à nos conférences et à nos débats, et nous les traiterons, comme à notre habitude, dans la clarté et la franchise qui nous dispense de chemins tortueux et du chuchotement. Cette ligne de conduite restera nôtre comme elle l'est aujourd'hui et comme elle le fut hier. Il en sera ainsi jusqu'au jour où nous deviendrons incapables de parler et de lire même par le toucher, et le mieux qui puisse nous advenir dans pareille conjoncture serait est désormais impétrissable !

Permettez-moi d'inaugurer cette allocution par les termes dont nous sommes servi pour clôturer nos précédents travaux à Ouargla et de vous souvenir donc la bienvenue dans l'une de nos citadelles avant et après l'avènement de l'Islam, là où le 1^{er} Novembre a trouvé des le début son bercan, au flanc des monts Chélia et Chalaïala, même si l'un et l'autre sont presque chauves, en ces contrées qui n'hésitent pas à déclencher la guerre en cas de nécessité, quand recroît l'appel du destin, dans ces montagnes qui considèrent les lueurs de la poudre comme un flambeau et fêtent le martyr à l'égal d'une noce, à Batna, capitale des Aurès ! »

Frères étudiants, sœurs étudiantes,

Mesdames et Messieurs,

Eminents professeurs,



Mouloud Kassim NAÏT-BELKACEM,
ministre auprès de la Présidence de la République,
chargé des Affaires Religieuses

par

« O, MADAME L'UNIVERSITE ! » (1)

TABLE DES MATIERES

| | <i>pages</i> |
|---|--------------|
| — O, Madame l'Université !
<i>par M^r Mouloud Kassim Naït-Belkacem</i> | 2 |
| — Les troubles insurrectionnels du Sud-constantinois
(novembre 1916 - janvier 1917)
<i>par le professeur Charles-Robert Ageron</i> | 8 |
| — Religion, Ecritures Saintes et Science
<i>par le docteur Maurice Bucaille</i> | 31 |
| — Edification et dissolution de la famille moderne
<i>par le professeur Edward Shorter</i> | 39 |
| — Mérite des Arabes sur l'Europe dans la naissance et le développement
du système universitaire au Moyen-Age
<i>par le professeur Rifaât Y. Ebied</i> | 55 |
| — La politique des Etats-Unis d'Amérique à l'égard de la révolution algérienne
<i>par le professeur-docteur Charles L. Geddes</i> | 63 |
| — Un cri d'alarme
<i>par M^r Mouloud Kassim Naït-Belkacem</i> | 68 |
| — Recommandations du XII ^e Séminaire sur la Pensée Islamique | 71 |
| — Une portée culturelle et pédagogique | 88 |
| — Communiqué sur le XIII ^e Séminaire sur la Pensée Islamique | 95 |